

الضرائر

ومايسوغ للشاعر دون النائر

تأليف

الامام المصلح الكبير

السيد محمود شكري الآكوسي

البغدادى الشهر

فرحة

محمد بهجة الازرى البغدادى

حقوق اعاده الطبع محفوظة للشارح -

طبع على عنة

المكتبة العربية - بغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمى

المطبعة السلفية - مصر

صاحبها : كتلة البيت رقم ١٠

الداشرة ١٣٤١

کتابخانه اصفیاء سرکار عالی حیدرآباد دکن

۱۸۶۵۶

۱۷۵۷۷

نمبر درخت

مجموعہ

تاریخ درخت

مجموعہ

نام کتاب

الفصل

فن کتاب

بلاغت

نمبر کتاب در فن مذکور

۳۳۳

5178
—
211

الضرائر

ومايسوغ للشاعر دون النائر

تأليف

الامام المصلح الكبير

السيد محمود شكري الآلوسي

البغدادي الشهر

مترجمه

محمد بهجة الازري البغدادى

- حقوق اعاده الطبع محفوظة للشارح -

طبع على عنة

المكتبة العربية - بغداد

لصاحبها : نعمت ان الاعظمى

المطبعة السلفية - مصر

لصاحبها : مدرسة الزيتونة

العاشر ١٣٤١

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خير ما تقدمه المكتبة العربية - التي عازمت على أن تكون عاملاً صغيراً في عالم الأدب . فتخدم النهضة العربية الشريفة وأهلها الناطقين بالضاد وأنصار الأدب وعشاق فنون العرب - هو كتاب (الضرار وما يسوغ للساعر دون النار) أحد مقتنيات المصاحح الأعتم ، والعلامة الأكبر ، رحلة أهل الآفاق ، الامام السيد محمود شكري الألويسي حنثله الله ومتع الوجود بحياته

والفضل الأكبر في نشر هذا الكتاب يرجع لحضرة الشاب الأديب محمد بهجة الأبري . فانه كان قد نسخ الكتاب انفسه ، واعنى بتصحيحه ، وقابله مع مصنفه وأبي ان يبقى رهيز مكتبته ، فاستأذن استأذنه

المؤلف بنشره واذن له . فجزته الاريجية الادبية ، وأهداني
الكتاب . فقابلته بالترحيب والشكر والثناء الجميل

لاخيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

ولم يكتف بهذه الخدمة الشريفة حتى كتب عليه

شرحاً لطيفاً محل ما غمض منه . فألبس الكتاب - على

حسن وضعه وترتيبه - ثوباً قشيباً ، واباساً سندسيا

هذا ونرجو ان نكون قد خدمنا التهضة العربية

الأدبية خدمة صغيرة بنشر هذا الكتاب ، كما اننا نرجو

ان يصادف انتشاراً في العالم العربي ما

نعمانه الاعظمي

صاحب

المكتبة العربية ببغداد

١٤ تشرين الثاني . ١٩٢٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً *
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي سهل على الأمة منجى
محنة الخير فطابت منهجاً * وعلى آله وصحبه الذين كانوا مصابيح
الهداية وسرجاً *

أما بعد فيقول الفقير الى لطف مولاه الهادي ، محمود شكري
الحسيني الآلوسي البغدادي . ان فنون الأدب . وعلوم لسان
العرب . هي من أشرف ما يجب أن يصرف لاقنائها فرص
الزمان ، ولا ينقاع عن تحصيلها انسان . وقد استوفى الكلام
عليها سلف الأمة ، والهداة الأئمة . ولم يبق باب من أبواب تلك
الفنون . إلا وثقوا فيه من الكتب المنفصلة ما تقر به العيون
وكدوا في كشف الدقائق ، وايضاح الخفايا . الاسفار . وكم
فتحوا بمقالاتهم العلية ، وانظارهم القدسية ، كسور الاسرار
وقد انتشرت في الافطار والامصار . وظهرت ظهور الشمس في
رابعة النهار . بيد أن تباول الزمان أدى الى ضياع كبير من
هاتك الآثار العلية لسان

ومن جملة هاتيك الفنون . وباسق تلك المنصون . ما يختص
بمن القريض من الاحكام ، ولا يتعداه الى منور الكلام . فهو
من أحسن الدخائر ، وغرر المفاتيح ، وعيون المآثر ، ولا سيما

ما يختص منها بمعرفة الضرائر . فان الوقوف عليها من الواجب على كل أديب ، قد أوتي من البلاغة أوفر نصيب . فانه اذا سوى بين الاسلوبين ، ولم يعرف خصائص الخطابين . أداه ذلك الى ضلال واضح ، وخطأ لدى أرباب البصائر فاضح . وقد أبدع في هذا الفن الأئمة بالتصانيف ، وبرعوا فيما جاءوا به من الناكيف . غير أن أبدي الايام ، قد رشقتها من النلف بصائب السهام

فرايت بمعونة الله أن أولف كتابا يسفر عن وجه هذا الغرض ، وأرجو أن يكون بتوفيقه سبحانه عما سلف من كتب الأئمة كالموض . والذي أيقظ عين العزم ، وشد نطاق القصد والجزم . ما انلوى عليه القلب من محبة العرب ، وان خدمة لغتهم من أحل القرب . ورجاء الذكر الجليل من اخوان الفضل والأدب . وكان الاستعداد ، على نيل هذا المراد . مما وصلت اليه يد القدرة من كتب الأئمة ، وسلف هذه الأمة . مما عزوته الى أهله ، ونسبته الى بابه وفصله . اذ هي المنهل العذب المستطاب ، حيث اشتملت على كنوز من العلم وخالص اللباب ، كيف لا وهي لبهر العباب

ورسخت ما جمعته بكتاب الضرائر . وما يسوغ للساعر دون النار . ورتنه على مقدمة ، وثلاثة أقسام وخاتمة . ومن الله أستمد ، وعاليه أتوكل وأستمد

المقدمة

في ذكر مسائل يتوقف عليها معرفة هذا الفن

المسألة الأولى

في تعريف الضرورة

ذهب الجمهور الى أن الضرورة ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر ، سواء كان للشاعر عنه مندوحة ^(١) أم لا ومنهم من قال انها ما ليس للشاعر عنه مندوحة وهو المأخوذ من كلام سيوييه وغيره على ما هو مبسوط في شرح نظم الفصيح لابن الطيب القاسمي ، وبه قال ابن مالك . فان الضرورة مشتقة من الضر وهو النازل مما لا مدفع له . فوصل «ال» مثلا بالمضارع وغيره جائز اختياراً عند هؤلاء لكنه قابل . وقد صرح بذلك ابن مالك في شرح التسهيل فقال وعندني ان مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لا يمكن أن يقول الشاعر : صوت الحمار يجمع ^(٢) . وما من يرى للخل والمنتقع . واذا لم يفعلوا ذلك مع الاستطاعة ففي ذلك إشعار بالاختيار ، وعدم الاضطرار . والمختار القول الاول وهو قول الجمهور

وأما القول الثاني فقد بسط الرد عليه الشاطبي في شرحه على الفية ابن مالك ، وبين هذه المسألة بما هو أوسع من ذلك في باب الضرائر من كتابه أصول العربية . وحاصل ما ذكره في شرح

(١) المندوحة : المحلص

(٢) انظر مبحث دخول «ال» على الفعل المضارع في القسم الثالث

الالفية ان هذا القول باطل من وجوه :

أحدها اجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المنزع وعلى اهماله في النظر القياسي جملة ولو كان معتبراً لنبهوا عليه

الثاني ان الضرورة عند النحاة ليس معناها انه لا يمكن في الموضوع غير ما ذكر ، اذ ما من ضرورة الا ويمكن أن يعرض من لفظها غيره ، ولا ينكر هذا الا جاحد لضرورة العقل . هذه الراء في كلام العرب من الشيعاء في الاستعمال بمكان لا يجهل ولا تكاد تنطق بمجملتين تعريضان عنها . وقد هجرها واصل بن عطاء (١) لمكان لثنته فيها حتى كان يناظر الخصوم ويخطب على المنبر فلا يسمع في نطقه راء فكان احدى الاعاجيب حتى صار منلا . ولا مرية في أن اجتناب الضرورة الشعرية أسهل من هذا بكثير . واذا وصل الأمر الى هذا الحد أدى الى أن لا ضرورة في شعر عربي وذلك خلاف الاجماع . وانما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا ينظر بياله الا لفظه ما تضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضوع الى زيادة أو نقص أو غير ذلك بحيث قد يتذبه غيره الى أن يحتمل في شيء يزيل تلك الضرورة

الثالث أنه قد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر واحدة يلزم فيها ضرورة الا انها مطابقة لمقتضى الحال . ولا شك انهم في هذه الحال يرجعون الى الضرورة لان اعتنائهم بالمعاني أشد من استنائهم بالالفاظ ، واذا ظهر لنا في موضع أن مالا ضرورة فيه

(١) راجع ج ١ ص ٨ و ٩ و ١٠ من (البيان والتبيين) لابي عثمان

يصلح هناك فمن أين يعلم انه مطابق لماقتضى الحال
 . الرابع ان العرب قد تبنى الكلام القياسي لعارض زحاف
 فتستطيب المزاحف دون غيره أو بالعكس فتركب الضرورة
 لذلك . انتهى

وقال أبو حيان لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين في
 ضرورة الشعر فقال في غير موضع ليس هذا البيت بضرورة لان
 قائله متمكن من أن يقول كذا ففهم أن الضرورة في اصطلاحهم
 هو الاجاء الى الشيء . يقال انهم لا يلجئون الى ذلك اذ يمكن أن
 يقول كذا ، فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلا لانه ما من ضرورة
 الا ويمكن ازالها ونظام تركيب آخر غير ذلك اترتيب . وانما
 يعنون بالضرورة ان ذلك من ترا كبتهم الواقعة في الشعر المختصة
 به . ولا يقع في كلامهم النثر وانما يستعملون ذلك في الشعر خاصة
 دون الكلام . ولا يعني النحويون بالضرورة انه لا مندوحة عن
 النطق بهذا اللفظ وانما يعنون ما ذكرناه والا كان لا يوجد
 ضرورة لانه ما من لفظ الا ويمكن الشاعر أن يغيره . انتهى

ومثل ذلك نصوص كثيرة من أئمة العربية

قال الامام السيوطي في كتاب الاقتراح وقد اختلف الناس
 في حد الضرورة فقال ابن مالك هو ما ليس للشاعر عنه مندوحة.
 وقال ابن عصفور الشعر تسمه ضرورة وان كان يمكنه التخلص
 بعبارة أخرى . قال بعضهم وهذا الخلاف هو الخلاف الذي يعبر
 عنه الأصوليون بأن التعليل بالمظنة هل يجوز أم لا بد من
 حصول المعنى المناسب حقيقة . وأيد بعضهم الاول بأنه ليس في

كلام العرب ضرورة الا ويمكن تبديل تلك اللفظة ونظم شيء
مكانها . انتهى نص الاقتراح

والعبد الفقير قد جرى في هذا الكتاب على ما جرى عليه
الجمهور فانه الانسب بمذاق العرب والتوسع عليهم بمن القريض .
فانهم محتاجون اليه في الغناء بمكارم أخلاقهم ، وطيب أعرافهم .
وذكر أيامهم الصالحة ، وأوطانهم النازحة . وفرسانهم الأتجاد ،
وسمحاتهم الاجواد . تهتأ أنفسهم الى الكرم . ويدلوا أبناءهم على
حسن الشيم . مع كونه ديوان ما أثرهم ، وسجل مفاخرهم . فلذلك
اختص الشعر بخصائص تميزاً له من أنواع الكلام . وتمهيداً
لسلوك جادة النظام

المسألة الثانية

ان الضرائر صناعية لا يسوغ لهولد احداث شيء منها
لا شك ان كلام العرب إمام كل كلام ، وخطابهم القدوة
في جميع الاحكام . ليس لاحد من المولدين أن يسلك غير مسلك
سلكوه ، ولا أن يبتدع أسلوباً غير أسلوب عرفوه . فلا مساع
لاحد أن يضطر الى غير ما اضطرروا اليه ، أو يخالفهم في أصل
مضوا عليه . ولهذا خطأ الزمخشري في المفصل أبانواس في قوله :
كَانَ صَغْرَى وَكَبْرَى مِنْ فَتَاةِهَا

حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ (١)

(١) صغرى مؤنث اصغر وكبرى مؤنث اكبر وفواقع جمع فاقعة وهي الناضات
التي تكون على وجه الماء ، والحصباء المعنى . وقد اعتذر لابن نواس خلق
كثير وتكاثروا الجواب عنه بكل شئ وسهين والرجل مجدود حيا وميتا

لكونه استعمل صغرى وكبرى نكرة وهذا الضرب من الصفات لا يستعمل الا معرّفاً ، وانما يجوز التنكير في فعلى التي لا أفعل لها نحو حبلى

قال الاندلسي لم يقل انه ضرورة لان المولد لا يسرع له استعمال شيء على خلاف الاصل للضرورة الا أن يرد به سماع فيتوقف نيه على محل السماع ولا يقاس عليه وصغرى ما ورد نيه سماع . انتهى

فاذا سمع عن العرب ضرورة في شعر اتبعناهم فيها وهي كملاقات المجاز معتبر نوبها لاشخصها

قال أبو الفتح ابن جني في كتاب الخصائص في باب هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أم لا . سألت أبا علي عن هذا فقال كما جاز لنا أن تقيس منشورنا على منشورهم كذلك يجوز لنا أن تقيس منظومنا على منظومهم فما أجازته الضرورة لهم اجازته لنا وما حظرتهم عليه حظرتنا واذا كان كذلك فما كان من أحسن ضرورتهم كان من أحسن ضروراتنا وكذلك الاقبح والأوسط . فان قيل لافرق بيننا وبينهم لانهم كانوا يقولون انجبالاً من غير تأنّ ولا تلاوم بخلافنا فهذا فاسد من أوجه :

أحدها انهم قد كانوا من التلاوم فيه والنصير عليه وإحكام الصنعة له على نحو مما كان عليه المولدون بدليل ما يروى عن زهير أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين فكانت تسمى حوليات زهير . والحكاية عن ابن أبي حفصة أنه قال كنت أعمل القصيدة

في أربعة أشهر وأحكمتها (١) في أربعة أشهر وأعزمتها (٢) في أربعة أشهر ثم أخرج بها إلى الناس . فقبل له : فهذا الحواري المنقح . وكذلك الحكاية عن ذي الرمة أنه لما قال « بيضاء في نعج صفراء في مزج (٣) » أجبل سنة (٤) لا يدري ما يتول إلى أن برت به صينية فضة قد أشربت ذهباً فقال « كأنها فضة قد شابها (٥) ذهب » وقد وردت بذلك أشعارهم قال ذو الرمة :

وشمرٍ قد أرقّت له طريفٍ
أجازيه المسانيدُ والمثالا (٦)

وقال عدي بن الرقاع :

وقصيدةٍ قد بت أجمعُ بينها
حتى أقوم مياها وسنادها
نظار التتمف في كعوب قناته
حتى يقم ثقافه مياها (٧)

وقال سويد بن كراع :

أبيتُ بأبواب الزوافي كأنما
أذودُها برَبًا من الوحش نوحا (٨)

(١) في نسخة وأحكمتها (٢) في نسخة « وأعرضها »

(٣) في نسخة « برج » (٤) في نسخة « حولاً » ومعنى أجبل : انقطع

(٥) في نسخة « مياها » (٦) في نسخة بعد أن ذكر البيت : الا تراه

كيف اعترف بتأنيده فيه وصنعت اياه (٧) في نسخة « متآدها » (٨) في نسخة

بعد أن ذكر هذا قال : وانما بيت عليها حلوه بها ومراجته النظر فيها . وقال :

والحكايمة عن الكميت انه افتتح ^(١) قصيدته التي أولها
« الا حيت عنا يادينا » ثم أقام برهة لا يدري بماذا يعجز
الصدر الى أن دخل جاماً وسمع انساناً دخله فلم على آخر فأنكر
ذلك عليه فتنصر بعض الحاضرين له فقال وهل بأس بقول
المسلمين فاهتباها الكميت فقال « وهل بأس بقول مسلمينا » ومثل
هذا كثير ^(٢)

ووجه تأن وهو أن من المحدثين أيننا ^(٣) من يرتجل من غير
توقف ولا تأن نحو ما حكى عن المتنبي أنه حضر عند أبي علي
الأوراجبي وقد وصف له دارداً كان فيه واراده من وديته أخذ
الكاغد والدواة واستند الى جانب المجلس وأبو علي يكتب كتاباً
فسبقه المتنبي في كتبه الكتاب نقله عليه ثم أنشده « ومنزل
ليس لنا بمنزل » وهي طويلة مشهورة في شعره . وحضرت أنا
مجلساً لبعض الرؤساء ليلاً وقد جرى ذكر السرعة وتندم البديهة
وهناك عنده حدث من الشعراء غمكتل أن يعمل في ليلته تلك
مائتي بيت لأن قصائد على أوزان اترحناها عليه ومعان حدتناها
له فلما كان الغد في آخر النهار أنشده القصائد الثلاث على الشرط

اعدت للحرب اني اتنى بها فواذا لم أعن بالشر بها
حن اذا اذلت من صبابها واستوسفت لي صفت في أفتها
فبنا كثرى وزاوله وخالبه واتناب لها وهامنا كمنه بها . ومن ذلك المسكية
من الكميت

(١) في نسخة « وقد افتتح »

(٢) في نسخة : ومثل هذا في اشارهم المذلة على الالتم بها والتب في
الحكمه بأكثر معروف . فهذا وجه . وبن ان من المحدثين اح

(٣) في نسخة : من يسرع العمل : ولا يعنقه بطل : ولا يستوقف فكره

ولا يتبع خطره . فن ذلك ما حدثني به من شاهد المتنبي وقد حضر اح

والاقتراح ، وقد صنعها فظاهر احكامها ، وأكثر من البديع
المتحسن فيها

ووجه ثالث وهو كثرة ما استعمله المولدون من الضرورات
فلم ينكر عليهم أحد من العلماء فدل ذلك على جوازه عندهم
فان قيل فقد عيب بعضهم في أحرف أخذت عليهم كأبي
نواس وغيره قيل هذا كما عيب الفرزدق وغيره من القدماء في
أشياء استنكرها أصحابنا . وكما طابوهم أعني أرباب اللغة في أشياء
استعملوها في حال السعة كهزم مصائب ومنائر ومزائد جمع
منارة ومزادة وانما صوابه مصاوب ومزاود قال :

يَصَابِبُ الشَّيْطَانِ مَنْ يَصَاحِبُهُ

فَهُوَ إِذِي فِي جَمَّةٍ صَاوِبَةٍ

ومنه قولهم ضبيب البلد كثر ضبابه . وأل السقاء تغيرت
ريحه . ولححت عينه التصقت . ومششت الدابة . وقالوا ان
الفكاهة مقودة الى الأذى . وقرأ بعضهم لمثوبة من عند الله خير .
وقالوا كثرة الشراب مبولة . وكثرة الأكل منومة . وهذا
مطيبة للنفس . وهذا طريق مهيع . وانما صوابه ادغام الأضعف
وقلب الواو والياء أنفأ . فاذا جاز ذلك لأرباب اللغة في حال
السعة كأن استعمل الضرورة في الشعر للمولدين أسهل ، الا ان
يرد عن بعضهم لحن فلا يعذر في مثله مولد نحو بيت الكتاب :

وما مثله في الناس الا مُمَلَكًا
أبو امه حيُّ أبوه يُقَارِبُهُ (١)

ومثله قول الآخر :

فأصبحت بعدَ خَطِّ بهجتها
كأنَّ قفراً رسومها تالما

أراد فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلدا خط رسومها . ومثله :

فقد والشكُّ بينَ لي عناء

بوشكِّ فراقهم صردٌ يصيح (٢)

أراد فقد بين لي صرد يصيح بوشكِّ فراقهم والشك عناء .

وأقبح منه قول الآخر :

له مقلتا حوراء طللٌ خيلةٌ

من الوحش ماتنك تُرعى عرارها

أراد لها دقلتا حوراء من الوحش ماتنك تُرعى خيلة والى

(١) البيت من قصيدة للفردق يمدح بها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل
الغزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان . والمثلي : وما مثله يعني الممدوح
في الناس حيُّ يقاربه أي أحد يشبهه في الفضائل الا مملكا يعني هشاماً أبو امه
أي ابوام هشام أبوه أي أبو الممدوح . فالضمير في امه للملك وفي أبوه للممدوح
تفصل بين أبوامه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبره بإجنبي وهو حي . وكذا فصل
بين حي ويقاربه وهو نته بإجنبي وهو أبوه : وقدم المستثنى على المستثنى منه .
فهو كما تراه في غاية التعميد

(٢) الصرد وزان عمر نوع من الثربان والاشي صردة والجمع صردان
ويقال له الواقي أيعبا . قال ولاند خدوت وكنت لا اغدو على واق وحام وكانت
العرب تتأير من صوته وتقتله تنبي عن قتله دفعا للطيرة

عرارها . فمثل هذا لا يُجزئه للعرب فضلا عن المولدين . واما
قول الآخر :

مُعَاوِيَ لَمْ تَرَعِ الْإِمَانَةَ - فَارْعَهَا

وَكُنْ حَافِظًا لِلَّهِ وَالِدِينِ - شَاكِرًا

فحسن جميل . وذلك ان شاكر هذه قبيلة وتقديره معاوي
لم ترع الامانة شاكر فارعها أنت وكن حافظاً لله والدين . فأكثر
ما فيه الاعتراض بين الفعل والفاعل والاعتراض للتسديد قد جاء
بين الفعل والفاعل

ثم قال . ومن طرائف الضرورات ما أنشده أبو زيد من
قوله :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِيَمِينِهَا إِنَّهُ

دَارٌ رَأُودِيٌّ قَدْ تَعَفَّتْ إِنَّهُ

فَانْهَلَتْ الْعَيْنَانِ تَسْتَحِجُّهُ

مِثْلَ الْجَمَانِ جَالٍ فِي سِدْكَتِهِ

لَا تَعْجِبِي مِنَّا سُلَيْمِي إِنَّهُ

أَنَا حَمَلَانُونَ بِالشُّغْرِيَّةِ

قال وقد شرحها أبو علي في البغداديات . وكذلك ما أنشده
أبو زيد لازديان السعدي :

يَا أَبِي مَا ذَا هُوَ فَتَأْيِيهِ

مَا لَا رَوَاةَ وَنَحْيِي حَوْلِيَّةِ

هذا بأفواهك حتى نأية

حتى تروحي أصلاً تبارية

تباري العانة فوق الزازية

قال هكذا رويناها عن أبي زيد . وأما الكوفيون فيسكنون
الياء ويجعلونه من السريع لا من الرجز . وفيه على كتابي الروايتين
صنعة طريفة . وقد ذكرت ما يجب فيها في كتابي في النوادر
الممتعة ومقداره ألف ورقة . وأنشدنا محمد بن الحسن قول الشاعر :

وما كنت أخشى الدهر أحلاس مسلماً

من الناس ذنباً جاءه وهو مسلماً

وقال . معناه ما كنت أخشى الدهر أحلاس مسلماً ذنباً
جاءه . وهو عطف على المضمر في جاءه ولو أكد لكان أحسن .
واعلم أن البيت إذا تجاذبه أمران زيغ الأعراب وقبح الزحاف
فإن الجفاة لا ينفلون بقبح الزحاف إذا أدى إلى صحة الأعراب .
كذلك قال أبو عثمان وهو صحيح . فعلى هذا لو قال في قوله
« ألم يأتك والآناء تنى » ألم يأتك لكان أقوى قياساً لأن
الجزء يصير إلى مفاعيل . وكذلك بيت الأخطل :

كلح ايدي مئاكيل مسابة

يندبن خرس بنات الدهر والخطب

أقوى القياسين ترك صرف مئاكيل فيصير الجزء مفتعلن فاما
أن كان إقامة الأعراب تؤدي إلى كسر البيت فلا بد من ضعف زيغ

الاعراب واحتمال الضرورة وذلك نحو قوله (١) سماء الآله فوق
 سبع سمايا . فهذا لا بد من التزام ضرورته لانه لو قال سمايا لصار
 من الضرب الثالث والشعر مبني على الثاني . ثم قال وأكثر ما فيه
 الاعتراض بين الفعل والفاعل والاعتراض بالتشديد وقد جاء بين
 الفعل والفاعل وبين المبتدأ والخبر وبين الموصول والصفة وغير
 ذلك مجيئاً كثيراً في القرآن وفصيح الكلام . ومثله من الاعتراض
 بين الفعل والفاعل قوله :

وقد أدركتني والحوادثُ حجةٌ

أسنة قومٍ لا ضعفٍ ولا عزلٍ (٢)

هذا كله كلام ابن جني في الخصائص وقد نقلناه على طوله
 لما اشتمل عليه من الفوائد

والمقصود أن من اضطر من الشعراء الى غير ما اضطر اليه
 من يستشهد بكلامه فليس بمصيب ولا يقبل منه ذلك

(١) هوامية بن أبي الصلت . وصدرة : له ما رأيت عين البصير وفوقه
 (٢) قال السيوطي قال ابن الاعرابي في نوادره : هذا من أبيات رجل
 من بني دارم اسره بنو عجل فلما أنشدتم اياها اطلقوه
 وقبله : وقائلة ما باله لا يزورنا وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
 وبمنه : لعلمهم أن يعطروني بنعمة كما صاب ماء المزن في البلد المحل
 فقد ينش الله العتي بعد عثرة وتصطنع الحسنى سراً بني عجل
 وقال ابن حبيب اسر حنظلة بن العجل جويرة بن زيد اخا بني عبد الله بن
 دارم فلم يزل في الوثاق حتى تعدوا شرباً فانشأ يتنقى وذكر الايات الاربعة
 فاطلقوه . ورأيت في كتاب (أيام العرب) لابن عبيدة مثل ذلك ولكن سماه
 جويرة بن بدر وسمي الذي اسره حنظلة بن سمارة

المسألة الثالثة

لابد للضرورة من وجه تخرج عليه

قال سيديويه رحمه الله في باب ما يحتمل الشعر من الكتاب ليس شيء يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجهاً. وقال مثل ذلك في غير موضع وتراه كلما أُورد ضرورة ذكر لها وجهاً وخرجهما على أصل من الأصول فإنه لم يقتصر على ذكر الضرائر في هذا الباب فإنه قال فيه وما يجوز في الشعر أكثر من أن اذكره لك ههنا لان هذا موضع جمل وسنين ذلك فيما نستقبل ان شاء الله . وبما قال صرح غيره من الأئمة . قال الشاويين علة الضرائر التشبيه لشيء بشيء أو الرد الى الأصل وقد اقتديت بهؤلاء الأئمة فقد ذكرت وجه كل ضرورة نقلتها الا ما اشتهر وجهها

المسألة الرابعة

ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها

اعلم أن ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها . ومن فروع هذه القاعدة اذا دعت الضرورة الى منع صرف المنصرف المجرور فإنه يقتصر فيه على حذف التنوين وتبتي الكسرة عند الفارسي لأن الضرورة دعت الى حذف النون فلا يتجاوز محل الضرورة بإبطال عمل العامل . والكوفي يرى فتحه في محل الخبر قياساً على ما لا ينصرف لثلاثا يلتبس بالمبنيات على الكسر . ذكره في البسيط ومنها لا يجوز الفصل بين أما والفاء بأكثر من اسم واحد

لأن الفاء لا يتقدم عليها ما بعدها وإنما جاز هذا التقديم للضرورة
وهي مندفعة باسم واحد فلم يتجاوز قدر الضرورة . ذكره
السيرافي والرضي

المسألة الخامسة

ما لا يؤدي الى الضرورة أولى مما يؤدي اليها
ويتفرع على هذا الأصل فروع كثيرة . قال ابن النحاس في
التعليقة قول الشاعر :

لاه ابن عمك لا أفضلت في نسب
عني ولا أنت ديتاني فتخزوني^(١)

(١) البيت لذي الاصم العدواني خاطب به ابن عم له وكان ينافسه ويعاديه
وقوله لاه أراد لله والديان التيم بالامر المجازي به ومعنى تخزوني تسوسني يقول
الله ابن عمك الذي ساواك في الحسب وماتك في الشرف فليس لك فضل عليه في
الابوة فتخزوه ولا انت ماثك أمره فتسوسه وتعرفه على حكمك . ويعني بابن
العم نفسه فذلك رد الاخبار بلفظ التكلم ولم يخرج به بلفظ الغيبة لئلا يتوهم
انه يعني غير نفسه ولو جاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ؛ ولكنه أراد
تأكيد البيان ورفع الاشكال ، وذهب بعضهم الى ان عن ههنا يعني علي وإنما
قال ذلك لأنه جعل قوله افضلت من قولهم افضلت على الرجل اذا أوليته فضلا
وأفضلت هذه تتمدى بعلي لأنها بمن الانعام ومعناه انك لم تتم علي بان شرفتي
فتعتدي بذلك علي وقد يجوز أن يكون من قولهم اعطى وافضل اذا زاد على
لواجب وافضل هذه أيضا تتمدى بعلي يقال افضل على كذا أي زاد عليه فضله
او قد يجوز أن يكون من قولهم افضل الرجل اذا صار ذا فضل في نفسه فيكون
معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتمجوزه دوني فتكون عن ههنا واقعة مرقم
غير مبدلة من علي وقوله لا افضلت معناه لم تفضل والعرب تقرن لا بالفعل
الماضي فيثوب ذلك مناب لم اذا قرنت بالنعل المستقبل فمن ذلك قوله تعالى
« فلا صدق ولا صلي » معناه لم يصدق ولم يصل ومنه قول أبي خراش الهذلي
ان تغفر اللهم تنفر جأ وأي عيب لك لا الما
أي لم يلم بذنوب

اختلف الناس فيه هل المحذوف فيه لام الجر دون الأصلية واللام التي هي موجودة مفتوحة أو المحذوف اللام الأصلية والباقية هي لام الجر والظاهر أن الباقية هي لام الجر لأن القول بمحذوفها مع بقاء عملها يؤدي الى أن يكون البيت ضرورة وما لا يؤدي الى الضرورة أولى مما يؤدي اليها

المسألة السادسة

أن الضرورة تنقسم الى حسنة وقبيحة

اعلم ان الحكم التحوي ينقسم الى رخصة وغيرها .
والرخصة ما جاز استعماله لضرورة الشعر ويتفاوت حسناً وقبحاً .
فالضرورة ما لا يستهجن ولا تستوحش منه النفس كصرف ما لا ينصرف ، وقصر الجمع الممدود كحذف الياء في فعاليل ونحوه ، ومد الجمع المقصور كزيادتها في فعالل ونحوه . وأسهل الضرورات تسكين عين فعلة في الجمع بالالف والتاء حيث يجب الاتباع كقوله (١) :

(١) المعنى لعل الحوادث تجعل لنا على الشدة دولة فاستريح مما نحن فيه والعروف الحوادث جمع صرف بفتح الصاد والدولة بفتح الدال وضرباً الخلبة في الحرب وغيره وتدلنا من أدالنا الله من عدونا إدالة وهي الخلبة يذل أدلني على فلان وانصرني عليه واصل تدليل لما اللمة أي الشدة أي نجعل لنا دولة ثم أحن نون النسوة فسكنت اللزم فلتقي سا كان واللمة نصب بنزع الخافض أي على اللمة وقوله فاستريح بالنصب إن مضرة في جواب على وقوله زفراتها بفتح الفاء جمع زفرة بسكون الفاء وهي ادخل الناس بشدة وسكنت فؤدها للضرورة والا فالقياس الفتح كتمره وتمررات

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا
يُدِلُّنَا اللَّهُ مِنْ لَمَائِهَا
فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

والضرورة المستقبحة ما تستوحش منه النفس كالاسماء
المعدولة عن وضعها الاصلى بتغييرها من زيادة أو نقص كقوله:
أَصَابَهُمُ الْحَيَا وَهُمْ عَوَافٍ وَكُنَّ عَلَيْهِمْ نَعْسًا لَهْنَةً
اراد الحمام وقوله:

.....
وشتاً بين قتلي والصلاح^(١)

اراد شتان . وما أدى الى التباس جمع بجمع كرد مطامع
الى مطاعيم أو عكسه فانه يؤدي الى التباس مطعم بمطعام . قال
حازم في منهاج البلغاء وأشد ما تستوحشه النفس تنوين أفعال من .
وقال أقبح ضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلاً في كلامهم كقوله:
.....
وحونما سلكوا ادنو فانظور^(٢)

الى انظر . أو الزيادة المؤدية لما يقل في الكلام كقول
أمرئ القيس :

(١) قبله : أريد صلاحها وتريد قتلي . ومن أراد استيعاب ما قيل في شتان
فعلبه بشرح الدماميني للتسهيل

(٢) قبله : وانني حونما يثني الهوى بصري . والهوى المشق وروي بصري
بدل يثني ورواه ابن الاعرابي بصري بالشين المعجمة أي يطلق ويحرك الهوى
بصري وما أحسن هذه الرواية واظرها

كَأَنِّي بِفَتْحَاءِ الْجَنَاحِينَ لِقُوَّةٍ

صيود من العقبان طاطان شمالي^(١)

أي شمالي • وكذلك يستقبح النقص المجحف كقول لييد:

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانَ فَتَقَادَمَتْ بِالْحَبْسِ وَالسُّوْبَانَ^(٢)

أراد المنازل • وكذلك العدول عن صيغة لأخرى كقول:

المطبعة:

فِيهَا الرَّمَاحُ وَفِيهَا كُلُّ سَابِغَةٍ

جَدَلَاءُ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسِجٍ سَلَامٍ^(٣)

أراد سليمان عليه السلام فغير الكلمة من صيغة لأخرى •

وامثال ذلك كثيرة

(١) في أصول اللغة لاس اليباري في مبحث نعم وأما نعيم بالياء فإثبات

فيه الياء عن اشباع الكسرة كما قال الشاعر « كَأَنِّي بِفَتْحَاءِ الْجَنَاحِينَ »

وقال الآخر: لا عهد لي بذي شمالي أصبحت كالشن بالي

وقال آخر: ألم يأتيك والآناء تنسى بما لاقت لبون بني زياد

وهذا أكثر من أن يحصى وقد ذكرناه مستقصى في المسائل الخلافية فلا

نعيد هنا . هذا يقتضى أنه عنده ليس قبيحاً وفتحاء الجناحين لينة الجناحين

واللقوة بكسر اللام العقاب وقوله شمالي بالتشديد أصله شمال معناه شمال فزيدت

فيه الياء كما يقال رجل اللد والدد بالنون ورواه المعضل شمالي بالهمزة ومعناه

سريعتي يقال باقة شلال وشماله إذا كانت سريعة كذا في العيني وهذا التفسير

الآخر يوافق الرواية الشائعة عند الناس وهي شمالي بلامين بينهما الف و صواب

رواية المعضل شمالي ولعل ما في العيني تحريف

(٢) متالع بضم الميم وكسر اللام جبل بنجد وأبان اسم جبل أما أن يريد

به أبان الأبيض أو الأسود والسوبان واد معروف

(٣) قوله كقول المطبعة هذا البيت من قصيدة في ديوانه ونقلوا والصحيح

أن جماد الرواية وضعها على لسانه ليتقرب بذلك الى بلال بن أبي بردة بن أبي

المسألة السابعة

الحل على أحسن الأقبحين

قال أبو الفتح ابن جني في كتاب الخصائص وذلك مثل ان يضطرك الحال الى ضرورتين لا بد من احدهما فيلبي ان تلتزم أقربهما وأقلهما فحشاً وذلك كواو «ورتل» أنت فيها بين ضرورتين احدهما ان تدعي كونها أصلاً في ذوات الاربعة والواو لا توجد فيها أصلاً الا مع التكرير نحو الوصومة والوحوحة وضوضيت وفوقيت . والآخرى ان تجعلها زائدة أو لا والواو لا تزداد أو لا فكان ادعاء كونها أصلاً أولى لوجود ذلك في ذوات الاربعة على وجه ما وهو مع النكرار بخلاف زيادتها أو لا . ومثل ذلك فيها « قائماً رجل » ان جعلت قائماً صفة لرجل فرفته لم يجوز لتقدم الصفة على الموصوف وان جعلته حالاً من النكرة كان قبيحاً لكنه جاز على قبحه فكان التزامه أولى . وكذلك « ما قام الا زيدا أحد » عدلت الى النصب وان كان مقدماً على ما استثنى منه لانه اسوغ من تقديم البدل على المبدل منه . انتهى

وسيمر بك من شواهد ضرائر الشعر ما هو من هذا القبيل

ومن فروع هذا الاصل ان شاء الله

موسى الاشعري وزعم أن الخطيئة مدح بها أبا موسى فقال يلال انه لو مدحه ما خني ذلك علي ولكن دعها تذهب في الناس

المسئلة الثامنة

ان الضرائر لا تنحصر بعدد معين

وذلك أن الضرورة بابها الشعر على قول الجمهور ومخالفتهم
وشعر العرب لم يحط بجميعه أحد فكيف يمكن حصر الضرائر
بعدد دون آخر

قال الامام ابن جني في باب ما يرد عن العرب مخالفا لما عليه
الجمهور من التخصائص : اذا اتفق ذلك فانظر في حال الذي وردت
عنه فان فصيحاً في سائر الاشياء فينبغي أن يحسن الظن به ان كان
القياس يعاضده لانه يمكن أن يكون ذلك وقع اليه من لغة قديمة
قد طال عهدا وعفا رسمها . فقد روي عن ابن سيرين أن عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان الشعر علم قوم لم يكن
لهم علم أصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت العرب عنه بالجهاد وغزو
فارس والروم وهبت عنه وعن روايته فلما كثر الاسلام وجاءت
الفتوح واطمأنت العرب في الامصار واجمعوا رواية الشعر فلم
يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب وأنتموا ذلك وقد
هلك من هلك من العرب بالموت وانقتل لحفظوا أقل ذلك وذهب
عنهم كثير

وقال ابو عمرو بن العلاء ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا
أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير . فهذا على ما تراه
وبعد فلسنا نشك في بعد لغة حمير عن لغة ابني زار فقد يمكن
أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتها فيساء الظن بمن جمع منه

وانما هو منقول من تلك اللغة . ودخلت على ابي علي يوماً حين
 رأي قال لي : أين أنت أنا اطلبك . قلت : وما ذاك . قال : وما
 تقول في ماجاء عنهم من حوربت نفضنا معاقبه فلم نحل بطائل منه
 فقال : هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابي نزار فلا تنكر أن يجيء
 مخالفا لامثلتهم . وعن حماد الراوية قال أمر النعمان فنسخت له
 أشعار العرب في الطنوج وهي الكراديس ثم دفنها في قصره
 الابيض . فلما كان المختار بن ابي عبيد قيل له : ان تحت القصر
 كنزاً . فاحتفره فأخرج تلك الاشعار . فمن ثم أهل الكوفة أعلم
 بالشعر من أهل البصرة . فهذا ونحوه يدلك على تنقل الأحوال
 بهذه اللغة واعتراض الحوادث عليها . الى آخر ما قال . فلا يلتفت
 الى من حصر الضرائر في عشر . وقد عزي الى الزمخشري بيتان في
 حصرها وهما :

ضرورة الشعر عشر عد جملتها وصل وقطع وتخييف وتشديد
 مد وقصر واسكان وتحركة ومنع صرف وصرف ثم تعديد
 ولا الى من حصرها في مائة كالشيخ ابي سعيد القرشي فانه
 نظم أرجوزة في فن الضرائر سماها (الاسنان الشاكر في ضرورة
 الشاعر) قال في أولها :

سابعها ضرورة للشاعر في مائة مبيحة الضرائر

وكل ذلك خلاف الصواب . فالجزم عدم الجزم بعدد معين .
 وكتابنا هذا وان لم يستوعبها فقد اشتمل على الكثير منها مما لم
 يجمع في كتاب غيره . وبالله التوفيق

السألة التاسعة

ان من القواعد ما لا تعداها الضرائر

قال ابن جني في الخصائص : اعلم أن الاصول المنصرف عنها الى الفروع على ضربين احدهما ما اذا احتيج اليه جاز أن يراجع والآخر ما لا يمكن مراجعته لان العرب انصرفت عنه فلم تستعمله . الاول منها الصرف الذي يفارق الاسم لمشابهة الفعل من وجهين فتمت احتجبت الى صرفه جاز أن تراجمه نحو قوله :

فلتأتينك قصائد وليركبن جيش اليك قوادم الاكوار

وهو باب واسع ومنه اجراء المعتل مجرى الصحيح نحو قوله :

لا بارك الله في النواني هل يصبحن الاطن مطلب (١)

وبقية الباب . ومنه اظهار التضعيف كصحبت عينه (٢) وضبيب

البلد (٣) وأل السقاء (٤) وقوله (٥) « الحمد لله العلي الاجمال » وبقية

الباب . ومنه قوله « سماء الاله فوق سبع سمائياً (٦) » ومنه قوله

« اهبى التراب فوقه اهباباً »

الثاني منهما وهو ما لا يرجع من الاصول عند الضرورة

كأصل قام وباع . وكذلك أصل مضارعه . فاما ما حكاه بعض

الكوفيين من قولهم هيو الرجل من الهيسة فانه خرج منخرج

المبالغة مثل قضوا اذا جاء قضاؤه ورهوا اذا جاء رمية فكما بني

(١) البيت لابن الرقيات والنواني جمع طائفة وهي المرأة الشابة الوضيئة

سميت بذلك لانها تشبه بجمالها عن الرينة

(٢) أي التصفقت (٣) أي كد ضبابه (٤) أي تغيرت ريمه

(٥) راجع بحث ملك الادغام من القسم الثاني (٦) تقدم في ص ١٧

فعل مما لامة ياء كذلك نبي مما عينه ياء . وعلتها ان هذا بناء . لا يتصرف لمضارعة من المبالغة لباب التعجب ونعم وبئس فلما لم يتصرف احتملوا فيه خروجه في هذا الموضع مخالفاً للباب . الا تراهم انهم تحاموا ان يبنوا فعل مما عينه ياء مخافة اتقاطهم من الأثقل الى ما هو أثقل منه لانهم كان يلزمهم ان يقولوا بعت بوع فلو صرثوا رمو لقالوا رموت ورموت ورموت وارمو وسائر حروف المضارعة فكان يكثر قلب الياء واواً وهي أثقل من الياء وكذلك هيئوا لو صرف فلما لم يتصرف لحق بصحة الامياء نحو القود والصيد وما أطوله وأبيعه ونحو ذلك

ومما لا يراجع من الأصول باب افتعل اذا كانت فاؤه صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء فان تاءه تبدل طاء نحو اصطبر واطرد وكذلك اذا كانت فاؤه دالا أو ذالا أو زايا فان تاءه تبدل دالا نحو أدلج وادكر وازدان . ولا يجوز خروج هذه التاء على أصلها . فلما قول بعضهم التقطت النوى واشتقطت واضطقت فيجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين أو اللام فلم تبدل معها التاء طاء ايذاناً بأن الضاد بدل من اللام أو الشين فتصح التاء مع الضاد كما صحت مع تاء الضاد بدل منه ونظيره قول بعضهم :

لما رأى أن لادعاه ولا شبع

مال إلى اِرطاةٍ حَقْفٍ فَالطَجَعِ (١)

(١) البيت لمنطور بن حبة الاسدي والدة الراحة والحفض . والهاء فيه عوض من الواو تقول ودع الرجل بالضم . والارطاة : جرة من أشجار الرمل والجمع ارطى . والحقف الرمل المروج والجمع حفاف واحفاف . والشاهد قوله فالضجع يقول : لما رأى الدئبان لراحة له في طلب الطي ولا شبع لعدم مكان دركه مال الى شجرة فاضطجع تحتها

فابدل اللام من الضاد وأقر الطاء اشعاراً بانها بدل من الضاد
وهذا كصحة عور لانه في معنى ما تجب صحته وهو أعور
ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة
ومن تصحيح الياء الساكنة بعد الضمة . فاما قراءة أبي عمرو في
ترك الهمزة يا صالح ايتنا وتصحيحه الياء بعد ضمة الحاء فلا
يلزمه عليه ان يقول يا غلام أو جل لان صحة الياء بعد الضمة له
نظير وهو قولهم قيل ويبيع فيمن اشم . وليس في كلامهم واو
ساكنة صحت بعد كسرة . وضمة الاشمام وان لم تكن ضمة
صريحة فانها مشبهة لضمة يا غلام لكونها حركة بناء فحملت عليها .
وكون احدهما صريحة والاخرى غير صريحة أمر يقتضيه العرب
ما هو أعظم منه . الا ترى انهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع
اختلاف الحركتين حيث جمعوا في القافية بين سالم وعالم مع قادم
وظالم . فان قلت فقد صحت الواو ساكنة بعد الكسرة نحو
اجلواذا . قيل الساكنة هنا لما أدمجت في المتحرك فبنا اللسان
عنها نبوة واحدة جريا لذلك مجرى الواو المتحركة بعد الكسرة
في نحو طول وحول مع ان بعضهم قد قال اجيلواذا فاعل مراعاة
للاصل الذي كان عليه الحرف ولم تبدل الواو ياء لأجل الياء اذا
كانت هذه الياء غير لازمة فجرى مجرى ديوان . ومن قال ثيرة
وطيال فقياسه ان يقول اجلياذا لانها قد جريا مجرى الواو الواحدة
المتحركة . ثم احوال الكلام والسؤال والجواب فراجع الخصائص
ان أردت استيفاء هذا المقصد وما نقلناه كاف في المقصود

ما يتحقق بالضرائر الشعرية

وهي المسألة العاشرة

اعلم ان الأئمة الحقوا بالضرورة ما في معناها وهو الحاجة الى تحسين النثر بالازدواج فلا يقاس على ما ورد منه لذلك في السعة كما لا يقاس على الضرائر الشعرية في متسع الكلام قال الحريري في كتابه درة الغواص في اوهام الخواص ويقولون قد حدث أمر (١) فيضمون الدال من حدث مقايضة على ضمها في قولهم أخذها ما حدث وما قدم فيحرفون بنية الكلمة المقولة ويخطئون في المقايضة المعقولة لان أصل بنية هذه الكلمة حدث على وزن فعل بفتح العين كما انشدني بعض أدباء خراسان لأبي الفتح البستي :

جزعتُ من أمرٍ فظيعٍ قد حدثُ

أبو تميم هو شيخٌ لا حدثُ

قد حبسَ الاصلعُ في بيتِ الحدثِ (٢)

وانما ضمت الدال من حدث حين قرن بقديم لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة فاذا أفردت لفظة حدث زال السبب الذي أوجب ضم دالها في الازدواج (٣) فوجب ان ترد الى أصل

(١) أي تجدد وجوده بعد ما كان معدوما

(٢) قال في الطرة : وفيه كناية بديعة ونكايه شنيعة لزمه بالداء العضال

الذي لا يكاد يبطل به الحيوانات ذوات العطال

(٣) قال في الطرة : وهو باب واسع وفيه بحث وهو انه ضرب من المشاكلة

حركتها وأولية صيغتها

ثم قال وقد نطقت العرب بعدة الفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج واعادتها الى أصولها عند الاقتراد فقالوا الغدايا والمشايا اذا قرنوا بينهما فان افردوا الغدايا ردوها الى أصلها فقالوا الغدوات (١). وقالوا هنا في الشيء ومرأى فان افردوا مرأى قالوا

وهي من اقسام المجاز فهل ذلك مجاز أيضا أو حقيقة. واستظهر انه حقيقة والفرق بينه وبين المشاكلة المشهورة ان التصرف والنقل فيها في الصيغة وفيه في مجرد الهيئة وان لم يجر استعماله بغير قرينة وقد قيل انه مقصور على السماع فيكون موضوعا له بشرطه . فأنه

(١) قال شيخ مشائخنا في الطارة : « وقولهم الغدايا والمشايا واذا افردوا قالوا الغدوات وهو الاصل » فيه ما فيه . قال ابن بري حكي ابن الاعرابي غدية وغدايا وانشد :

الاليت حظي من زيارة اميه غديات قبط أو عشيات أشتيه

فاذا سمع في مفرد غدية كان جمعه على غدايا قياسا من غير احتياج الى الازدواج فقوله في القاموس بعد ما حكي في مفرد ذلك ولا يقال غدايا الا مع عشايا فيه خلل بلا دلل . وفي شرح بائت سعاد لابن هشام غداة ووزنها فعلة بالتحريك ولاهها واو لقولهم في جمعها غدوات ونظيرها صلاة وصلوات وركاة وركوات ولانها من غدوت ولقولهم غدوة وأما قولهم فلان يأتينا بالغدايا والعشايا فقال الجرجاني في شرح التكملة وابن سيدة في شرح ابيات الجمل انما جاءت الياء فيها لتناسب المشايا والصواب ان الذي فعل للازدواج انما هو جمع غداة على غدايا فانها لا تستحق هذا الجمع بخلاف عشية فانها كقضية ووصية وأما الياء فانها تستحقها بعد أن جمعت هذا الجمع وهي مبدلة من همزة فعائل لامن لام غداة التي هي الواو ويبان ذلك ان المشايا أصلها عشاء وبواو متطرفة هي لامها وتلك الواو بعد همزة منقلبة عن الياء الزائدة في عشية كما في صحيفة وصحائف ثم قلبوا الكسرة فتحة لتخفيف كما فعلوا في صحاري وعذاري الا أنهم التزموا هذا التخفيف في الجمع الذي احتك لاهه وقلبها همزة لانه انقل ثم انقلبت اللام الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم ابدلت الهمزة ياء تخفيفا لاجتماع الاشياء اذ الهمزة تشبه الالف وقد وقعت بين الفين ثم لما جمعوها غداة على فعائل وكان كل ما جمعه على فعائل ولامه همزة اوياء او واو ولم تسلم في الواحد مستحقا

امرأني . وقالوا فعلت به ما ساءه وناءه (١) فان أفردوا قالوا اتاءه .
وقالوا أيضاً هو رجس نجس (٢) فان أفردوا لفظه نجس ردها
الى أصلها قالوا نجس (٣) كما قال تعالى انما المشركون نجس .
وكذلك قالوا للشجاع الذي لا يزال مكانه اهبس أليس . والاصل
في الاهيس الاهوس لاشتقاقه من هاس يهوس اذا دق فعدلوا
به الى الياء ليوافق لفظه أليس

وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم الفاظ راعى فيها حكم
الموازنة وتعديل المقارنة فروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
للنساء المنبرزات في العيد «ارجعن مأزورات ، غير ما جورات»
وقال في عودته للحسن والحسين كرم الله وجههما «اعيند كما بكلمات
الله التامة (٤) من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة»

لان يبدل من همزة ياء كخطايا ووصايا فعلوا ذلك في غدايا لان واو غداة لم
تسلم فان قلت قدر النداءي جما لندوة وقد صح كلامهما لان الواو قد سلبت في
الواحد فكان القياس غداوا كما قالوا هراوة وهراوا قلت يأني هذا امران احدهما
أبهما قالوا انهما جمع غداة فكيف أحمل كلامهما على ما صرحا بخلافه والثاني انه اذا
دار الامر بين اسناد الحكم الى المناسبة واستاده الى امر مقتض في الكلمة
تعين القول الثاني . وتوضيح هذا ان امر الياء في النداءي لما دار بين اسناد
الحكم بأيداهما من الواو في قدواوا الى المناسبة بين اسناد الحكم بالاندال من
همزة فعائل الى امر مقتض في الكلمة نفسها على الوجه الذي قرر من ان كل
شيء جمع الخ تعين الثاني . وزعم ابن الاعرابي ان النداءي لم تقل المناسبة وانها
جمع لندية لانداء واستدل على نبوت غدية بقوله «الليت حظي» البيت
الذي تقدم ولا دليل في هذا الجواز ان يكون أعما جاء غديات لمناسبة عشيات
لانه يقال غدية انتهى مع توضيح منا . وما قاله ابن الاعرابي ان لم يكن
له دليل غير ما انشده ورد عليه ما ذكر فلا يتم كلام ابن بري السابق
والظاهر خلافه

(٢) بكسر التون وسكون الجيم

(١) أي اتاه

(٤) يعني القرآن

(٣) بالتحريك

والاصل في مأزورات موزورات لاشنقاها من الوزر كما ان الاصل .
 في لامة ملة لانها فاعل من المت (١) الا انه عليه الصلاة والسلام
 قصد ان يعادل بلفظ مأزورات لفظ مأجورات وان يوازن لفظ
 لامة لفظي تامة وهامة . ومثله قوله عليه السلام « من حننا أو
 رفنا فليقتصر » . أي من خدمنا أو اطعمنا وكان الاصل احننا
 فأتبع حننا رفنا

ويروى في قضاياعلى رضى الله تعالى عنه « انه قضى في القارصة ،
 والقامصة ، والواقصة ، بالدية اثلاثاً » وتفسيره ان ثلاث جوار
 ركبت احدهن الأخرى فقرصت الثالثة الماركة فقصمت
 فسقطت الراكبة ووقصت فقضى لتي وقصت اي اندق عقها
 بثلي الدية على صاحبتيها واسقط الثلث باشتراك فعلها فيما افضى
 الى وقصها . والواقصة هنا بمعنى الموقوصة . وانشد الفراء في
 هذا النوع :

هَتَاكَ اخْبِيَّةٌ وَاَلَجُّ ابْوِيَّةٌ

يَخْلَطُ بِالْجِدْمَةِ الْبَرِّ وَالْمَيْنَا (٢)

(١) فل في الطرفة : وغيره نظر قال ابن بري عين لامة ذات لم أي جنود
 وقد تكون لامة من لم به اما زاره لمة في الم به وفي الاماموس العين الامة
 المصيبة بسوء أو كل ما يحاف من فزع أو سر . وعلى ها فلا ازدواج

(٢) هذا البيت للقلاج ابن حباب احد بن حزن بن منقر وهو العائل :

اما للملاح بن حباب بن جلا ابو حنانه افود الجملا

مدح رجلا ووصفه بأنه يبتك الاخيين عند الاعارة على الاحياء وبلح ابواب
 الملوك والرؤساء اما قمران له واما وانما عليه فهو لجارانه اتاوقف على
 ابواب الملوك لا يحجب عنهم

جمع الباب على أبوبة ليزاوج لفظة أخبية . انتهى كلام
الحريري . وفي الكافية لابن مالك :

وفي اضطرار وتناسب صرف

ما يستحق حكم غير المنصرف

ورأي أهل الكوفة الاخفش في

اجازة العكس اضطراراً يقتضي

وبعضهم أجازته اختياراً

وليس بدعاً فدع الانكاراً

وقال في الخلاصة :

ولا اضطرار وتناسب صرف

ذو المنع والمصرف قد لا ينصرف

ومثل الشراح للمصرف للتناسب سلاسلًا وأغلالاً وسعيراً
قواريراً قواريراً • على قراءة نافع والكسائي . ولا يغوث ويعوق
ونسرا^(١) على قراءة الاعمش وابن مهران . وقسموا التناسب الى
قسمين تناسب لكلمات منصرفة انضم اليها غير منصرف نحو
سلاسلًا وأغلالاً • وتناسب رءوس الآي كقوارير الأول فإنه
رأس آية فنونٍ ليناسب بقية رءوس الآي في التنوين أو بدله
وهو الألف في الوقف • وأما قوارير الثاني فنونٍ ليشاكل
قوارير الأول

والفرق في ذلك بين الضرورة والتناسب أن الصرف واجب في الضرورة وجاز في التناسب . وقد علمت أن التناسب غير التماثل للازدواج

المسألة الحادية عشرة

موافقة الضرورة بعض اللغات لا تخرجها عن الضرورة
اعلم أن بعض الضرائر ربما استعملها بعض العرب في الكلام،
ومع ذلك لا يخرجها عن الضرورة عند الجمهور . صرح بذلك أبو
سعيد الفرشي في أرجوزته في فن الضرائر فقال :

وربما تصادف الضرورة بعض لغات العرب المشهورة

وقد يسمى الحكم الذي وافق بعض لغات العرب شاذاً ،
وهو غير الضرورة ، وكذا النادر غير الضرورة على ما سنذكره
إن شاء الله . ومنهم من قال إن الضرورة هي التي لم ترد في النثر .
ولما تمسك المبرد في جواز جر « حتى » الضمير بقول الشاعر :

فلا والله لا يلفاه ناسٌ

فتى حَتَّكَ يا ابنَ أبي زيادٍ (١)

اعترض عليه الرضي بأنه شاذ . فأعرضوا عليه بأن الأحسن
أن يقول ضرورة فإنه لم يرد في كلام منشور . كذا في لب الأبياب

(١) راجع في القسم الثاني . بحث « دخول حتى على الصير »

المسألة الثانية عشرة

الفرق بين الضرورة والاطراد والشذوذ

قد سبق الكلام على تعريف الضرورة على المذهبين وبيان
الراجع منهما . وأما الكلام على الاخيرين . فقد قال ابن جني في
الخصائص أصل طرد في كلامهم التنازع والاستعراو . من ذلك
طردت الطريدة ، ومطاردة الفرسان . والمطرده رمح قصير يطرد
به الوحش ، واطرد الجدول أي تتابع ماؤه . وقال الانصاري
« أتعرف رسماً كما مراد المذاهب^(١) » وعلى ذلك بقية الباب
وأما مواضع شذوذ في كلامهم فهو التفرق والتفرد . من
ذلك قوله :

يترُكَنَّ شَذَانُ الحَصَى جَوَاذِلًا^(٢)

أي ما تطاير وتهافت منه . وشذ الشيء يشذ ويشذُ شذوذاً
وشذاً وأشذته أنا وشذذته أيضاً أشذه بالضم لا غير وأبأها
الاصمعي^(٣) وقال : لا أعرف الا شاذاً أي متفرقاً وجمع شاذ
شذاذ قال : كَبَعْضٍ مِّنْ مَّرٍّ مِّنِ الشُّذَاذِ

هذا أصل هذين الحرفين في اللغة . ثم قبل ذلك في الكلام
والاصوات على سمته وطريقته في غيرها لجعل العلماء^(٤) ما استمر
على الاصول مطرداً وما فارق بابه شاذاً

(١) الانصاري هو تيس بن الحطيم . والمذاهب جلود منجبة بخطوط يرى
بعضها في أثر بعض (٢) شذان مفتوح السين ويروى صها
(٣) يريد انه انكر واشدده اما
(٤) في نسخة : جعل أهل علم العرب

٣٦ (الفرق بين الضرورة والاطراد والشذوذ)

قال والكلام في الاطراد والشذوذ على اربعة اضراب : مطرد .
في القياس والاستعمال وهو الذي عليه معظم الكلام ، نحو قام ،
زيد وضربت عمراً ومررت بسعيد . ومطرد في القياس شاذ في
الاستعمال نحو ماضي يذر ويدع . وكذلك مكان مبقل . هذا هو
القياس والاكثر في السماع باقل والاوّل مسموع . قال ابو دؤاد .
لابنه دؤاد « ما أعاشك بعدي » فقال دؤاد :

أعاشني بعدك وادٍ مبقلٌ

أأكلُ من حوذانه وأنسلُ (١)

وقد حكى أبو زيد (٢) أيضاً مكان مبقل . ومن ذلك استعمال
مفعول عسى اسماً نحو قولك عسى زيد قائماً أو قياماً لم يسمع الا
شاذاً وان كان القياس يسوغه انشدنا ابو علي :

أكثرت في العذلِ ماحجاً دائماً

لا تعذلنّ إني عسيتُ صامئاً (٣)

ومنه المثل السائر ﴿ عسى الغوير أبوساً ﴾ (٤)

(١) حوذان اسم نبت . وانسل يروي بفتح الهزة ومعناه اسمن حتى يستقط
الشعر . ويروي بضمها ومعناه تاسل ابلى وغنمي (٢) في نسخة « في كتاب
حيلة ومحالة » (٣) راجع في القسم الثاني بعهد « وضع الاسم المفرد في موضع
خبر كاد » (٤) قوله عسى النوير ابوساً الغوير تصغير غار والابوس جمع
بؤس وهو الشدة . وهذا المثل تكلمت به الزباء لما وجهت قصيرا اللخمي
بالعير الى العراق ليحمل لها من بزه وكان قصير يظلمها بثار جذيمة الابرش فعزل
الاجال صناديق فيها الرجال والسلاح ثم عدل عن الجادة المألوفة وتكذب بالاجال
الطريق المتيح وأخذ على الغوير فأحست النسر وقالت المثل . أي لعل الشر يأتي
من قبل العار . يضرب الرجل يقال له لعل الشر جاء من قبلك

والثالث المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس نحو قولهم اخوص
الرمث واستصوبت الامر . أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن
أحمد بن يحيى استصوبت الشيء ولا يقال استصبت ومنه استحوذ
وانغلت المرأة واستنوق الجمل واستتبت الشاة وقول زهير:

هنالك إن يُستخولوا المالَ يُخولوا

ومنه استفيل الجمل . قال أبو النجم :

يُدِرُّ عَيْنِي مُصْعَبٌ مُسْتَفِيلٌ

والرابع الشاذ في القياس والاستعمال جيبا وهو كتميم مفعول
مما عينه واو نحو ثوب مموون ومسك مذووف . وحكى
البغداديون فرس مقوود . ورجل معوود من مرضه . وكل ذلك
شاذ في القياس والاستعمال فلا يسوغ القياس عليه ولا يرد غيره
إليه ولا يحسن أيضاً استعماله فيما استعملته فيه الا على وجه
الحكاية .

وأما الشاذ في القياس دون الاستعمال فانه يستعمل كما استعملته
العرب ولا يرد غيره اليه وما شذ في الاستعمال دون القياس تماميت
منه ما تمامت العرب واجريت غيره على القياس وذلك نحو ودع
دويابه . فاما قول ابى الاسود :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي

غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ

فشاذ . وكذلك قراءة من قرأ « ما ودعك ربك وما قلى » .

فاما قولهم ودع الشيء يدع اذا سكن من الدعة فسموع متبع .
وعليه أنشد بيت الفرزدق :

وعَضُّ زَمَانٍ يَا بِنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدِعْ (١)

أي لم يتدع ولم يثبت . والجملة في موضع صفة لزمان والعائد .
محذوف لا علم بموضعه أي لم يدع فيه أو لاجله فيكون مسحت .
فاعل ومجلف معطوف عليه . فهذا أمر ظاهر شائع ويحكى عن معاوية
انه قال خير المجالس ماسافر فيه النظر (٢) واتدع فيه البدن . ومن
ذلك استعمال ان بعد كاد القياس يسوغه . ومن ذلك قول العرب
اقام اخواك أم قاعدان . قال ابو عثمان والقياس أم قاعد هما الا
أن العرب لا تقوله (٣) . انتهى كلام ابن جني . وقد أفهم كلامه ان .
الشاذ عنده اعم من الضرورة وخالفه غيره في ذلك

المسألة الثالثة عشرة

في بيان النادر والغريب ونحو ذلك

قال الاندلسي في شرح المفصل يعنون به انه الذي لا ينفرد
بحكم يصير به أصلاً بل ينبغي أن يرد الى أحد الأصول المعلومة
محافظة على تقريرها واحتراساً من بعدها قال وما من علم الا وقد
شدت منه جزئيات مشككة فترد الى القواعد الكلية والضوابط
الجملية

(١) تمامه : من المان الا مسحت أو مجاف (٢) في نسخة البحر

(٣) في نسخة : لا تقوله الا قاعدان فتعل الصبي . والقياس يوجب فصله

ليعادل الجملة الاولى

وقد ذكر الامام السيوطي في الزهر الحوشي والغرائب والشواذ والنوادر وتكلم على بعضها في كتاب الاقتراح قال هذه الفاظ متقاربة وكلها خلاف الفصيح . قال في الصحاح حوشي الكلام وحشيه وغريبه . وقال ابن رشيق في العمدة الوحشي من الكلام ما تفر عن السمع ويقال له حوشي كأنه منسوب الى الحوش وهي بقايا ابل وبار بأرض قد غلبت عليها الجن فعمرتها وتفت عنها الانس لا يطأها انسي الا خيلوه قال رؤبة :

« جرت رجالاً من بلاد الحوش »

قال واذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها الا العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية

قال ابراهيم بن المهدي لكتابه عبد الله بن صاعد اياك وتابع وحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الأكبر وعليك بما سهل مع تجنبك الفاظ السفل . وقال أبو تمام يمدح الحسن بن وهب بالبلاغة :

لَمْ يَتَّبِعْ شَنْعَ اللُّغَاتِ وَلَا مَشَى

رَسْفَ المَقِيدِ فِي طَرِيقِ المنطِقِ

والغرائب جمع غريبة وهي بمعنى الحوشي . والشوارد جمع شاردة وهي أيضاً بمعناها وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح حيث قال مشتقاً على الفصح والشوارد . وأصل التشريد التفريق فهو من أصل باب الشذوذ . والنوادر جمع نادرة . قال في الصحاح ندر الشيء يندر ندرأ سقط وشذ ومنه النوادر

وقد ألف الأقدمون كتباً في النواذر كنواذر أبي زيد
بن نواذر ابن الأعرابي ونواذر أبي عمرو الشيباني وغيرهم
وفي آخر الجمهرة أبواب معقودة للنواذر . وفي الغريب المصنف
لأبي عبيد باب لنواذر الأسماء . وباب لنواذر الأفعال . وألف
الصاغاني كتاباً لطيفاً في شوارد اللغة . ومن عبارات العلماء
المستعملة في ذلك النادرة وهي بمعنى الشاردة

ثم أورد السيوطي هذا الكلام بفائدتين : الأولى قال ابن
هشام اعلم انهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرذاً .
فالطرذ لا يتخلف . والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف .
والكثير دونه . والقليل دون الكثير . والنادر أقل من القليل .
فالمشرون بالنسبة الى ثلاثة وعشرين غالباً والخمسة عشر بالنسبة اليها
كثير لا غالب والثلاثة قليل والواحد نادر . فعلم بهذا مراتب ما
يقال فيه ذلك . وقد أورد هذه الفائدة في كتابه الاقتراح أيضاً
الثانية قال ابن فارس في فقه اللغة ^(١) باب مراتب الكلام
في وضوحه واشكاله . أما واضح الكلام فالذي يفهمه كل
سامع عرف ظاهر كلام العرب . وأما المشكل فالذي يأتيه
الاشكال من وجوه : منها غرابة لفظ كقول القائل يملخ في
الباطل ملخاً ^(٢) ينفض مذرويه ^(٣) وكما جاء أنه قيل ايذلك الرجل
مرأته قال نعم اذا كان ملخجاً . ومنه في كتاب الله تعالى فلا

(١) انظر كتاب (الصاحي لابن فارس) للطبوع في مصر ص ٤٠

(٢) الملمخ التردد في الباطل

(٣) المذروان من الرأس ناحيته . وجاء ينفض مذرويه باغياً تهديداً

تعضلوهن . ومن الناس من يعبد الله على حرف . ومسيدياً
 وحضوراً (١) . ويرى الأكمة . وغيره مما صنف فيه علماءنا
 كتب غريب القرآن . ومنه في الحديث على التبعة شاة وفي السيوب
 الخمس لا خلط ولا وراط ولا شناق ولا شفار من أجبي فقد
 أربي (٢) وهذا كتابه الى الأقال العباهة . ومنه في شعر العرب :

وقام الاعماق شازٍ بمن عوّه

مضبورة قرواءٍ هرجاب فنق (٣)

(١) الحصور الذي لا يشتمى النساء

(٢) التبعة اسم لادنى ما يجب فيه الزكاة من الحيوان وكلها الجملة التي للسلطة
 عليها سبيل من تاع يتبع اذا ذهب اليه كالحمس من الابل والاربعة من النعم .
 والتبعة بالكسر الشاة الزائدة على الاربعة حتى تبلغ الفريضة الاخرى وقبل
 هي الشاة تكون لصاحبها في منزله يختابها وليست بسائمة . والسيوب الركاز
 وقيل المعدن وقيل بهما قال الزمخري السيوب جمع سيب يريد به المال المدفون
 في الجاهلية أو المعدن لانه من فضل الله تعالى وعطائه لمن أصاب . والخلط
 مصدر خالطه يخالطه مخالطة وخلطاً والمراد به أن يخلط الرجل ابله بابل غيره
 أو يقره أو غنمه ليمنع حتى الله منها أو يبغض المصدق فيما يجب له . والوراط
 هو ان تجعل النعم في وحدة من الارض لتخفى على المصدق وقيل أن ينيب ابله
 وغنمه في ابل غيره وغنمه وقيل أن يقول للمصدق عند فلان صدقة وليست
 عنده . والشناق بالتحريك ما بين الفريضتين من كل ما يجب فيه الزكاة وهو ما زاد
 على الابل من الخمس الى التسع وما زاد منها على العشر الى اربع عشرة أي لا يؤخذ
 على الفريضة زكاة الى ان تبلغ الفريضة الاخرى . والشفار بالكسر ان تزوج
 الرجل امرأة على ان يزوجه اخرى غير مهر صدق كل واحدة بضع الاخرى
 أو يخلص بها القرائب . والاجباء بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه وقيل هو ان
 يغيب اهله عن المصدق من اجباته اذا وارثته

(٣) مكان قام الاعماق بعيد النواحي مع سوادها ومكان شازٍ خشن
 والتمويه نزول آخر الليل والاحتباس في مكان والتفسير الجمع وشدة تلتز المعظم
 واكتناز اللحم وناقاة قرواء طويلة والهرجاب بالكسر الطويل من الناس وغيرهم

٤٢ (هل أغلاط العرب من الضرائر)

وفي أمثال العرب باقعة ^(١) وشراب بانقع ^(٢) ومخر نبق ^(٣) .
لينباع ^(٣) انتهى

المسألة الرابعة عشرة

أغلاط العرب هل هي من الضرائر أم لا

العرب قد غلطوا في كلمات أوردوها في شعرهم وسنورد
جملة منها في هذا المقام فعد ذلك بعض أئمة العربية من الضرائر
الشعرية . منهم الامام أبو سعيد القرشي قال في أرجوزته التي
نظمها في فن الضرائر :

وأبدلوا كلمة من كلمة

كبدل القوس بلفظ أمسائه

يريد أن من جملة الضرائر التي عددها ابدال كلمة من كلمة
كابدال امسائه من لفظ القوس في قول الشاعر :

وفنق كتب جمع فنيق وهو النعل للمكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا
يركب وجارية فنق منعمة ونقة فنق تية محمد بهجة الأري
وأصل هذا الشعر رجز لرؤبة بن العجاج يقول فيه :

وقام الاعماق خاوي الخترق شاز بمن عوم جذب المنطاق
تنشطه كل منلاة الوهن مضبورة قرواء هرجاب فنق

(١) قوله باقعة . هو الرجل الداهية والذي العارف لا ينوته شي . ولا يدهي

(٢) قوله شراب بانقع يضرب مثلا لمن جرب الامور اولاداهي المنكر لان
الدليل اذا عرف النلوات حذق سلوك الطرق الى الانقع

(٣) قوله ومخر نبق لينباع قال في القاموس الاخر نباق انقاع المرير والاصوق
بالارض وفي المثل مخر نبق لينباع أي ساكت لداهية يريدونها

ذاك خليلي وذو يواصيني

يرمي ورائي بأهمسهم وأمسامة (١)

ومقصود الشاعر يرمي ورائي بالسهم والقوس فغلط وأتى
بأهمله بدل القوس كما ترى • ومثل ذلك قول امرئ القيس
الكندي في معاقته :

إذا ما اثريا في السماء تعرضت

تعرض أثناء الوشاح المفصل (٢)

قالوا الثريا لا تعرض وإنما أراد الجوزاء فغلط فأتى بالثريا
بدل الجوزاء ومثل ذلك لا يفتقر في غير الشعر
ومنهم السيد المرتضى علم الهدى فإنه ذهب أيضاً إلى أن
أغلط العرب من باب الضرورة الشعرية وحمل على ذلك قول
ليبد من أبيات :

نحن بني أم البنين الأربعة

ونحن خير عامر بن صعصعة

وأم البنين أئمتها لبي بنت عامر قال السهيلي في الروض الأنف
وقال السيد المرتضى هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة
وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب ولدت له عامر بن مالك
ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو أبو عامر بن

(١) راجع في القسم الثاني • بحث « ابدال كلمة من كلمة »

(٢) سيأتي قريباً

الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك أبا لييد وهو
ربيع المقترين ومعاوية بن مالك معود الحكماء وإنما لقب
بهذا لقوله :

أَعُوذُ مِثْلَهَا الْحِكْمَاءَ بِرَيْدِي

إذا ما الحقُّ في الأشياع نابا

وولدت عبدة الوضاح فرؤلاء خمسة . وقال لييد أربعة لأن
الشعر لا يمكنه غير ذلك . قال السهيلي وسمى ملاعب الأسننة في
يوم سوبان وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جبلة وهي أيام حرب
كانت بين قيس وتميم وجبلة اسم لفضبة عالية . وسبب تسمية
ملاعب الأسننة ان أخاه الذي يقال له فارس قرزل وهو الطفيل
كان أسلمه في ذلك اليوم وفر فقال الشاعر :

فَرَرْتُ وَأَسْلَمْتُ ابْنَ أُمَّكَ عَامراً

يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمي ملاعب الرماح وملاعب الأسننة . قال لييد :

وأبي ملاعب الرماح

ومدرة الكتيبة الرواح

وفي الزهر الباسم يخذش فيه ما ذكر فيه سابقاً أن عامر بن
مالك ملاعب الرماح وعامر بن الطفيل ملاعب الأسننة لقبا بهما
مبالغة في وصف شجاعتهما . ثم قال السهيلي : وسمى معاوية معود
الحكماء بقوله :

يعود مثلها للحكاء بعدي
إذا ما الأمر في الحدثن نايًا

وفي هذا الشعر:

إذا سقطت السماء بأرض قوم
وعيناه وإن كانوا غضاباً (١)

وقول السيد المرتضى أن ليبدأ إنما قال أربعة وهم خمسة لضرورة الشعر هذا قول الفراء وهو قول فارغ • والصواب كما قال ابن عصفور في الضرائر لم يقل الأربعة وهم خمسة على جهة الغلط وإنما قال ذلك لأن أباه كان مات وبقي أعمامه وهم أربعة • وهو مسبوق بالسهبلي فإنه قال وإنما قال الأربعة لأن أباه كان قد مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يعزى إلى الفراء أنه قال إنما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافي • فيقال لا يجوز للشاعر أن يابحن لأقامة وزن الشعر فكيف بان يكذب لأقامة الوزن • واعجب من هذا أنه استشهد به على تأويل فاسد تأوله في قوله سبحانه «ولمن خاف مقام ربه جنتان» وقال أراد جنة واحدة وجاء بلفظ التثنية لتتفق رهوس الآي وكلاماً هذا معناه فصمي صمام (٢) •

(١) قوله إذا سقطت السماء الخ يقول إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم واجدبت بلادنا سرنا إليها فرحنا نباتها وإن غضب أهلها لم نبال بنضبهم لعزنا ومنتعنا • وقوله وعيناه أراد وعينا نباته فحذف المضاف

(٢) قوله فصمي صمام : صمام الداهية والحرب مثل حذام • يقال «صمي صمام» و «صمي ابنة الجبل» إذا أبي الفريقان الصلح والجواني الاختلاف أي لا تيجبي الراقي ودومي على حالك • يضرب مثلاً للداهية تقع قستغظع

. ما أشنع هذا الكلام . وابعده عن العلم وفهم القرآن وأقل
هيبة فآله من أن يتبوا مقعده من النار . فحذار منه حذار . وعملا
يدلك أنهم كانوا أربعة حين قال ليبد هذه المذالة ان في الخبر يتم
ليبد وصغر سنه وان أعمامه الأربعة استصغروه ان يدخلوه معهم
الى النعمان فبان بهذا أنهم كانوا أربعة ولو سكنت الجاهل لقل
الخلافة . انتهى

وذهب الجمهور الى أن اغلاط العرب ليس من قبيل الضرورة
وانها لا تغفر لهم . ولا يعذرون فيها . ولا يتابعون عليها كما يتابعون
في الضرائر

تفصيل الكلام على اغلاط العرب

ويان سببها

قال ابو الفتح بن جني في كتاب الخصائص كان ابو علي يرى
. وجه ذلك ويقول انما دخل هذا النحو كلامهم لأنهم ليست لهم
اصول يراجعونها . ولا قوانين يستصمون بها . وانما تهجم بهم
طباعهم على ما ينطقون به فرمما استهواهم الشيء فزاغوا به عن القصد
، فمن ذلك ما أنشده ثعلب :

غدا مالِكٌ يرمي نِسائيَ كأننا

نِسائيَ اسهَيَّ مالِكٍ غَرَضانِ

فياربٍ فأتركُ لي جهيمةً أعصراً

فمالكٌ موتٍ بالقضاء دَهانِ

هذا رجل مات نساؤه شيئاً فشيئاً فتظلم من ملك الموت .
 وحقيقة لفظه غلط وقاسد . وذلك أن هذا الاعرابي لما سمعهم
 يقولون ملك الموت وكثر ذلك الكلام سبق اليه أن هذه اللفظة
 مركبة من ظاهر لفظها فصارت عنده كأنها فعل لأن ملكاً في
 اللفظ في صورة فلك وحلك فبنى منها فاعلاً فقال مالك موت .
 وعدى مالك فصار في ظاهر لفظه كأنه فاعل وإنما مالك هنا على
 الحقيقة والتحصيل مأفل كما أن ملكاً على التحقيق مفل واصله
 ملاك فالزمت همزته التخفيف فصار ملكاً

فإن قلت فمن أين لهذا الاعرابي مع جفائه وغلظ طبعه معرفة
 التصريف حتى يبني من ظاهر لفظ ملك فاعلاً فقال مالك :
 قيل هبه لا يعرف التصريف أترأه لا يحسن بطبعه وقوة نفسه
 ولطف حسه هذا القدر . هذا بما لا يجب أن يعتقده عارف بهم
 أو آلف لمذاهبهم . لانه وإن لم يعلم حقيقة تصريفه بالصنعة
 فانه يجدها بالقوة الا ترى ان اعرابياً لما بايع على ان يشرب
 علبه لبن لا يتنحج على شرب بعضها كده الامر فقال كبش
 أملاح فقيل له ما هذا تنحجت فقال من تنحج فلا أفلح أفلا
 ترأه كيف استعان لنفسه ببحة الحاء واستروح الى مسكة النفس
 بها وعالها بالصويت اللاحق في الوقف لها . ونحن مع هذا نعلم
 ان هذا الاعرابي لا يعلم ان في الكلام شيئاً يقال له حاء فضلاً
 عن ان يعلم انها من الحروف المهموسة وان الصوت يلحقها في
 حال سكونها والوقف عليها مالا يلحقها في حال حركتها أو ادراجها
 في حال سكونها في نحو بحر ودحن الا انه وإن لم يحسن شيئاً من

هذه الأوصاف صنعة ولا علماً فإنه يجدها طبيعة ووهما فكذلك
 الآخر لما سمع ملكاً وطال ذلك عليه أحسن من ملك في اللفظ
 ما يحسه في حلك فكما أنه يقول اسود حالك قال هنا من لفظ
 ملك مالك وان لم يدر أن مثال ملك فعل أو مفل ولا ان مالكا
 فاعل او مافل ولو نبى من ملك على حقيقة الصنعة فاعل لتقل
 لائك كبائك وحائك . قال وانما مكنت القول في هذا الموضع
 ليقوى في نفسك قوة حس هؤلاء القوم وانهم قد يلاحظون
 بلغة والطباع ، مالا نلاحظه نحن على طول المباحثة والسماع

ومن ذلك همزهم مصائب^(١) وهو غلط منهم وذلك أنهم
 شبهوا مصيبة بصحيفة فكما همزوا صحائف همزوا أيضا مصائب
 وليست ياء مصيبة بزائدة كياء صحيفة لأنها عين عن واو وهي
 العين الاصلية وأصلها مصوبة لأنها اسم فاعل من اصاب وكان
 الذي سهل ذلك انها وان لم تكن زائدة فاما ليست على النحصيل
 بأصل وانما هي بدل من الأصل والبدل من الأصل ليس أصلا
 فهو مشبه للزائد من هذه الحديثة فعومل معاملة

ومن اغلاطهم قولهم حلأت السويق ورتأت زوجى بأبيات
 واستلأمت الحجر ولبأت بالحج . وأما مسيل فذهب بعضهم في
 قولهم في جمعه امساة الى انه من باب الغلط وذلك انه أخذ من
 سال يسيل وهذا عندنا غير غلط لانهم قد قاوا فيه مسل وهذا
 يشهد بكون الميم فاء . وكذلك قال بعضهم في معين لانه أخذ
 من العين وهو عندنا من قولهم أمعن له بمقته اذا أطاع له به

فكذلك الماء اذا جرى من العين فقد أمن بنفسه وأطاع بها
ومن اغلاطهم ما يتعابون به في الالفاظ والمعاني نحو قول
ذي الرمة « والجيد من ادمانة عتود » وانما يقال هي ادماء
والرجل آدم ولا يقال ادمانة كما لا يقال حرارة وصفرة . وقال :

حتى اذا دوّمت في الارض راجعها

كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب

وانما يقال دوى في الارض ودوم في السماء
ولذلك حير بعضهم على بعض في معانيهم كقول بعضهم
لكثير في قوله :

فما روضةً بالخزنِ ظاهرة الثرى

يمجُّ الندى جشباتها وعرارها

باطيب من اردانِ عزة موهنا

وقد اوقدت بالعنبرِ الالذن نارها

والله لو فعل هذا بأمة زنجية لطاب ربحها . الا قلت كما
قال سيدك :

الم تر اني كما جئت طارقاً

وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

وكان الاصمعي يعيب الخطيئة فقال وجدت شعره كله جيداً ،
فدل على انه كان يصنعه ، وليس هكذا الشاعر المطبوع ، انما

الشاعر المطبوع الذي يرمي الكلام على عواهنه ، جيده على رديه . هنا ما أورده ابن جنى في هذا الباب

فصل

ومن كلام ابن فارس في فقه اللغة في هذا الباب :

قال ابن فارس ما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الغلط والخطأ ، فما صح من شعرهم فقبول وما أبتة العربية وأصولها فردود . كقوله « ألم يأتيك والانباء تنمى » . وقوله « لما جفا اخواته مصعبا » . وقوله « قما عند مما تعرفان ربوع » . فكله غلط وخطأ . قال وقد استوفينا ما ذكرت الرواة ان الشعراء غلطوا فيه في (كتاب خضارة) وهو كتاب نقد الشعر وقال القالي في أماليه في قول الشاعر :

والينُّ من مَسِّ الرخاماتِ يلتقى

بمارنه الجاري والعنبرُ الوردُ

غلط الاعرابي لان العنبر الجيد لا يوصف الا بالشبيهة وقال ابن جنى اجتمع الكميت مع نصيب فانشد الكميت « هل أنت عن طلب الايقاع منقلب » حتى اذا بلغ الى قوله :

أم هل ظمائنُ بالعياء نافعة

وان تكاملَ فيها الدلُّ والشَّنْبُ

عقيد نصيب بيده واحدا . فقال الكميت ما هذا . فقال

أحصى خطأك ، تباعدت في قولك « الدل والشنب » الا قلت
كما قال ذو الرمة :

أَنِيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُورَةٌ لَعَسٌ

وفي اللغات وفي أنيابها شنب (١)

ثم أنشده « أبت هذه النفس الا ادكارا » حتى اذا بلغ
الى قوله :

كَأَنَّ الْعَطَامِطَ مِنْ عَلَيْهَا

اراجيز اسلم نهجو غفارا

قال نصيب « ماهجت اسلم غفارا قط » فوجم الكميث
وقال ابن دريد في أواخر الجهرة باب ما أجروه على الغلط
فجاءوا به في اشعارهم . قال الشاعر :

وكل كميث نثلة تبعية

ونسج سليم كل فضاء ذائل

(١) قوله ليا فلاء من اللبي وهو سرة في باطن الشفة وهو مستحسن .
وحوة بضم الحاء المهمله وتشديد الواو وهي أيضا حرة في الشفتين تضرب الى
السواد ؛ وقوله لعس بفتح اللام والعين المهمله وهو أيضا سرة في باطن الشفة
يقال امرأة لعساء . والثلاث بكسر اللام وتخفيف التاء جمع لثة وهي معروفة والشنب
بفتح الشين المدحمة والتون برد وعذوبة في الاسنان وقيل دقة الاسنان وتحديدتها
وللنحويين في هذا البيت كلام طويل لا يسعه المقام

والبيت من قصيده المشهورة التي اولها :

مانال عيبك منها الماء ينسكب كأنه من كلي مفرقة سرب

وقد استشهده هشام بن عبد الملك فأنشده اياها فامر بسجبه لانه كان

أراد سليمان وذائل أي ذات ذيل . وقال آخر :

« من نسج داود أبي سلام »

يريد سليمان . وقال آخر « جدلاء محكمة من صنع سلام »

يريد سليمان . وقال آخر « وسائله بثعلبية بن سير » يريد ثعلبة بن

سيار . وقال آخر « والشيخ عثمان أبو عفانا » يريد عثمان بن عفان .

وقال آخر :

فإن تنسنا الأيام والعصر تعلني بني قارب أنا غضاب لمعبد

أراد عبد الله لتصريحه به في بيت آخر من القصيدة .

وقال آخر « هوى بين اطراف الاسنة هوبر » يريد ابن هوبر .

وقال آخر :

صبحن من كاظمة الحصن الخرب

يحملن عباس بن عبد المطلب

يريد عبد الله بن عباس . وقال آخر « كاجر عاد ثم ترضع

فتفطم » وإنما أراد كاجر عود . وقال آخر « ومحور أخلص

من ماء اليب » فظن أن اليب حديد وإنما اليب سيور تنسج

فتلبس في الخرب . وقال آخر « كأنه سبط من الاسباط » فظن

أن السبط رجل وإنما السبط واحد الاسباط من بني يعقوب .

وقال آخر :

لما تحاملت الجمول حسبتها

دومًا بائلة ناعمًا مكموما

والدوم شجر المقل والمكموم لا يكون إلا النخل فظن أن

الدوم النخل . وقال آخر يصف درة :

فجاء بها ماشئت من لطمية

يدوم القرات فوقها ويهوج

فجعل الدر من الماء العذب وانما يكون في الماء الملح .

وقال آخر يصف الضفادع :

يخرجن من شربانٍ ماؤها طحل

على الجذوع يخفن الغمر والقرقا

والضفادع لا يخفن الغرق . وقال آخر « تعض أم الهام

والترائك » . والترائك بيض النعام فظن ان البيض كله ترائك .

وقال آخر :

برية لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا

فظن ان الفستق بقل . وقال آخر :

فهل لكم فيها الي فاني طيب بما أعي النطابي حذيمًا

يريد ابن حذيم . وقال آخر « وشعناء ميس براها اسكاف »

فجعل التجار اسكافا . قال أبو عبد الله بن خالويه ليس هذا غلطا ،

العرب تسمى كل صانع اسكافا . وقال ابن دريد في الجمهرة

قال رؤبة :

هل ينجيني حلف سخيت أو فضة أو ذهب كبريت

قال وهذا مما غلط فيه رؤبة فجعل الكبريت ذهباً . وقال

أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات في قول زهير :

فَتُنْتِجُكُمْ غِلْمَانَ إِشَامٍ كُلِّهِمْ
كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَنَقْطِمُ (١)

قال يربد كاحمر عمود فغلط . قال ومثله قول امرئ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت

لعرض اثناء الوشاح المفضّل (٢)

قال أراد بالثريا الجوزاء فغلط . وتأوله آخرون على ان معنى

تعرضت اعترضت قال ويقال انها تعرض في آخر الليل ويقال انها

إذا طلعت طلعت على استقامة فاذا استقلت تعرضت . وفي شرح

الفصيح لابن خالويه كان النراء يجيز كسر النون في شنان اشديها

بسيان وهو خطأ بالاجماع

فان قيل النراء ثقة ولعله سمعه . فالجواب ان كان النراء قاله

قياسا فقد أخطأ القياس وان كان سمعه من عربي فان الغلط على

ذلك العربي لانه خالف سائر العرب وأتى بلغة مرغوب عنها

(١) الشؤم ضد اليمن والاذن أم اهل من الشؤم وهو مبالغة الشؤم . و اراد

بأحمر عاد احمر عمود وهو عاقر المائة واسمه قدار بن سالف يقول . فتولد لكم

اسماء في اثناء تلك الحروب كل واحد منهم يساهم في الشؤم عاقر المائة ثم ترصعهم

الحروب وتعطهم أي يكون ولادتهم ونشؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم

على آبائهم

(٢) يقول تهاوزت اليها في وقت ابداء الثريا عرضها في السماء كابداء الوشاح

الذي فصل بين حواهره وحرره بالذهب أو غيره عريضة . وقوله اراد بالثريا

الجوزاء صلط هو قول محمد بن سلام الحمصي

المسألة الخامسة عشرة

جواز استعمال المرفوض للضرورة

قد سبق في المسألة التاسعة ما نقلناه عن خصائص ابن جني مما يتعلق بالمقام وقد بسطنا القول فيه . والمقصود هنا ان استعمال الاصل المرفوض قد يستعمل للضرورة الشعرية كقول الشاعر :

وصاليات كما يوثقين (١)

وقوله : « أهل لئن يوثكرما » ونحو ذلك

قال الاتدلمي يجوز للشاعر استعمال الاصل المهجور كما

استعمله من قال :

كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْفَكِّ

فَأَرَّةٌ مِسْكٍ ذُبِحَتْ فِي مِسْكٍ (٢)

وسياقي الكلام ان شاء الله على هذه الشواهد في موضعها . فأحسن النظر في هذه المسائل فانها مما تعين على نيل المقصود من هذا الكتاب . وقلما تجدها مجموعة في كتاب . والله ولي التوفيق وهو الهادي الى الصواب

(١) هذا الحطام المجاشعي وصف منزلا قد حلا من امله وبقيت فيه آثارهم ومن تلك الآثار صاليات يعني الاثافي لانها صليت بالنار حتى اسودت . وتفصيل الكلام في كتب الشواهد وراجع ص ٤٣٠ من الاقتصاف

(٢) سياقي هذا البيت في باب إعادة المثني الى اصله بطلب المفرد على المراد

القسم الاول

في بيان ضرائر الحذف

قدمت ضرائر الحذف في الذكر لأنها من العدم المقدم على الوجود كما قُدِّمَ حذف المسند اليه على سائر أحواله المفصلة في علم المعاني . وكذلك حذف المسند على ما بقي من أحواله وهم جرا . ولأن الحذف أنسب بياب الضرائر لما فيه من التخفيف الملائم لها

ثم أتبعناه بالقسم الثاني المشتمل على ضرائر التغيير ثم أردفناه بالقسم الثالث في بيان ضرائر الزيادة . وحيث كانت الزيادة أثقل وقلما تمس الحاجة اليها اخترت في الذكر ومن الناس من اختار غير هذا الترتيب فرتب الحسن منها بياب والقيح منها بياب آخر . و منهم من رتب الضرائر على أبواب النحو ولكل وجهة . وما اخترناه من الترتيب أقرب تناولاً وأسهل اخذاً

واعلم ان ضرائر الحذف مختلفة فانها تارة تكون بحذف حرف . وأخرى بحذف حركة . ومرة بحذف حرفين وأكثر . وأخرى بحذف كلمة . وستمر بك هذه الاقسام مفصلة ان شاء الله تعالى . من غير ايجاز مخل . ولا اطناب ممل . وقد سلكنا مسلك الاقتصاد . وأحر به صراطاً مستقيماً يوصل الى المراد . وهو المستعان ومنه الارشاد

قصر المدود

قصر المدود للضرورة مجمع على جوازه وصحته لأنه
رجوع الى الأصل اذا أصل القصر بدليل أن المدود لا تكون
ألفه الا زائدة وألف المقصور قد تكون أصلية والزيادة خلاف
الأصل ومنه قوله :

لا بدُّ من صنعا وإن طال السفرُ

وان تمحني كلُّ عودٍ ودَّيرٍ (١)

وقوله :

وهم ممثلُ الناسِ الذي يعرفونهُ

وأهلُ الوفا من حادثٍ وقديمٍ (٢)

أراد أن هؤلاء القوم الذين مدحهم مثل للناس يضربونه
أي يضربون بهم المثل في كل خير

والشواهد في هذا الباب أكثر من أن تحصى . وهذه
الضرورة من الضرائر الحسنة . ومنع الفراء قصر ماله قياس
يوجب مده نحو فعلاء أفعال ، ورد بقول الشاعر :

(١) قوله لا بد من صنعا الخ بقصر صنعا للضرورة وجواب الشرط
مخذوف أي لا بد منه . وتمحني من حني طهره اذا احدودب والنود بفتح العين
المهملة وسكون الواو المسن من الابل . ودر بفتح الدال وكسر الموحدة من دبر
البعير بالكسر يدبر ديرة ودبوراً اذا عقر طهره .

(٢) أي زمن حادث الخ

وانتِ لو باكرتِ مشمولةً

صغراً كاونِ الفرسِ الأشقرِ (١)

المشمولة هي الحمر اذا كانت باردة الطعم . وقوله :

والقارح العداً وكلّ طِدْرِةً

ما ان ينال يدُ الطويلِ قذالها (٢)

وأما مد المقصور فهو من ضرائر الزيادة وسيأتي الكلام

عليه في محله ان شاء الله

ترخيم غير المنادى

الترخيم في اللفظة ترقيق الصوت وتلينه . يقال صوت رخيم أي سهل لين . وأما في الاصطلاح فهو حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص مذكور في محله

وهو من خصائص المنادى وذلك لأن المنادى تغير بالنداء

والترخيم تغير والتغير يأنس بالتغير فهو ترقيق

وقد جاء ترخيم غير المنادى للضرورة بشرط أن يبلح

الاسم لنداء نحو أحمد . فلا يجوز في نحو الزلام . وأن يكون

(١) هذا البيت من أبيات للافير بن عبد الله الأسيدي يحاطب بها امرأته

وقد عدت في الحمر

(٢) القارح بالثقاف وهو الفرس الذي بلغ خمس سنين . العداً شديداً

العدو . وكل طمرة بكسر الهمزة وكسر الميم وتشديد الراء أي فرس طويلة

القوائم . وقوله ما ان الح ان زائدة . والتذال ينتج اللثاف والتذال المعجمة

الثقا . والشاهد في قهر العداً للضرورة

زائداً على ثلاثة أحرف أو بناء التأنيث . ولا تشتط العلية ولا التأنيث بالتاء عيناً منال ذلك :

ليس حي^١ على المنون بحال^(١)

أي بخالد ثم ان هذا الترخيم جائز على اللغتين وهو على لغة التمام اجماع كقوله :

لنعم الفتي^٢ تعشوا الى ضوء نارهِ

طريف بن مال^٣ ليلة الجوع واخصر^(٢)

أراد ابن مالك فحذف الكاف وجعل ما بقى من الاسم بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء ولهذا نونه . وأما على لغة من ينتظر فاجازه سيبويه ومنعه المبرد . ويدل للجواز قوله :

ألا أضحت حبالكم^٤ رماما

وأضحت منك^٥ شايعة^(٣) أماما

هكذا رواه سيبويه . ورواه المبرد :

« وما عهدي كعهدك يا اماما »

(١) لعبيد بن الأبرص

(٢) هذا البيت لامرئ القيس . وتشو تسيير في العشاء أي الظلام . والخصر

بفتح الحاء المعجمة وفتح الصاد المهملة شدة البرد

(٣) البيت لجرب . والرمام جمع رميم وهو الخنق البالي . يريد ان حبال

الوصل بينه وبين امامة قد تقطعت للفراق الحادث بينهما . والشايعة البعيدة

قال ابن مالك في شرح الكافية : والانصاف يقتضي تقرير
الروايتين ولا تدفع احدهما بالاخري . وامد شهد سيديويه أيضا
بقوله :

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَ لِرُؤْيَيْهِ

أَوْ أَمْتَدِرْحَهُ فَاِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا (١)

أراد حارثة فرخه بحذف التاء للضرورة على لغة من ينتظر .
ومن شواهد ترخيم غير المنادي للضرورة قول الراجز وهو أبو
النجم :

أَضْرِبُ مِنْهُ إِبِلِي بِالْهُوجْلِ

فِي بِلَّةٍ أَمْسَكْتُ فُلَانًا عَنْ قَلْبِ (٢)

فان أصله فلان فحذف منه الألف والنون للضرورة كقوله :

دَرَسَ الْمَنَّا بِمَتَّالِمٍ فَأَبَانَ (٣)

أي درس المنازل . ومن أمثلة الترخيم للضرورة قوله :

(١) هذا البيت لاوس بن حنبل . الترخيم . وحارثة هو ابن بدر الغداني سيد
عمدة بن زيوع بن حنطة

(٢) تصل مغتارح ضل عن الطريق من باب ضرب ضللا وضالة زل
عنه فلم يبتد إليه . والهوجل الأرض

(٣) تمامه فتقادت بالحس بالسوبان . ومتالع حمل يتجدد وميمه مضمومة
ولامه محكورة . وأبان اسم جبل اما ان يريد به ابن الأبيض أو الأسود
والسوبان واد معروف . وهذا البيت من تصيدة للبيد بن ربيعة الدهري الصحابي

والقاطنات البيت غير الريم أو النفا مكة من ورق الحمي (١)
والأصل الحمام حذف الألف والميم الأخيرة . ومنهم من
قال انه من الضرائر القبيحة . ومنهم من قال انه خطأ لفقد
شروط ترخيم الضرورة منه كما ذكره ابن جنى في المحتسب وكسرت
الميم الأولى لأجل القافية

حذف نون الوقاية من مني وعني

إذا جرت الياء بمن أو عن وجبت النون حفظاً لا تكون
لأنه الأصل فيما يبنون وقد يترك في الضرورة كقول الشاعر :

أيها السائل عنهم وعني

لست من قيس ولا قيس مني (٢)

قال ابن هشام وفي النفس من هذا البيت شيء لأننا لم نعرف
له قائلاً ولا نظيراً لاجتماع الحذف في الحرفين . ولذلك نسبة ابن
الناظم الى بعض النحويين ولم ينسبه الى العرب . وفي التحفة لم
يجي الحذف الا في بيت لا يعرف قائمه

حذف النون من قدني وقطني

إذا اتصلت ياء المتكلم بقد وقط وجبت النون أيضاً حفظاً

(١) الورق جمع ورقاء وهي التي على لون الرماد وتغرب الى الحضرة .
وواحدة القاطنات قاطنة وهي الساكنة المقيمة . والريم جمع رائم من رام يريم
إذا برح . وهذا البيت للمعراج من أرجوزة يمدح بها خندف

(٢) قيس ابو قبيلة من مضر . واسمه الياس بن مضر بن نزار . وهو

أخو الياس

للسكون وحذفت للضرورة كما في قوله :

قَدَنِيَّ من نصر الخبيبين قَدِي

ليس الامامُ بالشَّحِيحِ المأخوذ (١)

والقياس قدني . قال سيبويه وسألته رحمه الله - يعني الخليل
ابن أحمد - عن قولهم قطني ومني وعني ولدني ما بالهم جعلوا علامة
المجرور هنا كعلامة المنصوب . فقال انه ليس من حرف تلحقه
ياء الاضافة الا كان متحركاً مكسوراً ولم يريدوا ان يحركوا
الطاء ولا النونات لانها لاتذكر ابداً الا وقبلها حرف متحرك
مكسور وكانت النون أولى لان من كلامهم أن تكون النون
والياء علامة المتكلم فجاءوا بالنون لانها اذا كانت مع الياء لم
تخرج هذه العلامة من علامات الاضمار وكرهوا أن يجيئوا بحرف
غير النون فيخرجوا من علامات الاضمار . وانما حملهم على ان لم
يحركوا الطاء والنونات كراهية أن يشبه الأسماء نحو يد وهن
واما ما يحرك آخره فنحو مع ولد كتحرريك أو اخر هذه الأسماء

(١) قال الجوهرى وهو حميد بن الأرفط وسبه ابن يونس لا يني محذوف
والمصحح أنه حميد بن بكر بن عبد الملك بن مروان تيمنه من نذرة عبد الله بن
الربيع . ومعنى قدني حسي . والخبيبين قيل انه ثنية خبيب وقيل انه جمع له .
وعلى الوحة الأول قيل ان المراد به عبد الله بن الربيع وابنه خبيب وقيل المراد
عبد الله وأخوه مصعب . وعلى الوحة الثاني المراد عبد الله ومن كان على رأيه
ورد البطلوسى فى شرح السكامل رواية التنية وقال ان حميد الأرفط قل ذلك
فى حصار طاروق . ومصعب مات قبل ذلك بسنين . انتهى . وهذا لا يصلح متناً
لاحتمال أن يكون المراد بالحسين عبد الله وابنه حبيبا لأخاه مصعبا ، والشحج
البعيل والمأخذ الجائر المائل عن طريق الحق الطاء في الحرم

لأنه اذا تحرك آخره فقد صار كأواخر الأسماء فمن ثم لم يجعلوها بمنزلة من ذلك معي ولدي في مع ولد وقد جاء في الشعر قدي قال الشاعر :

قدي من نصر الخبيبين قدي

لما اضطر شبهه بحسبي وهي لأن ما بعد حسب وهن مجرور كما أن ما بعد قط مجرور فجعلوا علامة الاضمار فيهما سواء كما قال لتي حيث اضطر

الوقف على المنون المنصوب بحذف الألف

اعلم ان في الوقف على المنون ثلاث لغات : الأولى وهي الفصحى ان يوقف عليه بإبدال تنوينه الفاء ان كان بعد فتحة وبحذفه ان كان بعد ضمة أو كسرة بلا بدل تقول رأيت زيدا وهذا زيد ومررت بزيد . والثانية أن يوقف عليه بحذف التنوين وسكون الآخر مطلقا ونسبها ابن مالك الى ربيعة والجمهور على أن ما ورد من ذلك ضرورة كقوله :

الا يا حبيذا غم^ه وحسن حديثها

لقد تركت قلبي بها هائما دنف^ه (١)

بسكون الفاء والقياس فيه دتقا وسكنت للضرورة أو على أنه لغة ربيعة . قال ابن عقيل والظاهر أن هذا غير لازم في لغة ربيعة ففي أشعارهم كثيرا الوقف على المنصوب المنون بالألف

(١) غم اسم امرأة ، والهائم الذي هام على وجهه ، واندنف بالكسر الذي به دنف بالفتح أي مرض

٦٤ (حذف الفاء من جواب الشرط)

فكان الذي اختصوا به جواز الابدال . والثالثة أن يوقف عليه
بإبدال التنوين الفاء بعد الفتحة وواوياً بعد الضمة وياء بعد
الكسرة ونسبها ابن مالك الى الازد

حذف الفاء من جواب الشرط

إذا لم يصلح جواب الشرط لمباشرة الاداة قرن بالفاء ولا
تسقط هذه الفاء الا لضرورة كقول الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها
والشر بالشر عند الله مثلاً (١)

وقوله :

ومن لا يزل ينقاد للنيِّ والحبِّبا

سيلقى على طول السلامة نادماً

والشواهد كثيرة في هذا الباب

حذف الفاء

الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما

أما لنيابتها عن مهما يكن من شيء لزممت الفاء في جوابها ولا

(١) نزاه سيبويه في كتابه وتمه شارحوه لسد ارجم بن حمد بن شيرت
ورواه جماعة لكعب بن مالك الانصاري . والشاهد فيه انه حذف الفاء من جواب
الشرط ضرورة أي فانه يشكرها . ومع ذلك أبو الهيثم المبرد فقد لا يحمور
ذلك حتى في الشعر وزعم أن البيت صحه الرواة وأصله « من فعل الخير
فارجن يشكره » واحز ذلك غيره واخوار اعراب الى الصواب وشواهد
في العربية كثيرة

تسقط الا لضرورة كما في قول الشاعر :

فأما القتالُ لاقتالَ لديكمُ

ولكن سيرا في عراض المراكب (١)

حذف نون الوقاية

إذا اتصل بالفعل ضمير المتكلم لحقته نون الوقاية لنقيه من الكسر ومن مشابهته للاسم . ولم تسقط هذه النون الا لضرورة الشعر كما في قوله :

عددت قومي كعديد الطيس

اذ ذهب القوم الكرام ليسي (٢)

وانما جاز حذف النون فيها لانها لا تنصرف فاشبهت الحروف . وقال ابن هشام والذي سهل ذلك مع الاضطرار أمور . أحدها ان الفعل الجامد يشبه الاسماء ، فباء ليسي كما تقول غلامي وأخي ، ومن ثم جاز ان زيدا ليسي يقوم كما جار لقائم ولا يجوز ان زيدا لقام ، وجاز أيضاً « وأن ليس للانسان الا ما سعى » كما جاز علمت ان زيدا قائم ولا يجوز علمت ان قام ولا ان يقوم

(١) قاله قديم يهجو به بي اسد بن أبي العيص حتى قال بمصمبه قبل الاسلام بمصمباته عام . يقول اسكم يا بي اسد ليس عندكم حيل أعددتتموها للحرب والقتال عليها جسكم بل الحيل التي صدكم إنما أعددتتموها لركوبكم عليها وسيركم بها في الجهة التي يمضي فيها النجوم المشاؤون والراكبون على الحيل لزيه وتمشون معهم وهذا شان الحسن

(٢) البت لرؤيه . والعديد العدد يقال هم عديد الثرى أي عدد الثرى . والطيس نفتح العطاء المهلة وسكون الياء المثناة الرمل الكثير

والثاني ان ليس هنا للاستثناء فتح الضمير بعدها الاتصال
وانما وصله للضرورة كقول الآخر « ان لا يجاورنا الا لك ديار » (١)
والنون ممتعة مع الفصل فتركها مع الوصل التفتتاً الى الاصل
الثالث ان ليس بمعنى غير ولا نون مع غير

حذف نون لكن

حذف النون من لكن لا يجوز الا لضرورة الشعر فحينئذ
تحذف لالتقاء الساكنين تشبيهاً بالتنوين أو بحرف المد واللين
من حيث كانت ساكنة وفيها غنة وهي فضل صوت في الحرف
كما ان حرف المد واللين ساكن والمد فضل صوت . وكذا أورده
سيبويه في باب ضرورة الشعر من أول كتابه . قال الاعلم حذف
النون لالتقاء الساكنين ضرورة لاقامة الوزن وكان وجه الكلام
ان يكسر لالتقاء الساكنين شبيهاً في الحذف بحرف المد واللين
اذا سكنت وسكن ما بعدها نحو يغزو العدو ويقضي الحق
ويخشى الله . وما استعمل محذوفاً لم يك ولا أدر انهي . ومن
شواهد ذلك قوله :

فلمستُ بآتيه ولا أستطيعه

ولالك اسقني ان كان مأواً ذا فضل (٢)

وهو من أبيات لالنجاشي الحارثي يخاطب ذئبا وقيله :

(١) صدره : وما يبالي اذا ما كنت حرتنا (٢) راجع ص ٧٩

وماء كلون الغسل قد عاد آجناً

قليلٌ بهِ الاصواتُ في بلدٍ محلٍ (١)

وجدتُ عليه الذئبَ يعوي كأنه

خليعٌ خلاً من كل مالٍ ومن أهلٍ (٢)

فقلت له يا ذئبُ هل لك في فتى

يؤاسي بلا منّ عليك ولا يُخل

فقال هداك الله للرشيد انما

دعوت لما لم يات به سبعم قبلي

فلمت بآتيه . . . البيت . . . وبعده :

فقلت عليك الحوض اني تركته

وفي صغوه فضل القلوص من السجل (٣)

فطرب يستعوي ذئاباً كثيرة

وعدت وكل من هواه على مشغل (٤)

(١) الواو في وماء واو رب والغسل بكسر الغين المعجمة ما يغسل به الرأس من سدر وخطمي ونحو ذلك . يريد أن ذلك الماء كان متغير اللون من طول المكث مخضراً أو مصفراً ونحوهما . والاجن الماء المتغير الطعم واللون . وقوله «قليل به الاصوات» يريد أنه قفر لا حيوان فيه . والبلد الارض والمكان . والمحل الجذب وهو انقطاع المطر ويس الارض من الكلاً (٢) الخايغ التي خلعها أهله لجنايته وتردوا منه (٣) الصغو بفتح الصاد المهملة وكسرها وسكون الغين للمجة الجانب المائل . والسجل بفتح السين المهملة وسكون الجيم اللدلو العظيمة (٤) طرب في صوته بالتشديد رجه ومده

وكان النجاشي عرض له ذئب في سفر له فدماه الى الطعام وقال هل لك ميل في أخ - يعني نفسه - يواسيك في طعامه بخير من ولا يخل . فقال له الذئب قد دعوتني الى شيء لم يفعله السباع قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهذا لا يمكنني فعله ولست بآتيه ولا استطيعه ، ولكن ان كان في مائك الذي معك فضل عما تحتاج اليه فاسقني منه . وهذا الكلام وضعه النجاشي على لسان الذئب كأنه اعتقد فيه انه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول . وأشار بهذا الى تصفه للقلوات التي لا ماء فيها فيبتدي الذئب الى مظانه فيها لاعتياده لها

حذف النون

من اللذين والذين والذين

حذف نون اللذين والذين وكذا اللذين ضرورة عند بعضهم ولفه عند آخرين . وفي النوضيح وشرحه : وبلحارث وبعض ربيعة يحذفون نون اللذان واللتان في حالة الرفع تقصيرا للموصول لعلوه بالصلة لكونهما كالشيء الواحد . قال الرردق (١) :

أَبِي كَلَيْبٍ إِنْ عَنِيَ اللِّذَا

مَثَلًا لِلْمُلُوكِ وَفَكَّا الْأَنْغَلَاءَ

(١) نسبة هذا الى الرردق ونسبه غير واحد الى الاحطل قال العمري ومن نسبته الى الرردق الرمحسري . قلت الرمحسري نسبة في اتصال الى الاحطل ولفظ ذلك كان في عره والصحيح أنه للاحطل هو روائه لأحبارهموا على أن عمية اللذين أحسنهما وقال ابنهما «قد لا الملوك وفككا الانغلاء» على الاختلاف بينهما من بنى تعاب وتعاب يوم الاحطل لا الرردق

وشاهد حذف نون اللتان قوله :

هما اللتان ولدت تميمٌ لقيلاً نخر لهم صميمٌ (١)

والعجب من ابن مالك بعد ان قال في (التسهيل) انه يجوز حذف النون قال في شرحه ان حذف النون من «هما اللتان» ضرورة . ومن شواهد حذف نون الدين قوله :

وان الذي حانت بفأج دماؤهم

هم القوم كل القوم يا أم خالد (٢)

قال سيبويه : حذفت النون من اللذين والذين حين طال الكلام وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر . الى آخر ما قال

حذف الناصب

لما كانت ان الناصبة المصدرية أمّ الباب حملت ظاهرة ومضمرة جوازاً ووجوباً في مواضع مخصوصة مفصلة في كتب النحو . واما حملها محذوفة في غير المواضع المعدودة فشاذاً أو ضرورة عند البصريين ، وذهب الكوفيون الى انها تعمل محذوفة في غير تلك المواضع قياساً مطرداً واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

(١) الصيم الخالص انقى وهو صفة لمتداً الذي هو نخر

(٢) حات من الماين وهو الخارك . وفتح بالفاء والجيم ويديها لام اسم ووضع ومعنى هم القوم ان الذين هلكوا ايدينا للوضع هم القوم والرجال الكاملون ومعنى ذلك وابكى عليهم يا أم خالد

ألا ايهذا اللامي احضر الوغى

وأن أشهد اللدات هل أنت مخلدي (١)

حيث عطف عليه وان أشهد فدل على انها تنصب مع المحذف .
ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الافعال ضعيفة لا تعمل مع
المحذف واذا حذف ارتفع الفعل . وقالوا رواية البيت عندنا انما
هي بالرفع فقال سيبويه أصله « ان أحضر » فلما حذف ان ارتفع
و « ان أحضر » مجرور بفي مقدرة و « ان أشهد » معطوف عليه .
وقال الا علم الشاهد فيه أي في هذا البيت رفع أحضر بمحذف
الناصب وتعميره منه والتمنى لان احضر الوغى . وقد يجوز النصب
بإظهار ان ضرورة وهو مذهب الكوفيين . انتهى

حذف نون الوقاية من ايت

ليت شابهت الفعل في المعنى والعمل مع عدم المعارض وهو
الجر وتوالي الامثال كما في لعل فلذلك تلحقها نون الوقاية اذا
اتصل بها ياء المتكلم كما في الفعل ولا تحذف الا في الضرورة كما
في قوله :

كمنية جابر اذ قال ليتي

أصادفه وأفقد جُلّ مالي (٢)

(١) قوله الا ايهذا اللامي يروى أيضاً ألا أيها اللامي والا ايهذا الراجري
والوغى مقصور يكتب بالياء الحرب ، وأصله الاصوات التي تكون فيها والشهود
الحضور . ومعنى البيت الا أيها الانسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور
للادات هل تخلدني ان كفت عنها ، وهذا البيت من مسقة طرفه بن العبد
(٢) قلت وظاهر الألفية أنه ما در قال . « وليتني فساوليتي ندرا » وجابر

حذفت نون الوقاية من لتي ضرورة . قال سيويه وقد قالت
الشعراء لتي اذا اضطروا كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا
الضاربي والمضمر منصوب ثم أنشد هذا البيت وهو لزيد الخليل
من أبيات

حذف نون الجمع السالم

نون الجمع لا تحذف الا مع الاضافة . وقد حذفت لضرورة
الشعر كما في قوله :

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا

يَأْتِيهِمْ مِنْ وِرَائِنَا وَكَفَّ (١)

وذلك على رواية من نصب عورة وأما على رواية خفصها
فالنون حذفت للاضافة . وهذه الضرورة من الضرائر المستقبحة
قال ابن السراج في الاطول وقد اجازوا رأيت الضاربي زيدا
وليس ذلك بحسن وإنما جواز ذلك على انك أردت النون حذفتها
لطول الاسم كما تقول الذي ضربت زيد فتحذف الهاء من ضربته
وأنت تريد حذفت النون من الضارين والضارين مع الاعمال

نلشبه بمنته رجل تقدم ذكره في بيت قبل الشاهد وهو :

تمنى مزيد زيدا فلاقى أختا ثقة اذا احتاث العوالي

كمنية جابر . والمنب بالضم اسم للتمنى وفي الاصل الشيء الذي يتمنى

(١) البت لعبرو بن امرى - القيس الخزرجى وهو جد عبد الله بن رواحة
رضى الله عنه . ومات عمرو في الجاهلية . والوكف بفتح الواو والكاف العيب
والأم . وروي نطف موضع وكف وهو أيضاً بفتح النون والطاء أي يحن
نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شيء يبايون به من تسيح بغيرهم
وقلة رعاتهم

قبيح وذكر البيت المتقدم . قال ولو جرّوا لكان الجيد الصواب
انتهى

حذف حرف النداء مما لا يحذف فيه

الأصل في حرف النداء أن يذكر لأنه نائب عن ادعو .
وقد يحذف إذا كان المنادى غير مندوب ولا مضمّر ولا مستغاث
ولا اسم جنس ولا مشار إليه . وإن لزم عليه حذف النائب
والمنوب عنه . فقد قال الدماميني : لا نسلم أن العوضية تنافي
الحذف بدليل إقام الصلاة انتهى . وقال بعضهم يا للنبييه لا عوض
عن الفعل لكن لما وقعت في محله اشبهت العوض . فإذا كانت
المنادى مندوباً ومضمراً إلى آخر ما سبق فلا يحذف منه حرف
النداء إلا في شذوذ أو ضرورة . كقوله :

إذا همّأت عيني لها قل صاحبي

عَيْتِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامٌ (١)

وقوله :

ان الأثلي وَصَفُوا قَوْمِي لَهُمْ فِيهِمْ

هذا اعتصم تاق من عاداك مخذولا

وقوله :

(١) البيت لدى الرمة وقوله « هذا لوعة » أي يهدا لوعة ولوعة مبتدأ

ذَا ارْعَوْاْ فُلَيْسَ بَعْدَ اشْتَعَالِ الْ

رَاسِ شَيْبًا إِلَى الصِّبَا مِنْ سَبِيلِ

والكوفيون يقولون ذلك مقيس مطرد . قال بعض الأفاضل
والانصاف القياس على اسم الجنس لكثرة نظما وثرا وقصر
اسم الاشارة على السماع اذ لم يرد الا في الشعر . وقد صرح ابن
مالك في شرح الكافية بموافقة الكوفيين في اسم الجنس فقال
وقولهم في هذا أصح

حذف الألف من لفظ الجلالة

قد ورد حذف الألف من لفظ الجلالة وهذا الحذف لضرورة
الشعر . ذكره ابن عصفور في كتاب الضرائر . وذلك كقول
الشاعر :

إِلَّا لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي سُهَيْلٍ

إِذَا مَا اللَّهُ بَارِكَ فِي الرِّجَالِ

وقال الآخر :

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمَغْلَةِ

قال ابن الشجري في أماليه : قائل هذا الرجز انما حذف
الألف للضرورة وأسكن آخره لاوقف عليه ورقق لامه لانكسار
ما قبلها . ولو لم يأت على قافية البيت المغلة لأمكن أن يقول

جاء من أمر الله فيثبت ألقه ويقف على الماء بالسكون

حذف ضمير الشأن أو القصة

إذا كان اسماً لأن أو إحدى أخواتها

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه حذف ضمير الشأن
أو القصة إذا كان اسماً لأن وأخواتها كقوله :

فلا تشتم المولى وتبلغ إذاته

فإن به تئأى الأمور وتُرأب

يريد فانه تئأى الأمور . وقول الآخر :

كان على عرنيته وجبينه

أقام شعاع الشمس أو طلع البدر^(١)

يريد كأنه على عرنيته وقول الآخر :

إن من يدخل الكنيسة يوماً

يلق فيها جاذراً وطلباء^(٢)

ولا يجوز أن يكون من اسم إن لأنها اسم لشرط واسماء

(١) المرين بالكسر مقدم الانف . والجين ناحية الجهة من محاذاة الرعة
لى الصدع والمعنى ماهر

(٢) الكنيسة هنا متعبد النصارى . والحاذر جمع جؤذر بضم الذال المعجمة
ومحوزفنها ولد البقرة الوحشية . والطباء التزلان . يقول من يدخل الكنيسة يلق
فيها أشباه الجاذر النصارى وأشباه الأطباء من مناتهم . ونسب هذا البيت للاختل

الشرط لا يتقدمها عامل الا الخافض بشرط ان يكون معمولاً
لتعل الشرط نحو قولك بمن تمرر امرر ومثل ذلك قول الأعمش :

إِن مِّن لَّامٍ فِي بَيْتِي اخْتِ حَسًّا

نَ أُمَّةٍ وَأَعْصِيهِ فِي الْخُطُوبِ (١)

يريد انه من لام . وقول أمية ابن أبي الصلت :

وَلَكِنَّ مِّن لَّا يَلْقَىٰ أَمْرًا يَنْوِبُهُ

بِعُدَّتِهِ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ أَعَزُّ (٢)

يريد ولكنه من . ومن ذلك قول جميل :

الْأَلَيْتَ أَيَّامُ الصَّفَاءِ جَدِيدُ

وَدَهْرٌ تَوَلَّى يَا بُشَيْنَ يَمُودُ

في رواية من رفع الأيام يريد ليتها أيام . حذف هذا الضمير
يحسن في الشعر ولا يقبح في الكلام . الا أن يؤدي حذفه الى
أن تكون ان وأخواتها داخلة على فعل فانه اذا ذاك يقبح في
الكلام والشعر . لأنها حروف طالبة للأسماء فاستقبحوا لذلك
مباشرتها للأفعال . وانما قبح حذفه في الكلام وان لم يؤدي الحذف
الى مباشرة ان وأخواتها للأفعال لانه مفسر بالجملة التي بعده

(١) ويروي « بنت » موضع « أخت »

(٢) بقول من لم يعد لما ينوبه من الزمان قبل حلوله به ضمف عنه عند

نزوله به . ومعنى ينوبه ينزل به . والاعزل الذي لا سلاح معه

فأشبهت الجملة الواقعة صفة في نحو قولك رأيت رجلاً يحبه عمرو
في ان كل واحدة من الجملتين مفسرة لما قبلها والجملة الواقعة صفة
يقبح حذف موصوفها وابقاؤها ، فكذلك أيضاً يقبح حذف
ضمير الشأن والقصة وابقاء الجملة المفسرة له ، وأيضاً يستعمل في
موضع التعميم والحذف مناقض لذلك . وأما قول الراعي :

فلو أن حُقَّ اليومَ منكم إقامةٌ

وان كان سَرَحٌ قد مضى فأسرَّعاً (١)

وقول الآخر :

فليتَ رفعتَ الهمَّ عني ساعةً

فبتنا على ما خيات ناعمي بالِ

فيحتمل أن يكون المحذوف منها ضمير الشأن فيكون
التقدير « ولو أنه حُقَّ اليومَ منكم إقامة) و« فليتَه رفعت) ويكون
البيتان إذ ذاك من قبيل ما يقبح في الكلام والشعر لما يلزم في
البيت الأول من ولاية الفعل لأن وفي البيت الثاني من ولايته
ليت ويحتمل ان يكون المحذوف ضمير المخاطب فيكون التقدير
فلو انكم حق اليوم منكم وليتك رفعت الهم . وحملها على هذا
الوجه أولى لانه لا يلزم فيه من القبح ما يلزم في الوجه الأول .

(١) يقول لئهم اقاموا وان كانوا قد رحلوا . وقدم شرحه . ومعنى حق حقق
أي ليت أياهتمكم حقت لنا . ومعنى لوهما التمي ولاحواب لها كما تقول لو انك
أفت عددا أي ليت أفت . والسرح المال الراعي . ويقال « حقت الشيء » وأحقيقته
أي حنته

انتهى كلام ابن عصفور

حذف واو هو وياء هي

مثال حذف الواو قوله :

فبيناهُ يشري رَحَلَهُ قال قائلٌ

لمن جملٌ رِخْوٌ الملائِطِ نجيب

قال سيبويه في باب ما يحتمل الشعرُ : اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام . الى أن قال : وليس شيء يضطرون إليه الا وهم يحاولون به وجهًا ، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا لأن هذا موضعُ جملٍ . قال أبو الحسن سمعت من العرب قال العجير السلولى « فبيناه يشري رحله قال قائل » البيت . قال الأعمى : أراد بينا هو فسكن الواو ثم حذفها ضرورة فأدخل ضرورة على ضرورة تشبيهاً للواو الأصلية بواو الصلة في نحو منه وعه . وزعم ابن الأنباري في ترك صرف ما ينصرف من مسائل الخلاف أن الواو حذفت متحركة قال اذا جاز حذف الواو المنحركة للضرورة من قوله « فبيناه يشري » فلان يجوز حذف التنوين للضرورة من باب الاولى ، لان الواو من هو متحركة والتنوين ساكن . ولا خلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف المتحرك . انتهى

ومثال حذف الياء من هي قوله :

هل تعرفُ الدارَ على تبراكا

دارٌ لسعدَي إذهُ من هواكا

فالأصل اذ هي فحذفت الياء ضرورة . وتبراك بكسر التاء موضع . وزعم الكوفيون أن الضمير في هو وهي انما هو الهاء والواو والياء زائدتان . قال ابن النباري في مسائل الخلاف ذهب الكوفيون الى أن الاسم من هو وهي الهاء وحدها ، وذهب البصريون الى أن الهاء والواو من هو والهاء والياء من هي هما الاسم بمجموعهما . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن الاسم هو الهاء أن الواو والياء يحدقان في التثنية نحوهما ولو كانت أصلاً لما حذفت ؛ والذي يدل عليه أنهما يحدقان في الافراد وتبقى الهاء [مثل] قوله « فييناه يشرى رحله » البيت . وقال الآخر :

يناهُ في دارِ صدقٍ قد أقامَ بها

حيناً يعلنا وما نعلله (١)

وقال الآخر :

إذاهُ سيمُ الخسفَ آلى بقسمٍ

بالله لا يأخذُ إلا ما احتكم

وقال الآخر :

« ١ » وصف رجلاً سيداً فاحأه النية فاخرمته . فيقول ينأ هو في خير وصلاح حال يعلنا بالطعام والشراب والمعروف والافضال ذهبت به النية فققدناه وجواب ينأ فيها يتصل بالبيت . والصدق ههنا الخير والصلاح

دار لسعدى اذهِ من هواكا

فدل على أن الاسم هو الهاء وحدها ، وإنما زادوا الواو والياء تكثيراً للاسم كراهية أن يبقى على حرف واحد . وأما البصريون فاحتجوا بأن الواو والياء أصل انه ضمير منفصل والضمير المنفصل لا يجوز أن يبنى على حرف لأنه لا بد من الابتداء بحرف والوقف على حرف فلو كان الاسم هو الهاء لكان يؤدي أن يكون الحرف الواحد ساكناً متحركاً وهو محال . وأما قولهم ان الواو والياء يحذفان في التثنية قلنا انهما ليس تثنية وإنما هي صيغة مرتجلة للتثنية كأنما . وأما ما أنشدوه من الأبيات فأنما حذفت الواو والياء لضرورة الشعر كقول الشاعر :

فانتُ بآتيه ولا أستطيعهُ

ولاكِ اسقني إن كان ماؤك ذا فضل^(١)

أرادوا ولكن اسقني فحذفت النون للضرورة . وأما قولهم زادوا الواو والياء تكثيراً للاسم كما زادوا الواو في ضربتهو فلنا هذا فاسد لأن هو ضمير منفصل والهاء ضمير متصل وقد بينا أن المنفصل لا يجوز أن يكون على حرف بخلاف المتصل لأنه لا يقوم بنفسه فلا يجب فيه ما يجب في المنفصل والواو في ضربتهو لازمة السكون بخلاف واوهو فانها جائزة السكون ولو كانا بمنزلة لوجب أن يسوى بينهما في الحكم . والله أعلم

حذف الألف من ضمير المؤنث الغائب

كثير من النحاة ذكروا حذف واو الصلة وبألفها ، ولم يذكروا حذف الألف من نحو رأيتها . قال ابن جني في (سر الصناعة) أما الألف في نحو رأيتها فزيدت علماً للتأنيث . ومن حذف الواو من نحو كأنه صوت حاد ومن نحو له أرقان لم يقل في نحو رأيتها ونظرت إليها إلا بإثبات الألف وذلك تخفة الألف وثقل الواو . إلا أنا روينا عن قطرب بيتاً حذف فيه هذه الألف تشبيهاً بالواو والياء لما بينهما وبينها من النسبة وهو قوله :

أعلقتُ بالذئبِ حبالاً ثم قلتُ له

الحقُّ باهلكِ واسلمَ أيها الذئبُ

إمّا تعودُ به شاةً فتأكلها

أو أن تبيعه في بعض الأراكيب

ريد تبيعها فحذف الألف وهذا شاذ انتهى . وغيره صرح أنه ضرورة

حذف الألف جزء الكلمة وإبقاء الفتحة

الألف التي هي جزء من الكلمة لا تحذف إلا في ضرورة الشعر . وذلك كقوله :

وَصَّانِي الْعَجَّاجِ فِيمَا وَصَّانِي

والأصل فيما وصاني . ولذلك في كلام العرب المنظوم نظائر

كثيرة مثل :

ألا لا بارك الله في سهيل

إذا ما الله بارك في الرجال^(١)

تحذف الألف من لفظة الجلالة الأولى واكتفى بالفتحة
دليلاً عليها

حذف الألف من ضمير المتكلم

« أنا » من الضمائر المنفصلة ، وهي للمتكلم وحده ، وألفها
عند البصريين زائدة والاسم هو الهمزة والنون ، ومذهب
الكوفيين واختاره الناظم أن الاسم بمجموع الأحرف الثلاثة وفيه
خمس لغات الأولى وهي فصحاها من اثبات ألفه وفقاً وحذفها
وصلاً . والثانية اثباتها وصلاً ووفقاً وهي لغة تميم . والثالثة هنا
بإبدال الهمزة هاء . والرابعة أن يمدد بعد الهمزة . قال ابن مالك
من قال أنت فانه قلب انا كما قال بعض العرب راء في رأى .
والخامسة أن كمن حكاهما قطرب ، وهي للذكر والمؤنث بلفظ
واحد ، ومن قال انى للمؤنث فلضرورة الشعر

حذف واو الصلة والتسكين

ان بني عقيل وبني كلاب يجوزون تسكين الهاء كما في قول
الشاعر :

فبت^ه لدى البيت العتيق أرينه

وهطواي مشتاقان له أرقان

فله بسكون الهاء . والذي نقله ابن السراج في الأصول
وابن جنى في الخصائص والمحتسب وغيرها أن تسكين الهاء لغة
لأزد السراة . وجعله ابن السراج من قبيل الضرورة عندهم
قال وقد جاء في الشعر حذف الواو والياء الزائدة في الوصل مع
الحركة كما هي في الوقف سواء . قال رجل من ازد السراة :

« فظلت لدى البيت العتيق أخيله » البيت

وكذلك يشعر كلام أبي علي في المسائل المسكوية حيث قال هذا
من اجراء الوصل مجرى الوقف وأما قوله :

« ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا »

فهذا خارج عن حد الوقف والوصل جميعاً والصواب انه لغة
لا ضرورة . واليه ذهب ابن جنى في موضعين من الخصائص
قال في الموضع الأول وهو باب تعارض السماع والقياس : ومما
ضعف في القياس والاستعمال جميعاً بيت الكتاب :

له زَجَلٌ كأنه صوتٌ حَادٍ

إذا طَلَبَ الوَسِيقَةَ أو زمير (١)

فقوله كأنه خلس بحذف الواو وتبقية الضمة ضعيف في القياس
قابل في الاستعمال ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حد الوصل
ولا على حد الوقف وذلك أن الوصل يجب أن تتمكن فيه واوه

(١) وصف حمار وحش هائجاً فيقول إذا طلب وسيفته وهي انتاء التي
يضمها ويجمعها . وهي من وسقت الشيء أي جمته . صوت بها وكأن صوتها لما
فيه من الزجل والحنين وحسن الترجيع والتطريب صوت حاد بايل يتفخي ويطربها
أو صوت مزمار . والزجل صوت فيه حنين وترنم . ونسب البيت الى الشهاخ

كما تمكنت في قوله أول البيت له زجل . والوقف يجب أن تحذف
الواو والضمة فيه جميعاً وتسكن الهاء فضم الهاء بغير واو منزلة
بين منزلتي الوصل والوقف . وقال أبو اسحق في نحو هذا انه
أجرى في الوصل مجرى الوقف . وليس الأمر كذلك لما بيناه
لكن ما أجرى من نحو هذا في الوصل على حد الوقف في قول
الآخر :

« فظلت لدى البيت العتيق أخيله » البيت

على أن أبا الحسن حكى أن مسكون الهاء في نحو هذا لغة
لأزد السراة . ومثل هذا البيت ما روينا عن قطرب قول
الشاعر :

وأشربُ الماءَ ما بي نحوهُ عطشٌ

إلا لأنَّ عيوتهُ سيلٌ واديهَا

انتهى وقال مثله في سورة الانعام من المحتسب

وقال في الموضع الثاني وهو باب التصحيح يجتمع في الكلام
تصحيح لغتان فصاعداً من ذلك قوله فظلت لدى البيت الخ .
فهذان لغتان اعني اثبات الواو في أخيله وتسكين الهاء في قوله
لأَنَّ ، لأن أبا الحسن زعم أنها لغة لأزد السراة واذا كان كذلك
فهما لغتان وليس اسكان الهاء في له عن حذف لحق بصيغة الكلمة
تسكن ذلك لغة . وأما قول الشماخ « له زجل كأنه صوت حاد »
ليبت فليس هذا لغتين لأننا لا نعلم رواية حذف هذه الواو

وابقاء الضمة قبلها فينبغي أن يكون ذلك ضرورة ومصنعة لا مذهباً
ولا لغة انتهى

حذف لام الأمر

جاء في ضرورة الشعر حذف لام الأمر في فعل غير الفاعل
المخاطب كقوله :

مُحَمَّدٌ تَقَدَّرَ نَفْسُكَ كُلُّ نَفْسٍ

إذا ما خفتَ من شيءٍ نبألاً^(١)

والتقدير يا محمد لتقد نفسك كل نفس . قال سيبويه وأعلم
ان هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وأعمل مضرة كأنهم
شبهوها بان اذا عملوها وقد قال الشاعر « محمد تقد نفسك كل
نفس » البيت . وإنما أراد لتقد . وقال متم بن نويرة :

على مثل أصحابِ البعوضةِ فاحشي

لكِ الويلُ حُرَّ الوجهِ أويبكِ من بكى^(٢)

(١) التبال سوء العاقبة وهو بمعنى الوبال فكان التاء بدل من الواو أي
إذا خفت وبال أمر أعددت له . وهذا البيت قيل انه لحسان بن ثابت وقيل لأبي
طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل للأعشى وقيل ان قائله مجهول
(٢) البعوضة اسم لموضع كان به حرب . وقوله فاحشي أي الطمى وقطعي
وبابه ضرب ونصر . وحر الوجه هو ما بدا من الوجنة وهو مفعول احشي .
وقوله أويبك أصله تند الجمهور ليبك حذف اللام والمبرد يقول انه ليس
مخدوف اللام بل هو عطف على معنى فاحشى لأن معناها قلتخشي فاللام
مسلطة على المعطوف لكن اللام مأخوذة من المعطوف بحسب المعنى وليست
مخدوفة ويحتمل أن المبرد يقول ان اللام مخدوفة من المعطوف ومحل منع حذف
اللام ما لم يوجد مسوع وهنا وجد وهو العطف على المسمى والأول أقرب

أراد ليبيك انتهى . قال الأعمى هذا من أقبح الضرورة لأن
الجازم أضعف من الجار وحرف الجر لا يضر وقد قيل انه رفوع
حذفت لامه ضرورة واكتفى بالكسرة منها وهذا أسهل في
الضرورة وأقرب . انتهى

وذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر الى أن حذف اللام من
لا فعلن أيضاً ضرورة وتبعه ابن هشام في المنى فقال حذف لام
لأفعلن يختص بالضرورة وأنشد قول الشاعر (١):

وقتيل مرة أثأرن فانه

فرغ وان أخام لم يقصِد

وهذا مذهب البصريين . وذهب الكوفيون الى خلافه
وقالوا جاء بالنون وحذفت اللام لأن النون تدل عليه

حذف الشرط والجواب معا

من الضرائر الشعرية حذف الشرط والجزاء معا كقول رؤبة
ابن المعجاج:

قالت بناتُ العمِّ ياسلمى وإن

كان فقيراً معدماً قالت وإن

والتقدير وان كان كذلك رضيته أيضاً . قال ابن عصفور في
كتاب الضرائر ان حذفهما خاص بالشعر . وأورده ابن هشام في

(١) وهو عامر بن الطفيل

فصل الحذف من المعنى ولم يخصه بالشعر . وأما «ان» الاولى فأما :
حذف منها جوابها والتقدير وان كان فقيراً أرضين به لان كان
شرطها واسمها مستتر فيها يعود الى بعل في بيت مقدم وهو :

قالت سليمي لبيت لي بعلاً يمن

يغسل جلدي وينسيني الحزن^(١)

وحاجة ما ان لها عندي ثمن

ميسورة قضاؤها منه ومن

قالت بنات العم ياسلبي وان

كان فقيراً معدماً قلت وان

تخفيف المشدد في القوافي

الأصل بقاء الشيء على ما كان عليه ، فلحرف المشدد .

(١) سليمي مصدر سامي والبعل الزوج وبين فعل مضارع من اللثة وخضعت
التون للضرورة والمثة النعمة يقال من عليه أي أنعم عليه المراد هنا يحصل منه
المن والآنعام سواء كان عليها أو غيرها فهو مطلق . وقوله يغسل جلدي انه
تفسير لقولها يمن وقولها وحاجة منصوب بتقدير ويقضي لي حاجة وهي قضاء شهوة
النوم . وقال العيني حاجة معطوف على بعل وما نافية وان زائدة وكون هذه
الحاجة لأمن لها عندها لغايتها ومزتها وميسورة صفة حاجة وأرادت قضاؤها
من البعل ومنى فحذفت الياء مع تون الوقاية ضرورة وروى قالت بنات الحبي بدل
بنات العم وروى وأن زيادة تون في الموضعين وبها استشهد سراج الالقية
على أن هذه التون هي توين الغالي وبها يخرج الشعر عن الوزن ولا يستقيم
الا بحذفها

من الكرامة يبقى على حاله ولا يتخفف وليس هذا الحكم بجار في الشعر ، فان له حكماً آخر لا يشاركه فيه باب المنشور من الكلام ، فقد جاء فيه تخفيف المشدد ، وذلك كقول امرئ القيس :

لا وائيكِ ابنة العامري
لا يدعي القوم أنني أفر

أفر من الفرار وهو الهروب وخفف راءه للشعر . قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه تخفيف المشدد في نحو قول امرئ القيس « لا يدعي القوم أنني أفر » وقد خفف عدة قواف من هذه القصيدة وأما خفف ليستوي له بذلك الوزن وتطابق أبيات القصيدة . الا ترى انه لو شدد أفر لكان آخر اجزائه على فعولن من الضرب الثاني من المتقارب وهو يقول بعد هذا :

تيمم بن مرٍّ وأشياؤها
وكندة حوئي جميعاً صبر

وأخر جزء من هذا البيت فعل وهو من الضرب الثالث من المتقارب وليس بالجائز له أن يأتي في قصيدة واحدة بأبيات من ضربين تخفف لتكون الأبيات كلها من ضرب واحد ، وسواء في ذلك الصحيح والمعتل . انتهى كلامه

وبهذا تعلم أنه لم يصب من قال ان أفر فيه مشدد اجتمع فيه ساكنان واجتماعهما في القافية جائز وهو أبو الفرج ابن المعافى قال في أماليه حدثنا صديقنا الحسن بن خالوية قال كتب الاخفش

الى صديق له يستعير منه دابة ودابة لا يقع في الشعر لأنه لا يجمع فيه بين ساكنين فقال :

أردتُ الر كوبَ الى حاجةٍ

فرَّ لي بفاعلةٍ من دَبيت

وأما امتنع دخول دابة ونحوها في الشعر لثلاثي فيها ساكنان في غير القافية كقوله « لا يدعي القوم اني أفر » وقد جاء في الشعر في مزاحف للمعتقارب وذلك قوله :

فقالوا القصاصُ وكان التقا

صُ حقاً وعدلاً على المسامينا

ورواه بعضهم وكان القصاص . هذا كلامه

واعلم أن هذه القصيدة من بحر المتقارب وهو فعولن ثمان مرات وفيه الحذف فان أفر وزنه فعو وحذف منه لن فأتى بدله فعل . وفي أوّل هذا البيت ثرم فان وزن قوله لا وفعل أصله فعولن فلحقه الأرم فصار وزنه ما ذكر

الأخبار بالمفرد عن المتن

لا بد من المطابقة بين المبتدأ والخبر افراداً وتثنية وجمعاً وغير ذلك مما هو مفصل في محله . هذا في سعة الكلام ، وقد ورد في الشعر خلاف ذلك ، وهو من ضرائره ، وكثر وروده في شعر الجاهليين والخضرمين والولدين كقول أبي الطيب المتنبي :

حشايَ علي جمرٍ ذكيٍّ من الغصَى

وعينايَ في روضٍ من الحسنِ ترتع

قال أبو حيان في تذكرته قال أبو عمرو : إذا كان الاثنان لا يكاد أحدهما يتفرد من الآخر مثل اليدين والرجلين والخفين فإن تقدم مثناه جاز ذلك في الشعر والكلام ان توحيد صفة فتقول خفان جديد وجديدان وعينان ضخمة وضخمتان لأن الواحد يدل على صاحبه اذا كان لا يفارقه وأنشد النراء :

أجزيكَ خذلاً نأً بتقطيبي الصفا

إليكَ وخفأً واحداً يقطر الدما

فقال يقطر ولم يقل يقطران . انتهى

وقال الواحدى في شرحه الحشاماني داخل الجوف ويريد به القلب هاهنا يقول قلبي على جمر شديد التوقد من الهوى أي لأجل توديعهم وفراقهم وعيني ترتع في وجهه الحبيب في روض من الحسن والبيت من قول ابي تمام :

أني الحقُّ ان يضحى بقلبي مأمم

من الشوقِ والبلى وعينايَ في عرس

وانما لم يقل ترتعان لأن حكم العينين حكم حاسة واحدة ولا تكاد تفرد احدها برؤية دون الاخرى فاكتمى بضمير الواحدة ، كما قال الآخر « بها العينان تنهل » انتهى

وقال صدر الأفاضل عند قول المعري :

كَأَنَّ أُذُنِي أُعْطِيَ قَابَهُ خَبْرًا

عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغَيْرِ

فان قلت كيف لم يبرز الضمير في « اعطت » مع اسناده الى ضمير الاثنين . قلت إما لأنه قد نزل العضوين منزلة عضو واحد لأن المقصود بهما منفعة واحدة وعليه قول امرئ القيس :

وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بِدْرَةٌ

سُقَّتْ مَا قَبِهَا مِنْ أُخْرٍ

الا ترى أنه عني بالعين العينين حتى صرف الى ضمير الاثنين وقول أبي الطيب :

وَتَكْرَمْتُ رَكْبَاتِهَا عَنْ مَبْرَكٍ

تَقَعَانِ فِيهِ وَليْسَ مَسْكَأً أَذْفَرَا

لأنه جعل كل ركبتين كركبة واحدة حتى قال تقعان ، واما لأنه قد عامل المثني معاملة الجمع ومنه قول عنتره :

مَيِّ مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرْجَفُ

رَوَانِفُ الْيَتِيكَ وَتَسْتَطَارَا (١)

(١) الرافعة أسفل الآلية الذي يلي الأرض عند القعود . وكذلك الرانف قال الأبيث « الرانف ما استرخى من الآلية للانسان » ورانف كل شيء ناجيته

وقال آخر : « أقراب أبلق سعي الخيل رماح »
 ألا ترى أنه قد سمي الراءتين والقرين روانف واقرباً .
 ومثله في احتمال الوجهين قوله :

وكانَّ في العينين حَبَّ قَرَّ نَقْلٍ

أو سنبلًا كحلت به فأنهلت

وقول الفرزدق « ولو بخلت يداي بها وضنت » هذا وقول
 أبي الطيب « وعيناي في روض من الحسن تررع » مع تمكنه من
 أن يقول وعيني دليل على أنه لا في مقام الضرورة . انتهى
 وقد تكلم ابن الشجري في أماليه على البيت وجعل المسألة
 رباعية فلا بأس بنقل كلامه تسمية للفائدة . وقال بعد انشاد
 البيت : الحشاما بين الضلع التي في آخر الجنب الى الورك والجمع
 احشاء وذكت النار تذكو اتقدت وارتقع لها . والروضة موضع
 يتسع ويجمع فيه الماء فيكثر نبتة ولا يقال لموضع الشجر روضة
 والرتوع في الأصل للماشية وهو ذهابها ومجيئها في الرعي ، وكثر
 ذلك حتى استعمل للأدميين ، وفي التنزيل « تررع وتلمب » ومن
 قرأ تررع بكسر العين فهو قتل من الرعي ، وأصل رتع أكل
 ماشاء ومنه قول سويد بن أبي كاهل :

ويحييني إذا لاقيته وإذا يخلوله لحي رتع

وأما قال عيناى فثنى ثم قال تررع فاخبر عن الاثنين بفعل
 واحدة لأن العضوين المشتركين في فعل واحد مع اتفاقهما في

التسمية يجري عليهما ما يجري على أحدهما . الا ترى أن كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى فاشتراكهما في النظر كاشتراك الأذنين في السمع والقدمين في السعي ويجوز أن يعبر عنهما بواحدة تقول رأيتُه بعيني وسمعتُه بأذني وما سمعت في ذلك قديمي . فان قلت بعيني وأذني وقدي فثبت فهو حق الكلام والا ول أخف وأكثر استعمالاً . ولك في هذا الباب أربعة أوجه من الاستعمال :

أحدها أن تسعمل الحقيقة في الخبر والمخبر عنه وذلك قولك عيناى رأته وأذناى سمعته وقديماى سمعته فيه

والثاني أن تعبر عن العضوين بواحد وتقرء الخبر جملاً على اللفظ تقول عيناى رأته وأذناى سمعته وقدي سمعت فيه ، وانما استعمالوا الافراد في هذا تحفيظاً ولعلم بما يريدون . فاللفظ على الافراد والمعنى على التثنية ، فلو قيل على هذا « وعيناى في روض من الحسن تررع » كان جيداً

والثالث أن تنى العضو وتقرء الخبر لأن حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكم واحده لاشتراكهما في الفعل فتقول أذناى سمعته وعيناى رأته وقديماى سمعت فيه كما قال « وعيناى في روض من الحسن تررع » ومنه قول سلمى بن ربيعة السدي :
وكأن في العينين حب قرقل أو سنبلا كحلت بها فانهلت
ومنه قول امرئ القيس :

لمن زحلوفة زل بها العينان تنهل (١)

(١) الرحلوفة بالقاء آثار اراجيح الصبيان على اللبدان

وللفرزدق :

ولو بخلت يداي بها وضنت لكان عليّ للقدر الخيارُ
والرابع أن يعبر عن العضوين بواحدٍ ويشئ الخبر حملاً على
المعنى كقولك اذني سمعتاه وعيني رأته ومنه قول أعرية القيس
وهذا قليل :

وعيني لها حدره بدره شقت ما قيها من آخر (١)
وقول الآخر:

أذا ذكرت عيني الزمان الذي مضى

بصحراء فأنج ظاننا تكيفان

فأما ما أنشده ابن السكيت من قول الراجز « والساق مني
باردات الير » فكان الوجه أن يقول باردة حملاً على لفظ الساق
أو باردتان لأن المراد بالساق الساقان ولكنه جمع في موضع
التثنية . ويشبه ذلك قولك ضربت رؤسهما . ويمكن أن تكون
الألف في باردات اشباعاً كقول القائل :

وأنت من الغوازل حين ترمي

ومن ذم الرجال بمنتزاح

أراد « بمنتزح » فأشبع الفتحة فنشأت عنها الألف . ويقال
مخ رار وري للرفيق منه

وقوله من الغضى مفسر للجمر . وكذلك قوله من الحسن

(١) تقدم في ص ٩٠ وسيأتي تفسيره في المتن عن ابن الشجري

مفسر للروض فن متعلقة بمحذوف وصف للمفسر وقال حشاي والمراد ما جاور الحشا وهو القلب . والعرب تعبر عن الشيء بمجاوره فالمعنى قلبي على حجر من الغضي شديد التوقد لفرأقهم وعيني ترتع من وجه الحبيب في روض من الحسن . واستعار الرتوع للعين لتصويب النظر وتصعيده في محاسن المنظور اليه واستعار لحسنه روضاً تشبيهاً لعينه بالترجس ، ولتحديه بالشقيق ، ولشعره بالافحوان . ومعنى البيت ناظر الى قول أبي تمام :

أني الحق أن يسمى بقايا مأم

من الشوق والبلوى وعيناي في عرس

وللسيد الرضي « والقلب في مأم والعين في عرس » واستعمل المأم لجماعة النساء في المناحة خاصة مما لم ترده العرب ولكنه عندهم لجماعة في المناحة وغيرها ، قال أبو حية :

رَمَتْهُ أناةٌ من ربيعة حامر

تَوَّم الضحى في مأم أي مأم (١)

(١) أبو الحية النخعي أسمه الهيثم بن الربيع وقوله « رمته اناة » أي قنته بمحاسنها وصادته بعينها فكانها رمته من الحياظها بسهم قتله . والشعراء يشبهون العيون بالسهام والسيوف والرماح . والائنة المرأة التي فيها فتور عند القيام ، وهي مشتقة من الوتي وهو الاعياء والفتور . وبعد هذا البيت :

جاء كخطوب البان لا متابع ولكن بسيا ذي وقار وهيم
 قطن لها سراً قد ينالك لا يرح صحباً وان لم تقتليه فالمي
 فالتفتنا عادونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومعصم
 وقالت فلما أفرغت في مؤاده وعييه منها السحر قطن له قم
 فود بجذع الاف لو أن صحبه تنادوا وقالوا في المناخ له نم

وقول امرئ القيس فيما ذكرته شاهداً وصف به عين فرس
ومعنى «حدره» مكتنزة ضخمة و«بدره» تبدر النظر «وشقت
ماقيهما من آخر» أي اتصت من آخرهما والبيت من ثالث
المسمى بالمتقارب، عروضه سالمه^(١) وضربه محذوف، ووزنه
فعل، وقد استعمل فيه الخرم الذي يسمى التلم في أول النصف
الثاني، وقلما يوجد الخرم إلا في أول البيت
وقوله «لمن زحلوفة» الزحلوفة الزلاقة التي يتزجج فيها
الصبيات فيلقون، ويروى زحلوفة بالقاف. انتهى كلام ابن
الشجري

ذكر المفرد واردة المثني والعكس

اعلم أن كل ما في الجسد منه شيء واحد لا ينفصل كالرأس
والأنف واللسان والظهر والبطن والقلب فانك إذا ضمنت إليه
مثله جاز فيه ثلاثة أوجه :

أحدها الجمع وهو الأكثر نحو قوله تعالى «فقد صنعت
قلوبكما» وإنما عبروا بالجمع والمراد التثنية لأنها جمع وهذا لا يلبس
وشبهوا هذا النوع بقولهم نحن فعلنا. قال سيويه وسألت الخليل
عن «ما أحسن وجوههما» فقال لأن الاثنين جميع وهذا بمنزلة قول
الاثنين نحن فعلنا ذلك ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون
منفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء انتهى. يريد أنهم قد استعملوا
في قولهم «ما أحسن وجوه الرجلين» الجمع موضع الاثنين كما

(١) فيه أن العروض محذوفة مثل الضرب

يقول الاثنان « نحن فعلنا » ونحن انما هو ضمير موضوع للجماعة .
وانما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب من حيث
كانت التثنية عدداً تركيب من ضم واحد الى واحد وأول الجمع
وهو الثلاثة تركيب من ضم واحد الى اثنين فلذلك قال لأن الاثنين
جميع وقوله « ولكنهم أرادوا ان يفرقوا الخ » معناه أنهم أعطوا
المفرد حقه من لفظ التثنية فقالوا في رجل رجلان وفي وجه وجهان
ولم يفعل ذلك أهل اللغة العليا في قولهم ما أحسن وجوه الرجلين ،
وذلك أن الوجه المضاف الى صاحبه انما هو شيء من شيء فاذا
ثبت الثاني منهما علم السامع ضرورة أن الأول لا بد أن يكون
وقفه في العدد ، فجمعوا الأول كراهة أن يأتوا بتثنيتين متلاصقتين
في مضاف ومضاف اليه ، والمتضايقان يجريان مجرى الاسم الواحد
فلما كرهوا أن يتولوا ما أحسن وجهي الرجلين فيكونوا كأنهم
قد جمعوا في اسم واحد بين تثنيتين غير والفظ التثنية الأولى
بلفظ الجمع ، اذ العلم محيط بأنه لا يكون للاثنين أكثر من وجهين ،
فلما أمنوا اللبس في وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا أسهل
اللفظين كذا في أمالي ابن الشجري وهذا علة البصريين . وقال القراء
انما خص هذا النوع بالجمع لأن الشيء الواحد منه يقوم مقام
الشيئين حملاً على الأكثر فاذا ضم الى ذلك شيء مثله كان كأنه
أربعة فأتى بلفظ الجمع وهذا معنى حسن من معاني القراء . قال ابن
يعيش وهذا من أصول الكوفيين ويؤيده أن ما في الجسد شيء
واحد ففيه الدية كاملة كالاسنان والرأس وأما ما فيه شيئان كالعين
فإن فيه نصف الدية

الثاني من الوجوه الثلاثة الافراد . ولم يذكر سيويه هذه المسألة وذلك نحو قولك « ما أحسن رأسهما » و « ضربت ظهر الزيدين » وذلك لوضوح المعنى اذ لكل واحد شيء واحد من هذا النوع فلا يشك فأتى بلفظ الافراد اذ كان أخف . قال القراء في تفسير قوله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » وقد يجوز أن يقول في الكلام السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما لأن المعنى اليمين من كل واحد منهما كما قال الشاعر :

كَلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِشُوا
فَإِنْ زَمَانِكُمْ زَمَنٌ خَيْصٌ (١)

وقال الآخر :

الْوَارِدُونَ وَتَمَّ فِي ذُرَى سَبَأٍ
قَدْ غَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ

من قال ذرى بالضم جعل سبأ جبلا ومن قال ذرا بالفتح أراد موصفاً . ويجوز في الكلام أن تقول اتتني برأس شاتين ورأسي شاة فاذا قلت رأسي شاة فأما أردت رأس هذا الجنس واذا قلت برأس شاتين فأنك تريد به الرأس من كل شاة . قال الشاعر في ذلك :

« ١ » وصف أنهم قتلوا من شدة الزمان وكلبه فيقول كلوا في بعض بطونكم ولا تملأوها حتى تتنادوا ذلك وتمشوا فان الزمان ذو نخمة وجذب . وبرى « تفوا » موضع « تمشوا » . والبيت من أبيات سيويه الحسين التي لا يعلم قائلها

كَانَهُ وَجْهٌ تَرَى كَيْسِينَ قَدْ غَضِبَا

مُسْتَهْدِفٌ لَطْعَانٍ غَيْرِ تَذِيْبٍ

انتهى . وقوله رأسي شاة هذه مسألة زائدة على ما ذكرنا في هذا الباب استفيد جوازها منه . قال ابن خلف وقرأ بعض القراء فبدت لها سوءتهما بالافراد . والعجب من ابن الشجري في حمله الافراد على ضرورة الشعر فانه لم يقل أحداً من قبيل الضرورة . قال ولا يكادون يستعملون هذا الا في الشعر وأنشدوا شاهداً عليها « كأنه وجه تركيين قد غضبا » البيت . وقال في آخره ذب « فلان على فلان دفع عنه وذيب في الطعن والدفع اذا لم يبلغ فيهما انتهى . وتبعه ابن عصفور في كتاب الضرائر . والصحيح أنه غير مختص بالشعر

الثالث التثنية وهذا على الأصل وظاهر اللفظ . قال سيويه وقد يثنون ما يكون بعضاً لشيء . زعم يونس أن رؤية كان يقول ما أحسن رأسيهما . وقال الراجز :

ظَهِرَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ (١)

(١) قوله ظهرا ما الخ قبله « ومهين قذفين مرتين » . والوار في ومهين واو رب والمه المغازة والبلد القفر الخوف . وقذفين تثنية قذف بفتح اللقاف والذال الممجة بعدها فاء وهو البعيد من الارض ، وقيل هو المكان المرتفع الصلب . والمرت الارض التي لا ماء فيها ولا نبات . والظهر ما ارتفع من الارض . والترسان تثنية ترس بالضم وهو معروف . وصف فلاتين لا نبات فيها ولا شخص يستدل به شبههما بالترسين في الاستواء والاملاس . وهذا الراجز لحظام المجاشعي

قال الفراء في تفسير تلك الآية وقد يجوز تثنيتهما . قال أبو ذؤيب الشاعر :

فَتَخَالَسَا تَفْسِيئَهُمَا بِنَوَافِذِ
كَنَوَافِذِ الْعَبْطِ الَّتِي لَا تُرْفَعُ

انتهى . وقال ابن الشجري ومن العرب من يعطي هذا حقه كله من التثنية فيقولون « ضربت رأسيهما » و « شققت بطنيهما » و « عرفت ظهريكما » و « حيا الله وجهيكما » . فما ورد بهذه اللغة قول الفرزدق :

بِمَا فِي فَوَادِينَا مِنَ الشُّوقِ وَالْهَوَىٰ ^(١)

وقول أبي ذؤيب « فتخالسا تفسيهما بنوافذ » البيت أراد بطعنات نوافذ كنوافذ العبط وهو البعير الذي ينحر لغير داء حذف نون التوكيد من الفعل

قد محذف نون التوكيد الخفيفة من الفعل لالتقاء الساكنين كقول الأضبط بن قريع :

لَا تَهِينِ الْفَقِيرَ عِلَّاكَ أَنْ

رَكَعَ يَوْمًا وَالدهرُ قَدْ رَفَعَهُ ^(٢)

(١) تمامه « فيخرج منهاض الفؤاد المشغف » قوله منهاض الفؤاد أي الذي أصاب فؤاده هيم أي كسر بعد جبر والمشغف الذي أصاب الحب شغاف قلبه وهو رأسه عند معلق النياط . والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق
(٢) اختلف في هذا البيت هل هو من المنسرح أو من الخفيف قاليني ومن تبعه قالوا أنه من الخفيف وعليه آخر نصفه الأول الراء من أن ركم . وقال الدماميني والشمني وغيرهما أنه من المنسرح لكن دخل في أوله الحزم بالراء المهملة

والأصل لا تهينن الفقير فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلاً عليها لكونها مع المفرد المذكور ، ورواه الجاحظ في كتاب البيان والتبيين « لا تحقرن الفقير » ورواه غيره « ولا تعاد الفقير » فلا شاهد فيه . فان لم تلاق النون ساكناً فلا تحذف الا للضرورة قال ابن عصفور في كتاب الضرائر وذلك نحو ما أنشده أبو زيد في نوادره :

اضربَ عنك الهمومَ طارِقها

ضربك بالسيفِ قونسَ الفرسِ (١)

قال ابن خروف انما جاز ذلك على التقديم والتأخير فتوهم ائصال النون من اضربن بالساكن بعده ، والصحيح أنه حذفها تخفيفاً لما كان حذفها لا يخل بالمعنى وكانت الفتحة التي في الحرف قبلها دليلاً عليها . ويدل على صحة ذلك قول الشاعر أنشده الجاحظ في البيان له :

يمد خبته فصار على وزن فاعلن وهذا جاز عند بعضهم وممتنع عند الخليل وعليه اخر نصفه الاول أن من أتركه ويدل له بقية القصيدة . ومنها بعمدا البيت :
وصل حبال البعيدان وصل الحبل ل واقص القريب ان قطعه
وارض من الدهر ما أتاك به من قر عيناً بعيشه نفعه
قول العيني ومن تبعه أنه من الحفيف خطأ . ومعنى البيت لا تؤذ الفقير ولا تحقره فاني أشفق عليك أن يزول عنك ما ترفع به عليه ويصير اليه مثل ما كان لك فتحتاج اليه ولم تكن اسفقته ما تستمطر به ديم رحمة وحنانه
(١) قوله اضرب على تقدير النون الحفيفة وحذفها أي اضربن ويروى اصرف . وطارقها بدل من الهموم بدل البعض من الكل والقونس موضع ناصية الفرس يقول ارفع طوارق الهموم عن نفسك واضربها عند غشائها كما تضرب قونس الفرس عند السوق . ونسب البيت الى طرفة ولكن اختلف في صحة هذه النسبة .

خلافاً لقولي من قبالة رأيه
كما قيل قبل اليوم خالف نذراً

يريد خالفن . وقول الآخر أنشده الفارسي :

ان ابن أحوص مغرور فبلغه

في ساعديه اذا رام العلاء قصر

يريد فبلغته ، وقول الآخر :

يارا كياً بلغ إخواننا

من كان من كندة او وائل

يريد بلغن اخواننا . ألا ترى أن النون من خالفن وبلغته

، وبلغن لا يمكن أن يقال انها حذفت على توهم اتصالها بساكن .

ومثل ما أنشده أبو زيد في نوادره :

في أي يومٍ من الموت أفر

أيوم لم يقدر أم يوم قدر

يريد لم يقدرن . ودخلت النون على الفعل المنفي بلم كما

دخلت في قول الآخر :

يحسبه الجاهل ما لم يعلم

شيخاً على كرسيه معماً (١)

(١) الضمير في يحسبه للجهال المتقدم في بيت قبل الشاهد والتمال بالضم الرهوية
، واحده عمالة . يصف هذا الراجز قماً وهو آلة تجمل في فم الوطاب تحلب فيه الابل

ولا يجوز مثل هذا في سعة الكلام الا شاذاً نحو قراءة أبي جعفر المنصور « ألم فشرح لك صدرك » بفتح الحاء

حذف مجزوم لم

حذف مجزوم لم لا يجوز الا في الضرورة وذلك كقول الشاعر :

احفظْ وديمتك التي استودعتها

يوم الأعراب إن وصلت وإن لم

والأصل وإن لم تصل . كذا قدره أبو حيان فيكون وصلت مثله بالبناء للمعلوم . وقدره أبو الفتح البعلبي وإن لم توصل فيكون إن وصلت مثله بالبناء للمفعول . وأنشد ابن عصفور في الضرائر الشعرية قول ابن هرمة :

وعليك عهدُ الله إن يبابه

أهل السبالة إن فعات وإن لم

يريد وإن لم تفعل . ومثله قول الآخر :

يارب شيخ من لكبذي غم

في كفه زينغ وفي النم فقم

أجاج لم يشمط وقد كان ولم

يريد وقد كان ولم يجلع . ثم قال وإنما لم يميز الاكتفاء بلم .

وقد علا ذلك القمع رهوة شهها بشيخ على كرسى مترمل في ثياب . وهذا الشاهد من ارجوزة قيل أنها لمساور العبي وقيل للمعاج

وحذف ما تعمل فيه الا في الشعر لأنها عامل ضعيف فلم يتصرفوا فيها بحذف معمولها في حال السعة بل اذا كان الحرف الجار وهو أقوى في العمل منه لأنه من عوامل الاسماء وعوامل الاسماء أقوى من عوامل الأفعال لا يجوز حذف معمولها فالأحرى أن لا يجوز ذلك في الجازم

فان قال قائل فلم جاز الا كتفاء بلما وحذف معمولها في سعة الكلام وهي جازمة فقالوا « قاربت المدينة ولما » أي ولما أدخلها ولم يجوز ذلك في لم . فالجواب أن تقول ان الذي سوغ ذلك فيها كونها تفعيلاً لقد فعل . ألا ترى أنك تقول في تهي قد قام زيد لم يتم فحملت لذلك على قد ، فكما يقال « لم يأت زيد وكان قد » أي وكان قد أتى فبكتفى بقدر فكذلك أيضاً قالوا « قاربت المدينة ولما » أي ولما أدخلها فاكثفوا بلما . هذا كلامه

حذف إمام من الكلام

لا تحذف إمام من الكلام الا في ضرورة الشعر . قال النمر ابن قول :

سقته الرواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما (١)
الأصل فيه سقته الرواعد اما من صيف واما من خريف

(١) قوله سقته أي الودل وهو تيس الحبل . الرواعد صفة للسحاب جمع راعدة يقال رعدت السحابة اذا سيع منها صوت الرعد ويقال ارعدت بالهز . والصيف بالتحديد مطر الصيف

فحذف لضرورة الشعر إما الأولى وما من أما الثانية وكان أصل
أما إن ما قلنا حذفنا ما رجعت النون المنقلبة ميماً للادغام إلى
أصلها . قال سيبويه في باب ما يضم فيه الفعل المستعمل اظهاره
بعد حرف ، وأما قول الشاعر :

لقد كذبتك نفسك فاكذبنا

فإن جزعاً وإن أجمالاً صبر^(١)

فهذا على تقدير أما وليس على أن الجزاء كقولك إن حقاً
وإن كذباً فهذا على أما محمول إلا ترى أنك تدخل الفاء ولو كانت
على أن الجزاء وقد استقبلت الكلام لاحتجت إلى الجواب فليس
قوله « فإن جزعاً » كقوله « إن حقاً وإن كذباً »^(٢)

(١) البيت من شواهد سيبويه قال الأعمى الشاهد في قوله فإن جزعاً وإن أجمالاً
صبر والمعنى أما جزعاً وأما أجمالاً فحذف ما من أما ضرورة ولا يجوز أن يكون
إن هنا شرطاً لوقوع الفاء قبلها ولو كانت شرطاً لكان مستأنفاً لا جواب له لمنع
الفاء أن يكون جواباً فيما قبله . يقول معزياً نفسه عن أخيه عبدالله بن الصمة
وكان قد قتل لقد كذبتك نفسك فيما نتك به من الاستناع بحياة أخيك فاكذبنا
في كل ما نمنيك به بعد فإنا إن تجزع لفقد أخيك وذلك لا يجدي عليك شيئاً
وأما أن تجعل الصبر بذلك أجدي عليك انتهى كلامه . ووقع في هذا التفسير غلط
من جهتين اتبته البغدادي لأحدهما ولم ينتبه للأخرى . أحدهما فاكذبنا لأن
الخطاب لامرأة والصواب فاكذبها كما قال . والثانية قوله معزياً نفسه عن أخيه
عبد الله لأن القصيدة لم يذكر فيها أخاه بل هي كلها في رثاء صديقه معاوية بن
عمرو بن الشريد أخي الحساء الصغاية وصواب العبارة معزياً لنفسه عن صديقه
(٢) قوله إن حقاً وإن كذباً قطعة من بيت وهو :

قد قيل ما قيل إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قفلا

وهو للنعمان بن النضر قاله في الربيع بن زياد ومبنيه أن بني جعفر قدموا على
النعمان فأعرض عنهم لسمي الربيع فيهم عنده وكان الربيع جليلاً للنعمان
ويواكفه فقال لييد وهو شاعر بن جعفر قصيدة يخاطب بها النعمان حاجياً بها

ولكنه على قوله « فاما مناً بعدُ واما فداء » وان قلت « فان جزع
وان اجمال صبر » كان جائزاً كأنك قلت فاما أمري جزع واما
اجمال صبر لانك لو صححتها فقلت اما جاز ذلك فيها ولا يجوز
طرح ما الا في الشعر قال النمر بن توبل :

سقته الرواعد من صيف وان من خريف قلن بعدما

وانما يريد واما من خريف ومن أجاز ذلك في الكلام دخل
عليه أن يقول « مررت برجل انصالح وان طالح » يريد « اما » وان
أراد ان الجزاء فهو جائز لانه يضمن فيها الفعل . انتهى كلامه .
يريد أن « ان » في هذا البيت محذوف منها ما واصل اما عنده ان ما
فجعل الحرفان حرفاً واحداً واذا اضطر شاعر حذف ما من اما .
واستدل على أنها ليست بان التي للشرط بأن الفاء دخلت على ان في
فان جزعا فلو كانت للشرط لاحتاجت الى جواب وذلك أن
جواب ان فيما بعدها وقد يكون ما قبلها مغنياً عن الجواب اذا لم
يدخل عليه شيء من حروف العطف كقولك أكرمك ان جئتني
فان أدخلت عليها فاء أو ثم بطل أن يكون ما قبلها مغنياً عن

الربيع وكان ليد حينئذ صغيراً منها :

مهلا ابنت اللعن لانا كل مع ان استه من برص ملعه
وآه بولح فيها اصبعه يولجها حتى يوارى اشجه
كانما يطلب شيئاً صبعه

والملمعة اللوة والاشجع اصول الاصبع التي تتصل بعصب ظهر الكف .
فالتفت النعمان الى الربيع وقال مستنهما منه اداك انت ياربيع ؟ فقال الربيع
لا والله لقد كذب ليبد ابن اللثيم فقال النعمان اف لهذا طعاما فقام الربيع
وانصرف الى منزله فقال النعمان فيه اياتا منها قوله قد قيل ما قبل الح

الجواب لا يجوز أكرمك فان جئتني ولا أكرمك ثم ان جئتني حتى تأتي بالجواب فتقول أكرمك فان جئتني ولا أكرمك ثم ان جئتني حتى تأتي بالجواب فتقول أكرمك فان جئتني زدتي الا كرام فلذلك بطل أن يكون فان جزعا على معنى المجازاة وصارت بمعنى اما لأنها تحسن في هذا الموضع وحذف ما للضرورة

وقال في البيت الثاني يريد واما من خريف فلن يعدم السقي واعترض عليه أبو محمد بن يزيد المبرد فقال «ما» لا يجوز القاؤها من ان الا في غاية الضرورة واما يلزمها أن تكون مكررة وانما جاءت هنا مرة واحدة. ولا ينبغي أن تحمل الكلام على الضرورة وانت تجد الى غيرها سبيلا. ولكن الوجه في ذلك ما قال الاصمعي قال هي ان الجزاء وانما أراد وان سقته من خريف فلن يعدم الري ولم يحتج الى ذكر سقته لقوله سقته الرواعد من صيف. وقد رد هذا الوجه بما يطول ذكره والوجه ما ذكرناه أولا

حذف إما الثانية

ومجبيء اما غير مسبوقه بأخرى

ان اما قد تجيء في الشعر غير مسبوقه بمثلها فتقدر وذلك

كقول الفرزدق :

فكيف بنفسٍ كلّا قلتُ أشرفتُ

على البرء من دهاءٍ هبيضٍ اندماها

نُهَاضُ بِدَارٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا
وَإِنَّمَا بِأَمْوَاتٍ الْمِمْ خِيَاهُهَا (١)

ومنه من قال وليس ذلك من خصائص الشعر وأول اما بأو والصواب الأول وهو الذي ذهب اليه ابن عصفور في كتاب الضرائر حيث خص حذفها في الشعر وأبو علي في كتاب الشعر والرضى وغيرهم . وتفصيل الكلام في محله

حذف الهمزة المعادلة لَام

من الضرائر حذف الهمزة المعادلة لام وذلك كقول أسود

ابن يعفر :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا
شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنَقَرٍ (٢)

(١) هذان البيتان قيل أنهما قدي الرمة قال البغدادي ونسبهما أبو علي إلى الفرزدق وهو الصحيح . وقال المرادي في شرح التسهيل والمبني هما قدي الرمة ولم ارهما في ديوانه . وقوله فكيف تنفس أي كيف تأمل صحة نص هذه صفتها وأشرفت أقبلك والبرء بالضم الخلاص من المرض . ودعاه اسم امرأة وقوله من دعاه أي من مرض حبها فيه حذف مضافين أو من تعليلية فلا حذف وهيض مجهول هاس المعظم يبيضه هيصا إذا كسره بعد الخبر . وقوله اندمالها أي اندمال حرحها والضمير للنفس والاندمال تراجع الجرح الي البرء يريد كلما قارب الجرح الي الالتئام أصيب بشيء فدمي فصار جرحا كالاول

(٢) قال السيرافي يهجو هذه القبيلة يقول أنها لم تستقر على اب لان بعضها يزوها الي منقر فجعلهم ادعياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم وسهم هنا حي من قيس انتهى . وشعيت في الموضعين بضم الشين المعجبة وفتح العين للهمة وآخره ناء مثلثة حي من تميم ومنقر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف .

الأصل أشعيت بالهمزة في أوله والتنوين في آخره فحذفهما للضرورة. ومثله قول الاخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ
فغس الظلام من الرباب خيالاً
والأصل أ كذبتك . ومثل ذلك كثير في الشعر

حذف واو الضمير

وابقاء الضمة دليلاً عليه

من الضرائر الاستغناء بالضمة عن واو الضمير . وذلك كقول الشاعر :

ولو أن الأًطبياً كان حولي

وكان مع الاطباء الشفاء (١)

فان الأصل ولو أن الاطباء كانوا حولي فحذفت الواو للضرورة وبقيت الضمة دليلاً عليها . واورد هذا البيت الفراء في تفسيره عند قوله تعالى في سورة البقرة « فلا تخشوهم

هو منقر بن عبيد بالتصغير بن مناعس . والبيت انشده سيويه للاسود بن يعفر وانشده المبرد في موضعين من الكامل للعين المنقرى

(١) وروى بعد البيت الشاهد بيتاً ثانياً والرواية هكذا فلو أن الاطبا اذن ما أذهبوا الما يقلي وان قيل الشفاء هم الاساء والطب بالكسر في اللغة الحنق والطيب الحاذق والاساء جمع آس كقضاء جمع قاض قال في الصحاح الآسى الطيب وكذلك الشفاء جمع شاف وقوله اذن ماذهبوا الخ جواب لو

واخشوني ولا تم نعمتي عليكم « قال قوله واخشوني أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها وكل ذلك صواب وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها

وليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً من ذلك أكرمنا وأهاننا في سورة الفجر . . وقوله « اتمدونن بمال » ومن غير المنون المناد والداع وهو كثير يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ومن الواو بضمة ما قبلها مثل قوله « سندع الزبانية » و« يدع الانسان » وما أشبهه

وقد تسقط العرب الواو وهي واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها فقالوا في ضربوا قد ضرب وفي قالوا قد قال وهي في هوازن وعلياء قيس النشدي بمضهم :

إذا ماشاءُ ضروا من أرادوا كأنهم بجناحي طائر طاروا

وأنشدي بمضهم « فلوان الاطبا كان عندي »

وتفعل ذلك في ياء المؤنث من تحت كقول عنزة :

إنَّ العَدُوَّ لهم اليكِ وسيلةٌ

ان يأخذوكِ تكعلي وتخضبِ

يحذفون الياء وهي دليل على الأثني اكتفاء بالكسر . انتهى . وظاهر كلامه ان هذا لغة لا ضرورة . ومثله قول الزمخشري في الكشف وابن هشام في المغني . وأورد هذا الشاهد ابن الانباري في مسائل الخلاف في موضعين ذكره في المسألة الخامسة .

والسبعين في مسألة فعل الأمر هل هو معرب أو مبني على أن الاكتفاء بالضمية ضرورة . وأورده في المسألة الثانية عشرة بعد المائة في المقصور والمدود على قصر الاطباء لضرورة الشعر . قال والقياس يوجب مده لأن الأصل في طيب يجمع على طبيا كشريف وشرفاء الا انه اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد فاستثقلوا اجتماعهما فنقلوه من فعلاء الى افعلاء قصار اطباء فاستثقلوا أيضاً اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد فنقلوا كسرة الباء الى العطاء وادغموا . واطنب في الموضوعين ، وبين حجج الفريقين ، وجاء بما يجلو العين ، ويمحو عن القلب الرين

حذف نون التثنية

من الضرائر حذف نون التثنية لا لاضافة ولم يرد ذلك في منشور الكلام وذلك كقوله :

هما خطتا إِمَّا اسارٌ ومنةٌ
واما حمٌ والقتلُ بالحرِّ أجدرٌ (١)

والأصل هما خطتان لحذفت نون التثنية للضرورة وهذا على

(١) البيت من آيات لتأبط شرا يذكر فيها قصته مع هذيل وكانوا رصده حتى جاء وتدى في غار في جبل يشتر فيه عملاً فدوا عليه فم الغار وحركوا له الجبل فاطلع رأسه فقالوا له اسد قال فلام اسد على الطلاقة وللغداء قالوا لا شرط لك قال أقرأكم آخذني وقتلي وآكلي جناي لا والله لا أفعله ثم جعل يسيل العسل على فم الغار ثم عمد الي زق فغتمه على صدره ثم لسق بالعسل ولم يزل يتلقى عليه حتى جاء سليمان الى أسفل الجبل فنهض وقتهم بين الموضوع الذي وقع فيه وبينهم ثلاثة أيام

رواية من رفع اسار واما على جره نخطتا مضاف اليه وحذفت
 النون للاضافة . قال ابن هشام في المغني في رفع اسار حذف نون
 المثني من خطتان وفي جره الفصل بين المتضايقين بما فلم ينسك
 البيت عن ضرورة . انتهى . وقد تكلم على الوجهين ابن جني في
 (اعراب الحماسة) بكلام لا مزيد عليه في الحسن قال اما الرفع فظريف
 المذهب وظاهر أمره انه على لغة من حذف نون التثنية لغير اضافة
 فقد حكي ذلك . ومما يعزى الى كلام البهائم قول الحجة للقطاة
 « بيضك ثنتا ويضي مائتا » أي ثنتان ومائتان وقول الآخر :
 لنا اعز ابن ثلاث فيعضها لأولادها ثنتا وما بيننا عتر
 وذهب القراء في قوله :

لها متنان خطاتا كما أكب على ساعديه النمر

الى أنه أراد خطاتان فحذف النون استخفافاً . واستدل على

ذلك بقول الآخر :

ومتنان خطاتان كزحوف من الهضب

قال وقد تفصيت القول على هذا الموضع في كتابي (سر

الصناعة) فلي هذا يجيء قوله «ها خطتا اما أسار ومنة واما دم»

على أنه أراد خطتان ثم حذف النون على ما تقدم . ثم أطلب القول

من جهة الاخبار بالمفرد عن المثني فليراجع

حذف هاء التانيث من المفرد عند التثنية

قال القالي في (المقصود والمدود) قال أبو حاتم ربما حذفت

العرب هاء التانيث من الية في الاثني فقالوا اليتان واليات

وأشدونا :

« كأنما عطية بن كعب طعينة واقفة في ركب »

« يرتجج الياء ارتجاج الوطب »

ومثله قول امرأة من العرب وهي الشفاء الهذلية :

تقول يارب ويارب هل هل أنت من هذا مخل اجبلي

أما بتطليق والا فاقتلي أو ارم في وجعائه يدمل

كأن خصيه من التدلل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل (١)

انتهى، وكل ذلك من الضرائر الشعرية ولا يستعمل في منشور

الكلام الفصيح عند المحققين

حذف التنوين

من الضرائر أن يحذف التنوين في غير مواضع الحذف وذلك

كقول الشاعر :

فأفئته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

حذف التنوين « من ذاكر الله » لضرورة الشعر فان ذاكرأ

(١) قال في (تهذيب اصلاح المنطوق) ويقال « ما أعظم خصيه وخصيئته »

ولا تكسر الحاء قال الراجز :

كان خصيه من التدلل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

التدلل تمحرك الشيء الملق واضطرابه و ظرف المعجوز خلق متقبض قد تشنج

لقدمه شبه جلد الخصية المنضون التي فيه وشبه الانثيين في الضغن بمنظلتين في

جرباب وكان يجب أن يقول ظرف عجوز فيه حنظلتان ولكنه احتاج الي تغييره

من أجل الشعر ألا ترى أنك لا تقول عندي ثنتا تر ولا ثنتا بسر وانما تقول

عندي ثمرتان وبسرتان والواحدة خصية قالت امرأة من العرب :

لست أبالي أن اكون محقه اذا رأيت خصية معلقه

احبت هذه المرأة ان يكون لها ولد ذكر وان كان احق اخبرت بشدة كراهتها

لبنات . والحمة التي تلد الحمقى والمكيسة التي تلد الكيسين . قال ابو عمر والخصيتان

البيضتان والخصيتان الجلدتان التي فيهما البيضتان

بالنصب والتنوين معطوف على غير ولفظ الجلالة منصوب بذا كر
ولو كان مضافاً الى الجلالة لكان حذف التنوين واجباً ولا
ضرورة وانما آثر حذف التنوين للضرورة على حذفه للاضافة
لارادة تماثل المتعاطفين في التنكير . والتنوين يحذف وجوباً
للاضافة نحو غلامك ولشبهها نحو لا مال لزيد اذا لم تقدر اللام
مقحمة فان قدرت فهو مضاف ولدخول ال كالرجل ولما منع الصرف
نحو فاطمة وللوقف في غير النصب وللاتصال بالضمير نحو ضاربك
فيمن قال انه غير مضاف وللبناء في النداء وغيره نحو لا رجل
ويارجل ولكون الاسم علماً موصوفاً باین وحذفه في غير ذلك
فانما سببه مجرد التقاء الساكنين وهو غير جائز الا في الشعر

وقد نص سيبويه عليه في الباب الذي ترجمته (باب من اسم
الفاعل جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى) قال :
وزعم عيسى ان بعض العرب ينشد هذا البيت « فالفيتة غير
مستعتب . البيت » لم يحذف التنوين استخفافاً ليهاقب المجرور
ولكنه حذف لالتقاء الساكنين وهذا اضطرار . انتهى

قال الاعلم الشاهد فيه حذف التنوين من « ذا كراً » لالتقاء
الساكنين ونصب ما بعده وان كان الوجه اضافته . وفي حذف
تنوينه لالتقاء الساكنين وجهان احدهما أن يشبه بحذف النون
الخفيفة اذا لقيها ما كن كقولك اضرب الرجل يريد اضرب
الرجل والوجه الثاني ان يشبه بما حذف تنوينه من اسماء
الاعلام اذا وصف باین مضاف الى علم . وأحسن ما يكون حذف

التنوين للضرورة في مثل قولك هذا زيد الطويل لان النعت والمنعوت كالشيء الواحد يشبه المضاف والمضاف اليه . انتهى
وقال ابن خلف تحريك النون لالتقاء الساكنين أجود من حذفه اذ هو حرف يحتمل التحريك والذي يحذفه يشبه بحروف المد واللين

قال المبرد قد قرأت القراء « قل هو الله أحد الله الصمد »
وليس الوجه حذف التنوين لالتقاء الساكنين انما يحذف من الحروف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين ويجوز هذا في التنوين تشبيهاً بهن . وقال أبو الحسن سمعت محمد بن يزيد المبرد يقول سمعت عمارة يقرأ « ولا الليل سابق النهار » قال أبو الحسن والأولى سابق النهار ولا ذاكر الله وانما الضرورة في قوله :

عَمَرُوا الَّذِي هَشِمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ

ورجال مكة مُسْتَنْتُونَ عِجَافٌ (١)

وهو في النعت اسهل منه في الخبر كزيد الطريف قائم . انتهى
وحذف التنوين في الاثنين لاشك في شدوذه كما قال الشيخ الرضي . وجعل ابن هشام في المعنى حذف التنوين لالتقاء الساكنين من القلة وأورد البيت والآيتين وهو في هذا مخالف

(١) المستنون الذين اصابتهم السنة المجدية الشديدة . وقوله عجاف العجف حركة ذهاب السمن وهو اعجف وهي عجناء والجمع عجاف شاد لان اصل فلاء لا يجمع على فعال لسكنهم بنوه على سنان لانهم قد يبنون الاشياء على ضده كقولهم عدوة بالهاء لمكان صديقة وقول يرمى قائل لا تدخله الهاء والبيت لابن الريمري

لسيبويه والجمهور . ومن تبع سيبويه ابنُ الشجري قال في أماليه
ومن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ما روى عن أبي عمرو في
بعض طرقه « قل هو الله أحد الله الصمد » وحذفه على هذا
الوجه متسع في الشعر كقوله :

حميدُ الذي أمجُّ داره

أخوالجرِّ ذو الشَّيبةِ الأَصمَعُ^(١)

وكقول الآخر :

حيدة خالي ولقيط وعلى وحاتم الطائي وهاب المني

وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

أراد وتبدي العقيلة العذراء لها عن خدام والخدام التخلخال

أي ترفع المرأة الكريمة ثوبها للهرب فيبدو خلخالها . والجملة

التي هي تبدي العقيلة موضعها رفع بالعطف على جملة تذهل الواقعة

نعتا لغارة والمائد الى الموصوف من الجملة محذوف تقديره وتبدي

العقيلة العذراء لها عن خدام أي لأجلها . والشعواء المنفرقة

وحكي عن القاضي أبي سعيد السيرافي انه قال حضرت مجلس

أبي بكر بن دريد ولم أكن قبل ذلك فجلست في ذيله فأنشد

أحد الحاضرين بيتين يعزيان الى آدم عليه السلام قاطها لما قتل

ابنه قاييل هاييل وهما :

(١) أمج بتحتين والجيم بلد من اعراس المدينة - مراصد

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي حسن وطيب وقل بشاشة الوجه المليح (١)
فقال أبو بكر هذا شعر قد قيل في صدر الدنيا وجاء فيه
الاقواء (٢) فقلت ان له وجهاً يخرج عن الاقواء فقال ما هو
قلت نصب بشاشة وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين لا
للاضافة فتكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على التمييز ثم رفع
الوجه وصفته باسناد قل اليه فيصير اللفظ وقل بشاشة الوجه
المليح . فقال ارتفع فرفعني حتى أقعدني الى جنبه . انتهى كلام
ابن الشجري

أقول وتوجيه السيراني فيه تخلص من ضرورة الى ضرورة

حذف الف كلتا

حذف الف كلتا وابقاء فتحة التاء دليلا عليها من الضرائر

الشعرية وذلك كقوله :

فِي كَانَتْ رَجُلِيهَا سُلَامِي زَائِدَةٌ

كَاتَاهَا قَدْ قُرِئَتْ بِوَاحِدَةٍ

وأصل كانت كلتا ففعل بالألف ما ذكرنا . وهذا البيت من

رجز وصف به نعامة فضحير رجلها عائد على النعامة والسلامي

على وزن حباري عظم في فرسن البعير وعظام صغار طول اصبع

(١) ويروى بعد البتين حمسة أبيات ، ولا أظن أنه يحظر على بال آدم أد

ينطق بمثل هذه الايات الواهية الواهية معنى ومعنى

(٢) الاقواء محالمة الهواي برفع وجبر كما في قبيح ومليح

أو أقل في اليد والرجل والجمع سلاميات والفرس بكسر أوله
وثالثه هو للبعير بمنزلة الحافر للفرس . والضمير في كلتا هاتين
وزعم الكوفيون ان كلت مفرد كلتا لكن هذا المفرد لم يستعمل
ويجوز استعماله للضرورة كما في هذا البيت . والصحيح الأول
من أن أصله كلتا حذف الألف ضرورة واكتفى عنها بفتحة
التاء كما قال الشاعر « وصاني العجاج فيما وصني » أراد وصاني .
وقال الآخر :

فلستُ بمدركٍ ما فات مني

بِلَهْفٍ وَلَا بِلَيْتٍ وَلَا لَوْ أَنِّي ^(١)

أراد بلهني فحذفت الألف منها ضرورة ومثله كثير

حذف ما النافية

قد جعل ابن عصفور من باب حذف النافي وهو « ما » من
الضرائر الشعرية فقال في كتاب الضرائر ومنه حذف ما النافية
وهو قليل جداً وهو قوله :

(١) قوله « بلهف » أي بقولي لهف والباء متعلق بقوله بمدرك ويوى
براحع . وقوله ولا بليت عطف على ما قبله والتقدير ولا بقولي ليت التي هي كلمة
التمني . وقوله ولا لو أني أي ولا بقولي لو أني فعلت ان كان تحسره على عدم
الفعل « أو لو أني تركت ان كان تحسره على العمل . والحاصل ان الامر الذي
فات لا يعود ولا يتلاقى لا بكلمة اللفهف ولا بكلمة التمني ولا بكلمة لو التي تفتح
أوابا من الشيطان

كَعَمْرُ أَبِي دِهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةٌ
عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَلَ الزَّيْنَدُ قَادِحٌ^(١)

يريد ما زالت عزيزة . انتهى
وأما حذف لا فليس من الضرائر والتفصيل في المطولات

حذف نون لم يكن

من الضرائر الشعرية حذف نون لم يكن الملاقى للساكن
وذلك كقول الشاعر :

لَمْ يَكُ الْحَقُّ عَلَى أَنْ هَاجَهُ
رَسْمٌ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى بِالسِّرِّ
غَيْرَ الْجِدَّةِ مِنْ عِرْفَانِهِ
خَرَقَ الرِّيحَ وَطُوفَانُ الْمَطْرِ^(٢)

وقال ابن صخر الأسيدي :

فَإِنَّ لَاتِكَ الْمَرْأَةَ أَبَدْتَ وَسَامَةً فَقَدْ أَبَدْتَ الْمَرْأَةَ جِبِيَّةَ ضَيْغَمٍ
قال ابن السراج في الأصول قالوا لم يكن الرجل لأن
هذا موضع تحرك فيه النون والنون اذا وليها الألف واللام
للتعريف لم تحذف الا أن يضطر اليه شاعر فيجوز ذلك على قبح

(١) ويروي هذا الشطر هكذا : « على وان قد قل منها نصيبا »

(٢) البيتان لحسيل بن عرطفة وهو جاهلي . وتعفى درس والسرر اسم

واضطرار ، وأشد هذين البيتين . وكذلك ذهب الى أنه ضرورة أبو علي في (كتاب الشعر) وابن عصفور في الضرائر ، وقال ابن جني في (مر الصناعة) أنشد قطرب وقرأناه على بعض أصحابنا يرفعه اليه « لم يك الحق سوى أن هاجه . البيت » أي لم يكن الحق ، وكان حكمه اذا وقعت النون موقعاً تحرك فيه فتقوى بالحركة أن لا يمحذفها لأنها بحركتها قد فارقت شبه حروف الين اذ كن لا يمكن إلا سواكن . وحذف النون من يكن أقبح من حذف التنوين ونون التثنية والجمع لأن النون في يكن أصل وهي لام الفعل والتنوين والنون الزائدتان فالحذف فيهما أسهل منه في لام الفعل وحذف النون من يكن أيضاً أقبح من حذف نون من في قوله غير الذي قد يقال م الكذب أي من الكذب لأن يكن أصله يكون حذفت منه الواو لالتقاء الساكنين فاذا حذفت منه النون أيضاً لالتقاء الساكنين اجحفت به لتوالي المحذوفين لا سيما من وجه واحد عليه . هذا قول أصحابنا في هذا البيت . وأرى أنا شيئاً آخر غير ذلك وهو أن يكون جاء بالحق بعد ما حذف النون من يكن فصار يك مثل قوله ولم تك شيئاً فله قدره يك جاء بالحق بعد ما جاز المحذف في النون وهي ساكنة تخفيفاً فبقي محذوفاً بحاله فقال لم يك الحق . هذا كلامه

ولا يخفى أن تعليله يقتضي قياس هذا المحذف وهذا الذي ادعاه لنفسه ، هو لشيخه أبي علي (في المسائل العسكرية) قال في آخرها بعد انشاد البيت : ان قلت فيه ان الجزم لحقه قبل لحاق

الساكنين واجتماعه معه فكان الساكن الثاني قد مضى في الحرف .
ونظير هذا انشاد من أنشد :

فَنُضِّ الطَّرْفَ إِذْكَ مِنْ نُمَيْرٍ
فلا كعباً بلغت ولا كلاباً (١)

حرك الساكن الأول فالحق الساكن الثاني وقد مضى الحرف
بالفتح لساكن الأول فكذلك لحق الساكن وقد مضى الحذف
في الحرف وان شئت فأت ان الحركة هنا كانت لالتقاء الساكنين
لم يعتد بها وكان الحرف في نية سكون فكما كان يحذفها ساكنة
كذلك يحذفها اذا كانت في نية السكون . انتهى كلامه

حذف أن من خبر عسى

خبر عسى ينبغي أن يكون فعلاً مضارعاً مقروناً بأن وكونه
بدون أن منهم من قال انه نزر قليل ومنهم من قال انه ضرورة
من ضرائر الشعر كقول هذبة بن خشرم :

(١) من قصيدة جرير المعروفة بالدامنة دعجاها الراعي النميري وقومه .
ويقال ان امرأة مرت على جماعة من بني تمير فاداموا النظر اليها فقالت قبحكم
الله يا بني نمير ما قباكم قول الله تعالى « قل للمؤمنين يغصوا من ابصارهم »
ولا قول الشاعر « فغض الطرف الخ »

ويروى ايضا أن مولى لباهلة كان يرد سوق البصرة ممتاراً فيصيح به بنو
نمير يا جوذاب باهلة . فقص الخبر على مواليه وقد ضجر من ذلك فقالوا له اذا
نيزوك فقل لهم « فغض الطرف الخ » ومر بهم بعد ذلك فتبزوه وأراد البيت
فتمسبه فقال تمضوا الا جاءك ماتكره فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها . ولما صم
جرير قصيدته وسهر لها ووصل الى هذا البيت اطلقاً سراجبه ونام وقال قد واثقه
أخريتهم آخر الدهر . قام يرفعوا رأساً بعدها الا تكس بهذا البيت كما رأيت

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه
يكون وراءَه فرجٌ قريبٌ^(١)

وقوله :

عسى اللهُ يُغني عن بلادِ ابنِ قادرٍ
بِمنهمرٍ جَوْنِ الرِّبابِ سَكُوبِ^(٢)

وقوله :

فأما كَيْسٌ فنجا ولكن

عسى يغترُّ بي حِقٌّ لئيمٌ^(٣)

قال الأعمى الشاهد في هذه الأبيات اسقاط أن ضرورة
ورفع الفعل والمستعمل في الكلام أن يكون كما قال تعالى « عسى
أن يبعثك ربك » و « عسى الله أن يأتي بالفتح » . والمنهمر
السائل ، والجون الأسود ، والرباب كسحاب ، والحق بكسر
الميم الاحتمق . وكذا قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ، وبعد
أن أورد هذه الأبيات وغيرها قال وما ذكرته من أن استعمال
الفعل الواقع في موقع خبر عسى بغير أن ضرورة وهو مذهب
الفارسي وجمهور البصريين . وظاهر كلام سيبويه يعطى أنه
جائز في الكلام لأنه قال واعلم أن من العرب من يقول عسى
يفعل تشبيها بكاد يفعل فيفعل حيثئذ في موضع الاسم المنصوب

(١) يقول هذا لرجل من قومه أسر

(٢) الرباب مائدلى من السحاب دون سحاب فوقه . والسكوب المنصب

(٣) الكيس العقل والدماء

في قوله « عسى الغوير أوعسا (١) » فهذا مثل من أمثال العرب اجروا فيه عسى مجرى كأن . فأطلق القول ولم يقيد ذلك بالشعر إلا أنه ينبغي أن لا يحمل كلامه على عمومها لما ذكره أبو علي من أنها لا تكاد تجيء بغير أن إلا في ضرورة . وأيضاً فإن القياس يقتضي أن لا يجوز ذلك إلا في الشعر لأن استعمالها بغير أن إنما هو بالحمل على كاد لشبهها بها من حيث جمعتهما المقاربة . وكاد محمولة في استعمالها بغير أن على الأفعال التي هي للأخذ في الشروع من جهة أنها لمقاربة ذات الفعل فقربت لذلك من الأفعال التي هي للأخذ في الفعل . وليست عسى كذلك لأن فيها تراخياً . ألا ترى أنك تقول عسى زيد أن يحج العام وإنما هدت في أفعال المقاربة مع ما فيها من التراخي من جهة أنها تدخل على الفعل المرجو ، والفعل المرجو قريب بالنظر إلى ما ليس بمرجو فلما كانت محمولة في استعمالها بغير أن حملاً على ما هو محمول على غيره ضعف الحمل فلم تجيء إلا في الضرورة . انتهى

حذف رُب بعد الواو والفاء وبِل

من الضرائر الشعرية حذف رُب بعد الواو والفاء وبِل
وابقاء الجر كقول امرئ القيس :

وليلٍ كدَوَّجِ البَحْرِ أرْخَى سُدُولَهُ

عَلَى بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لَيْبَتِلِي (٢)

(١) راجع ص ٢٦

(٢) قوله وليل كدوج البحر يقول وربليل يحاكي أمواج البحر في توحشه وشكارة امره وقد أرخى على ستور علامه مع أنواع الاحزان أو مع فنون الهم ليعتبرني أسبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب ام اجزع منها ؟

ومثال حذفها بعد الفاء قوله أيضاً :

فَمَثَلُ حُبْلَى قَدْ طَرَفْتُ وَمُرَضِعٌ
فَأَلْبَيْتُهَا عَنْ ذِي تَبَائِمٍ مَحْوِلٍ (١)

ومثال حذفها بعد بل قول الآخر :

بَلْ بَلْدٍ مِلءُ الْأَكَامِ قَتْمَةٌ
لَا يُشْتَرَى كِتَانُهُ وَجَهْرَمَةٌ (٢)

الى غير ذلك من الشواهد التي لا تحصى وكثير منها في كتب
النحو . وفي المقام كلام طويل مذکور في محله
وغير رب أيضاً كذلك فان بقاء عمل حرف الجر بعد حذفه
ضرورة عند ابن عصفور وعند غيره شاذ ، وذلك كقول الفرزدق
من قصيدة ناقض بها فصيحة جرير في الهجاء :
اذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت كليب بالاكف الاصابع
والتقدير أشارت الى كليب وكان القياس النصب بعد
حذف الجار

(١) من طرف ايتها ليلا والهبتها شملتها ومحول من احوال الصبي فهو
محول اذا تم له حول أي سنة وانما خص الحبل والمرضع لانهما ازهد النساء في
الرجل واقلهن سما بهم واتمام التعاويد واحدا تميحه وهي العوده التي تعلق
على الصبي وقية من العين أو السحر

(٢) يروي ملء الفجاج موضع ملء الاكام واقجاج بكسر القاء جمع فح
وهو الطريق الواسع والقم بمتعتين والقم بفتح فسكون والتمتاع كسحاب الفبار
وقوله لا يشتري كتانه وجهرمه أي جهرميه بحذف ياء النسب للضرورة والمراد
به البسط المسوية الى جهرم بفتح الحيم قرية بفارس وقيل الجهرم البساط من
الشعر والجمع جهارم ، وجواب رب قوله قطمت في بيت بعد الشامد وهو من
رجز لرؤبة بن العجاج

حذف قد من الماضي

الواقع جو اباً للقسم

ذكر الشيخ الرضي ان جواز الربط باللام من غير قد
 لضرورة الشعر ويجب تقدير قد بعد اللام لان لام الابتداء
 لا تدخل على الماضي المجرد ، وهذا كلام لم يرتضه كثير من
 الأئمة . قال ابن عصفور : ومن الناس من زعم انه لا بد من قد
 ظاهرة أو مقدره فانه قاس ذلك على اللام الداخلة على خبر ان فكما
 لا تدخل تلك اللام على الماضي فكذلك هذه اللام عنده ، وذلك
 باطل لان لام ان انما لم يجز دخولها على الماضي لان القياس ان
 لا تدخل على الخبر الا اذا كان المبتدأ في المعنى نحو ان زيدا
 ليقوم فيقوم يشبه قائماً لان هذه اللام هي لام الابتداء فلما
 تعذر دخولها على المبتدأ دخلت في الخبر الذي هو المبتدأ في
 المعنى أو ما أشبه ما هو المبتدأ في المعنى وليس كذلك اللام التي
 في جواب القسم . وأيضاً فان قد تقرب من الحال فاذا أردنا القسم
 على الماضي البعيد من زمن الحال لم يجز الا تيان بها . انتهى كلامه
 ومن الشواهد في هذا الباب قول الشاعر :

حلقت لها بالله حلقة فاجر لنا موا فانا ان من حديث ولاصال

والكلام على هذا البيت مفصل في كتب النحو وشواهد.

وعده من الضرائر على قول الرضي ومن وافقه

حذف النون من الافعال الخمسة

بغير ناصب ولا جازم

قال ابن جني في باب ما يرد عن العربي مخالفا لما عليه الجمهور
من كتاب (المخصائص) سألت أبا علي رحمه الله تعالى عن قوله :

اَيْتُ أُسْرِي وَتَيْتِي تَدْ لِكِي

وَوَجْهَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمَسْكَ الذِّكِي

نخضنا فيه واستقر الامر فيه على انه حذف النون من تبيتين.
كما حذف الحركة للضرورة في قوله :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ

إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ^(١)

كذا وجهته معه . فقال لي فكيف تصنع بقوله تدلكي قلت
تجعله بدلا من تيتي أو حالا فتحذف النون كما حذفها من الاول
فاطمان الأمر على هذا . وقد يجوز ان تكون تيتي في موضع
النصب باضمار ان في غير الجواب كما جاء بيت الاعشى :

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الذَّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيَعْصِمُهَا
انتهى . وأورده ابن عصفور أيضا في كتاب الضرائر قال :

ومنه حذف النون التي هي علامة الرفع في الفعل المضارع لغير

(١) البيت لامرئ القيس بن حجر من قصيدة يذكر فيها ما فعل بني اسد
في أخذ ثار أبيه

ناصب ولا جازم تشبيها لها بالضمة من حيث كاتتا علامتي رفع نحو قول أيمن بن خزيم :

واذ يَنْصَبُوا الناس أموالهم اذا ملكوهم ولم يَنْصَبُوا
وقول الآخر :

أَيْتِ اسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلِكِي وَجَهَكَ بِالْعَنْبِرِ وَالْمَسْكِ الدَّكِي
وقول الآخر أنشده الفارسي :

والارض أورثت بني اذا ما يفرسوها شجرا اياما

الا ترى ان النون قد حذفت من يَنْصَبُونَ وتَبَيْتِينَ وتَدْلِكِينَ ويَفْرَسُونَ لغير ناصب ولا جازم تشبيها لها بالضمة من حيث كاتتا علامتي رفع كما فعل بالحركة في اشرب من قوله « قال يوم اشرب غير مستعقب » ولا يحفظ شيء من ذلك في الكلام الا ما جاء في حديث خرجه مسلم في قتلى بدر حين قام عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم بالحديث فسمع عمر قول النبي صلى الله تعالى عايه وسلم فقال يا رسول الله « كيف يسمعون وانى يجيبوا وقد أجيفوا » حذف النون من يسمعون ويجيبون . انتهى

هذا ما وقعت عليه من ضرائر الحذف . وقد آن أن نشرع في

القسم الثاني من ضرائر التغير ، ومن الله تعالى التيسير

القسم الثاني

في ضرائر التغيير

هذا القسم فيه أنواع كثيرة كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث
وصرف الممنوع ومنع المنصرف وقطع همزة الوصل وبالعكس
وفك المدغم وغير ذلك مما سيمر بك مفصلاً إن شاء الله تعالى
وضابطه أن يتغير حكم الكلمة التي ثبت لها في الكلام
المنثور لأجل الشعر

تأنيث المذكر وتذكير المؤنث

من شواهد الأول قول جرير :

لما أتى خَيْرُ الزُّيْرِ تَوَاضَعَتْ

سورُ المدينةِ والجبالِ الخَشَعُ (١)

فإن سوراً اكتسب التأنيث من المدينة ولهذا أنت له الفعل
قال الأعمى في شرح شواهد سيبويه إن السور وإن كان بعض
المدينة لا يسمى مدينة كما يسمى بعض السنين سنة ، ولكن

(١) وصف مقتل الربيع بن العوام رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين انصرف يوم الجمل وقتل في الطريق قبيلة فيقول لما ولى خبره
المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعت هي وحبالها وخشعت
حزناً له . وهذا مثل وإنما يريد أهلها . وكان يأنى أن يقول والجبال الشاغحة
ولكنه وصفها بما آلت إليه كما قال عز وجل « أراني أعصر حمرا » أي صبياً
يؤول إلى الحمرة . وهذا التفسير مع عطف الجبال على السور فإن جعلتها مبتدأ
لم يكن في الكلام اتساع ويكون التقدير والجبال خشع لموته

الاتساع فيه متمكن ، لأن معنى تواضعت المدينة وتواضع سور المدينة متقارب . ومن شواهد قول جرير أيضاً :

إذا بعضُ السنينَ تعرقتنا

كفى الأيتامَ فقدَ أبي اليتيم (١)

فإن بعضاً اكتسب التأنيث مما بعده بالاضافة ولهذا قال تعرقتنا بالتأنيث . قال ابن جني في (مر الصناعة) عند ما أنشد قول الشاعر :

سائل بني أسد ما هذه الصوت

إنما أتته لأنه أراد الاستغانة وهذا من قبيح الضرورة أعني تأنيث المذكر لأن التذكير هو الأصل بدلالة أن الشيء مذكر وهو يقع على المذكر والمؤنث ، فعلت بهذا عموم التذكير وأنه هو الأصل الذي لا ينكر . ونظير هذا في الشذوذ قوله وهو من أبيات الكتاب « إذا بعض السنين تعرقتنا » البيت . وهذا أسهل من تأنيث الصوت قليلاً لأن بعض السنين سنة وهي مؤنثة وهي من لفظ السنين وليس الصوت بعض الاستغانة ولا من لفظها . انتهى . ومن شواهد قول الأغلب المعجلي :

(١) عن البيت هشام بن عبد الملك فيقول إذا أصابتنا سنة جدد تذهب للال قام للايتام مقام آبائهم لأنه ذكر الايتام أولاً ولكنك افرد حلاً على المعنى لأن الايتام هنا اسم جنس فواحدنا ينوب مناب جمعها وجمعها ينوب مناب واحدنا فمعنى كفى الايتام فقد أبي اليتيم ومعنى كفى الايتام فقد أبيه واحد . ومعنى تعرقتنا اذهبت اموالنا واصله من تعرقت العظم اذا اذهبت ما عليه من اللحم

مر الليالي أسرع في تقضي أخذني بعضي وتركني بعضي (١)
 فان مرا كتب التأنيت من المضاف اليه ولهذا قال أخذني .
 وسيبويه جعل محل الشاهد أسرع فقي البيت قد اكتسب المذكر
 فيه التأنيت بوجهين : أحدهما التأنيت فقط وهو بالنظر الى قوله
 أسرع . وثانيهما التأنيت والجمعية وهو بالنظر الى قوله أخذني .
 ومن شواهده :

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا (٢)
 فان المضاف وهو « حب » اكتسب التأنيت والجمعية بإضافته
 الى الديار وهو جمع دار وهو مؤنث سماعي . ومن شواهد قوله :
 وَتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أذَعَتْهُ

كما شَرِقَتْ صدر القناة من الدم (٣)

ومن شواهد قوله :

أَتَى الْفَوَاحِشَ عِنْدَهُمْ مَعْرُوفَةٌ وَلَدَيْهِمْ تَرَكَ الْجَمِيلُ جَمِيلٌ
 ومن شواهد الثاني وهو تذكير المؤنث قول الشاعر :
 انارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل طاصي الهوى يزداد تنويرا

(١) وينسب للمعراج يقول مرور الليالي على هرهني وابلائي نصرت الى الضعف
 بعد القوة فكاننا تقضت بعد الابرام

(٢) بضمه: امر على الديار دياريلي اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

(٣) يخاطب بالبيت يزيد بن مهران الشيباني وكانت بينهما مبانة ومهاجاة
 فيقول له يمود عليك مكروه ما أذعت عني ما أقول ونسبته الي من القبيح فلا
 تجرد منه مخلصا . والشرق بالماء كالنصص بالطعام والجرض بالريق وإنما شبه
 شرقة بشرق للقناة مبالغة في وصف الشرق بالأزوم لمواصلة صدر القناة الدم
 لمواصلة الطعن . ومعنى اذت نشرته وبثته . واذاغة السرافشاؤه وبته

ومن شواهد قوله :
رؤية الفكر ما يؤول له الامر معين على اجتناب التواني

تنبيه

ما ذكرنا من ان تذكير المؤنث وتأنيث المذكر من الضرائر موافق لما ذهب اليه الشيخ أبو سعيد في كتابه (لسان العرب في فنون الأدب) ومن وافقه على ذلك . وجمهور النحاة على خلافه فانهم ذهبوا الى ان المضاف يكتسب من المضاف اليه أموراً كثيرة منها التذكير والتأنيث بشروط مفصلة في محلها ، وادّعوا ورود ذلك في الكلام القصيح نحو « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً » ونحو « تلتقطه بعض السيارة » الى غير ذلك مما هو مفصل في محله . والشيخ أبو سعيد ومن وافقه يمكنهم أن يقولوا ليس الكلام في كل وبعض فان حكمهما في اللفظ الافراد والتذكير وان معناهما بحسب ما يضافان اليه فان كانا مضافين الى منكر وجب مراعاة معناهما فلذلك جاء الضمير مفرداً مذكراً في نحو « وكل شيء فعلوه في الزبر » ، « وكل انسان أئتمناه طائره في عنقه » الى غير ذلك . ومفرداً مؤنثاً في قوله تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة » و « كل نفس ذائقة الموت » . ومثنى في قول الفرزدق :

وكل رفيتي كل رحل وانها تعاطى القنا قوماها اخوان
ومجموعاً مذكراً في نحو قوله تعالى « كل حزب بما لديهم فرحون » . وقول لبيد :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويبية تصفر منها الانامل

ومؤثنا في قول الآخر :

وكل مصيبات الزمان وجدتها سوى فرقة الاحباب هينة الخطب
هذا ما عليه ابن مالك . ورده أبو حيان . وتوسط في المسألة ابن
هشام . وكل ذلك مفصل في كتاب (مغنى اللبيب)

حذف علامة التأنيث

من المسند الى ضمير المؤنث المجازي

لا تحذف علامة التأنيث من المسند الى ضمير المؤنث المجازي
الا لضرورة الشعر كما في قول عامر بن جوين الطائي يصف أرضاً
مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث :

فلامزة ودقت ودقها ولا أرض أبقل ابقالها (١)

قال ابن خلف الشاهد فيه انه ذكر أبقل وهو صفة للأرض
ضرورة جملا على معنى المكان فاطاد الضمير على المعنى وهو قبيح
والصحيح انه ترك فيه علامة التأنيث لضرورة واستغنى عنه مما
علم من تأنيث الأرض . وقول بعضهم وهذا ليس بضرورة لانه
كان يمكنه أن يقول ولا أرض ابقلت ابقالها بنقل حركة الهمزة
الى ما قبلها واستقاطها ليس بجيد لان الصحيح ان الضرورة ما وقع
في الشعر سواء كان للشاعر فسحة عنه أم لا كما سبق في المقدمة.

(١) الموزنة السحابة البيضاء والودق المطر وضمير ودقها عائد على السحابة
التي شبه بها الجيش في البيت قبل هذا وابقلت الأرض خرج بقلها يريد فلاسحابة
أمطرت مثل مطر السحابة التي يشبهها الجيش ولا أرض ابقلت مثل ابقال أرض
أصابها مطر تلك السحابة المشبهة بها . والبيت لعامر بن جوين الطائي ووهم من
قال انه لاختصاصه من أبيات ترثي بها صغيراً أولها :

ألا ما لعينك أم مالها لقد أخضل الدمع سر بالها

ومن شواهد هذا الباب قول آخر :
 فاما ترى ولي لمة^١ فان الحوادث أودى بها
 حيث لم يقل أودت بها واللمة بكسر اللام شعر الرأس دون
 الجملة وأودى بها أهلكتها وعند ابن كيسان والجوهري ان الفعل
 اذا كان مستنداً لضير الموث المجازي لا يجب الحاق علامة
 التأنيث والوجه ما ذكرنا .

الحاق علامة التأنيث

للمسند الى المذكر

وذلك اذا فصل الفاعل عن الفعل بالآ لان الفاعل حينئذ
 مذكر محذوف ، ولا تلحق التاء الفعل الا في الشعر ضرورة
 وعليه الجمهور ، وذلك كقوله :

ما برئت من ريبةٍ وذمٌ في حربنا الا بتاتُ العم

أي ما برىء أحد . وقال آخر :

..... فابقيت الا الضلوع الجراشع^(١)

وابن مالك خالف الجمهور وجوزه في النثر أيضاً . ومنهم من
 قال ان مطلق الفصل سواء كان بالآ أو غيرها مبيح ترك التاء
 كما في قوله :

(١) صدره : طوى النحر والاجراز ماني غروضها . والبيت لذي الرمة غيلان
 من قصيدة طويلة يصف فيها ناقته بالهزال من كثرة السفر والدفع لها والنخس .
 والنحر الدفع والاجراز الاراضي اليابسة التي لا نبات بها والغروض بالضم جمع
 حرض يسكون الراء مثل فلس وفلوس يطلق على البطان للقتب وهو الحزام الذي
 يجعل على بطن البعير والجراشع جمع جرشع كقنأفد وقنفذ معناه العظيمة الاجواف
 أو المتفخة الظليظة

لقد ولد الأَخِيَطْلَ أُمُّ سَوْءٍ (١)

وقوله :

ان امرءاً غرّه منكنّ واحدةٌ

بعدي وبعديك في الدنيا لمغرورٌ (٢)

وهذه المسائل مفصلة في كتب النحو فان منهم من خص
لحوق علامة التانيث للمسند الى المذكر وبالعكس بالمجازي
وبعضهم أطلق وعم الحقيقي أيضاً

صرف الممنوع

يعرض الصرف لغير المنصرف لاحد أربعة اسباب مفصلة
في محلها . منها الضرورة كقوله :

اذا ماغزا في الجيش حلق دونهم عصاب طير تهدي بعصاب
والقوافي مجرورة . وقال امرؤ القيس :

(١) تماه على باب استها صب وشام . والبيت لجريز . والاخيطل مصغر
الاختل يريد به الاختل الشاعر . وصلب جمع صليب وشام جمع شامة وهي الاثر
الاسود في البدن . والمعنى ان ام هذا الرجل طاهرة متعرضة للناس فهم يعرفون
ما على مواضع العفة منها من العلامات

(٢) الاستشهاد فيه في قوله غره حيث ذكر الفعل المسند الى المؤنث وهو
قوله واحدة والتقدير امرأة واحدة هكذا قدره سيبويه والجمهور . والمرأة مؤنث
حقيقي وتركت لتاء من الفعل للفصل بالمفعول وهو الهاء وبالجار والمجرور وهو
منكن . قال المبرد التقدير خصلة واحدة فلا دليل حينئذ في البيت لان التانيث
بجازي ، والتقدير الاول اظهر لانه الى الذهن أسبق ويؤيد محته حكاية سيبويه
حضر القاضي اليوم امرأة

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة

فقلت لك الولايات انك مر جلي (١)

فصرف « عنيزة » بالتنوين . والشواهد في هذا الباب .
أكثر من أن تحصى . قال الدماميني ينبغي أن يحمل التنوين في
أمثال ذلك على أنه يجوز للمضطر أن يجعل غير المنصرف
كالمصرف في الصورة باعتبار ادخال التنوين عليه ، ولا يكون
هذا التنوين تنوين الصرف لمنافاته لوجود العائين المحققين وإنما
يكون تنوين ضرورة . انتهى

وعن بعضهم أطراد ذلك في لغة حكاها الاخفش وقال كأنها
لغة الشعراء إلا أنهم اضطروا إليه في الشعر فحرت ألسنتهم على
ذلك في الكلام

منع المصروف

أجاز الكوفيون والأخفش والفارسي للمضطر أن يمنع صرف
المنصرف واختاره ابن مالك وقال ابن هشام وهو الصحيح لكثرة
ما ورد منه وهو من تشبيه الأصول بالفروع . وأباه سائر
البصريين وما ورد حجة عليهم من ذلك قوله :

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وقوله :

وقائلة ما بال دوسر بعدنا صحا قلبه عن آل ليلى وعن هند

(١) الخدر بكسر الحاء المعجمة وسكون الدال الهودج وعنيزة اسم عشيقته
وهي ابنة صم . وقيل هو لقب لها واسمها طاطمة وقيل بل اسمها عنيزة وقاطمة
غيرها . وقوله لك مر جلي أي مصري راجلة أي ماشية لعترك ظهر بعيري

وقوله :

طلب الأزارق بالكتائب اذ هوت

بشيب غائلة النفوس غدور (١)

وأبيات أخر لا يسعها المقام . واحتج البصريون على ما أدعوه بأن ذلك خروج عن الأصل بخلاف صرف مالا ينصرف فانه رجوع الى الأصل فاحتمل في الضرورة . وللكوفيين ومن وافقهم ان يمنعوا عدم تجويز الضرورة للخروج عن الأصل . وفصل بعض المتأخرين بين ما فيه علمية فأجاز منعه (٢) لوجود احدى العلتين وبين ما ليس كذلك فصرفه . ويؤيده أن ذلك لم يسمع الا في العلم . وأجاز قوم منهم ثعلب واحمد بن يحيى منع صرف المنصرف اختيارا

اثبات همزة الوصل في الدرج

صرح النحاة بامتناع اثبات همزة الوصل في الدرج الا لضرورة كقوله :

الا لا ارى إثنين احسن شيمة

على حدّثان الدهر مني ومن جمل

(١) قوله طلب الأزارق أصله الأزارقة معدى الهاء للضرورة جمع ازرقى بتقديم الزاي على الراء قوم من الخوارج نسوا الى ماضى بن الأزارق وهو مفعول طلب وقاعله ضمير يعود على سفيان نائب الحجاج وزوج أمته . والكتائب جمع كتيبة بفوقية بسد الكاف وهي الجيش واد ظرف زمان وهوت من هوى به الامر اذا أطمعه وغره . وغائلة النفوس فاعل هوت أى شرها . وغدور مبالغة غادره خبر لمخوف أو بدل من غائلة . والشاهد في شيب بشين معجمة مفتوحة فوحدة مكسورة فتحتية فوحدة وهو شيب بن زيد رأس الأزارقة (٢) أى في الضرورة فهذا التفصيل خاص بالضرورة

فثبتت الهمزة في اثنين للضرورة . وسبب تسمية هذه الهمزة
بهمزة الوصل مع انها تسقط في الوصل فليل اتساعا أي تجوزا
لعلاقة الضدية وقيل لانها تسقط فيتصل ما قبلها بما بعدها وهذا
قول الكوفيين وقيل لوصل المتكلم بها الى النطق بالساكن
وهذا قول البصريين وكان الخليل يسميها سلم اللسان ومن شواهد
اثبات همزة الوصل في الدرج قول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنيين سيرا فإنه

بشرا وافشاء الحديث قمين^(١)

وان ضيع الأخوان سيرا فأنني

كتوم^٢ لاسرار العشير امين

يكون له عندي اذا ما ضمته

مكان سويداء الفؤاد مكين

ومن شواهد ذلك قول أنس بن عباس بن مرادس السلمي :

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الحرق على الراقع^(٣)

(١) الافشاء اظهار الحديث . وقمين جدير وحري . وبروي بنت موضع
بشرا والث بفتح النون وتشديد اللثة الافشاء . وسويداء القلب حبه

(٢) قيل ان هذا البيت لابي عامر جد للعباس بن مرداس . وأنشد القاضي
بدل قوله اتسع الحرق اتسع الفتق على الراقع وهو الصواب لال قبله :

لا صلح بيني فاعلموه ولا يسكن ما حملت عاتقي

سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قر الواد بالشاهق

وقد استشهد به النحاة على أن خلة نصب على تقدير أن لالتأنيب زائدة وخلة
عطف على محل اسم لا الاولى تنزيلا لحركة البناء العارضة بسبب عارض منزلة
حركة الاعراب

فأثبت الشاعر همزة الوصل التي في اتسع في الدرج للضرورة
ومثل هذا يقع كثيراً في أوائل النصف الآيات (١)

حذف همزة القطع

وقوع همزة القطع في الكلام أكثر من وقوع همزة
الوصل، فذلك حصروا مواضع همزة الوصل ليعلم أن ما عداها
همزة القطع، وهي ما تثبت في الابتداء ولا تسقط في الدرج إلا
لضرورة كقوله:

١ * ان لم أقاتل فالبسوني برقعا

حيث حذف الشاعر الهمزة من البسوني في الوصل مع أنها
همزة قطع لأنها همزة البس، وقد حذفت من المضارع لعله صرفية
ثم أعيدت في صيغة الأمر

فك الإدغام الواجب

إذا اجتمع حرفان متماثلان في كلمة واحدة وكان أول الحرفين
ساكناً وجب إدغام الحرف الأول في الثاني، وما ورد خلاف
ذلك في الشعر عد من الضرورة كقول أبي النجم العجلي:

الحمد لله العليُّ الأجلُّ

الواهبِ الفضلِ الوهوبِ المَجْزَلِ (٢)

(١) محو قوله:

ولا يبادر في الشتاء ولينا ألقدر ينزلها بغير جلال

(١) قال العيني الاستشهاد فيه في قوله «الاجلال» حيث فك الإدغام
فيه للضرورة، فإنه واجب في مثل هذا الموضع. ولهذا قال علماء المعاني إن
النصاحة في المفرد خلوصه من تناثر الحروف والفراقة ومخالفة القياس ثم قالوا
ومخالفة القياس نحو «الحمد لله العليُّ الأجلُّ» والقياس الأجل. قوله الوهوب
صفة مبالغة في الواهب. والمجزل من أجزل إذا أعطى عطاه كثيراً

والقياس الاجل . وقال سيبويه في باب ما يحتمل الشعر من كتابه : ويلفون بالمتل الاصل فيقولون رادد في راد وضمنوا في ضنوا ومررت بجواري قبل . قال قعنب بن ام صاحب :

مها ااذل قد جربت من خلقي

اني اجود لاقوام وان ضنوا

انتهى . والشواهد في هذا الباب كثيرة والمسألة مفصلة في محلها (١)

تضعيف آخر الكلمة

قال سيبويه في باب ما يحتمل الشعر من كتابه : ومن العرب من يثقل الكلمة اذا وقف عليها ولا ينقلها في الوصل فاذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حاله في الوقف نحو « سبباً » و « ككلاً » فثبتوه في الوصل كما اثبتوا الحذف في قوله « لنفسه مقنماً » يعني من قول الشاعر وهو مالك بن خريم الهمداني :

فان يك ثنا أو ممينا فاني سأجعل عينيه لنفسه مقنماً

قال وانما حذفه في الوقف قال رؤبة :

ضنم يحب الخلق الا ضنماً

بكسر الهمزة وفتحها وبعضهم قال الضنماً بكسر الضاد . انتهى

والحاصل ان اجراء الوصل مجرى الوقف كثير في الشعر

للضرورة وذلك مثل قول رؤبة (٢) :

(١) نحو :

وقال نبي المسلمين تقدموا وأحبب الينا أن يكون المقدم

(٢) عزاه سيبويه في الكتاب لرؤبة وقال ابن يسعون انه لربيعة بن صبح

على مازعم الجرمي

لقد خشيت ان أرى جدباً
 في عامنا ذا بعد أن أخصباً (١)
 ان الدبي فوق المتون دبا .
 وهبت الريح بمور هبا (٢)
 ترك ما ابقى الدبا سبباً
 كأنه السيل إذا اسلجبا (٣)
 أو كالحريق وافق القصبا
 والتبن والحلفاء فالتبها
 حتى ترى البيوزل الارزبا
 من عدم المرعى قد اقرعبا (٤)
 تبا لأصحاب الشوي تبا (٥)

فقد قال النجاة في الوقف على المتحرك خمسة اوجه : الاسكان
 والروم والاشمام والتضييع والقل . ولكل منها حد وعلامة ،
 وليس هذا المقام بمحل للتفصيل . وقد ضعف هذا الشاعر آخر

(١) قوله جدبا بتشديد الباء وهو تقيض الخصب واخصباً بتشديد الباء ماض
 من الخصب

(٢) الذي بفتح الدال والياء الموحدة صنفار الجراد واراد بالمتون ظهور
 الارض . ودا من الديب والالف فيه للاطلاق . والمور يضم الميم وسكون الواو
 وفي آخره راء الريح والعبار

(٣) السبب القفر الذي لا شيء فيه واسلجبا من اسلجباب النار وهو
 انتشارها في القصب أو الحلفاء أو التبن

(٤) البيوزل مصغر بازل وهو من الايل ما فطر نابه . والارزب بفتح الهمزة .
 وسكون الراء وفتح الراء معنى الشديد . واقرعبا معناه تقيض من الهزال

(٥) تبا أي خسراانا وهلاكاً لأصحاب الشوي اراد اصحاب الشاء لانها اقل
 احتمالاً للشدة

الكلمة في الوصل فشدد الباء مع وصلها بحرف الاطلاق . ومن
أراد تمام الكلام فعليه بمفصلات كتب العربية

تخفيف المشدد في القوافي

هذا عكس ما قبله وهو من الضرائر الشعرية . قال ابن عصفور
في كتاب الضرائر ومنه تخفيف المشدد في القوافي نحو قول امرئ
القيس :

لا و ابيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني افر

وقد خفف عدة قواف من هذه القصيدة ، وإنما خفف
ليستوى له بذلك الوزن وتطابق ابيات القصيدة . الا ترى انه لو
شدد « افر » لكان آخر اجزائه على فعولن من الضرب الثاني
من المتقارب . وهو يقول بعد هذا :

تميم بن مرّ واشياعها وكندة حولي جميعاً صبر

وأخر جزء من هذا البيت فعل وهو من الضرب الثالث من
المتقارب ، وليس بالجائز له ان يأتي في قصيدة واحدة بايات من
ضربين مخفف لتكون الايات كلها من ضرب واحد وسواء في
ذلك الصحيح والمعتل . انتهى كلامه

وبهذا تعلم انه لم يصب من قال ان « افر » فيه مشدد اجتمع
فيه ما كنان واجتماعها في القافية جائز ؛ وهو ابو الفرج ابن المعافى
قال في اماليه : حدثنا صديقنا الحسن بن خالويه قال كتب الاخفش
الى صديق له يستعير منه دابته و« دابة » لا يقع في الشعر لانه لا
يجمع بين سا كنين فقال :

أردت الركوب الى حاجة فرلي بفاعلة من دبيت

وانما امتنع دخول دابة ونحوها في الشعر لثلاثي يلتقي فيه
ساكنان في غير القافية كقوله :

لا يدعي القوم أنني أفر

وقد جاء في الشعر في مزاحف للمتقارب ، وذلك قوله :
فقالوا القصاص وكان التقا من حقاً وعدلاً على المساهينا
ورواه بعضهم وكان القصاص . هذا كلامه (١)

واعلم ان هذه القصيدة من بحر المتقارب وهو فعولن ثمان
مرات وفيه الحذف فان افر وزنه فعو وحذف منه لن قاتي يده
فعل . وفي اول هذا البيت ثرم فان وزن قوله لاو فعل واصله
فعولن فلحقه الثرم فصار وزنه ما ذكر . وهذا البيت مطلع قصيدة
لامرئ القيس على الصحيح عند المفضل وابي عمرو الشيباني

تقديم المعطوف على المعطوف عليه

الاصل في التوابع ان تتأخر عن المتبوع وانما تتقدم في
الضرورة كقوله :

الا يا نخله من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام (٢)

قال السعد في (شرح المفتاح) ان تقديم المعطوف جائز
بشرط الضرورة ، وعدم التقديم على العامل ، وكون العاطف احد
حروف خمسة الواو والفاء وثم وأو ولا ، صرح به المحققون .
وقال ابن السيد في شرح ابيات الجمل مذهب الاخفش انه أراد
عليك السلام ورحمة الله فقدم المعطوف ضرورة . و(ذات عرق)
موضع بالحجاز . وسلم على النخلة لانه معهد احبابه ، وملعبه مع

(١) تقدم في ص ٨٧ - ٨٨

(٢) ذات عرق موضع بالبادية وهو ميقات أهل العراق

تأثر به ، لان العرب تقيم المنازل مقام سكانها ، فتسلم عليها ، وتكثر
 من الحنين اليها . قال الشاعر :
 ومثل الاحباب لو يعلم العا ذل عندي منازل الاحباب
 ويحتمل ان يكون كنى عن محبوبته بالنخلة لثلاثي شهرها ، وخوفا
 من اهلها واقاربها . وعلى هذا الاخير اقتصر ابن ابي الاصبغ في
 (تحرير التحبير) في باب الكناية قال : ومن نخوة العرب وغيرهم
 كنياتهم عن حرار النساء بالبيض وقد جاء القرآن العزيز بذلك
 . فقال سبحانه « كأنهن بيض مكنون » وقال امرؤ القيس :
 وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت عن هوبها غير معجل
 وبعد فان للنحويين كلاماً في هذا البيت يخرج عن الضرورة
 . أعرضنا عنه لبعده

الفصل بالاجنبي بين المتضايفين (١)

زعم كثير من النحويين انه لا يفصل بين المتضايفين الا في
 الشعر خاصة لان المضاف اليه منزل من المضاف منزلة الجزء منه
 لانه واقع موقع تنوينه ؛ فكما لا يفصل بين اجزاء الجسم لا يفصل
 بينه وبين ما نزل منزلة الجزء منه
 والحق ان مسائل الفصل سبع * ثلاث جائزة في السعة :
 احداها ان يكون المضاف مصدرا والمضاف اليه فاعله
 . والفاصل اما مفعوله كقوله :

عتوا اذا جئنا بهم الى السلم وأفة
 فسقناهم سوق البنات الاجادل

(١) في هامش نسخة المؤلف :

« وقد ذكرت تبذة لطيفة من هذا الباب في المجموع الذي جمعناه في الضرائر » هـ

وأما ظرفه كقول بعضهم «ترك يوماً نفسك وهوها سعى
لها في رداها»

الثانية ان يكون المضاف وصفاً والمضاف اليه اما مفعوله
الاول والفاصل مفعوله الثاني كقول الشاعر :

ما زالَ يوقِنُ من يَوْمِكَ بالغنى

وسواك مانعٌ فضله المحتاج

أو ظرفه كما في قوله عليه السلام «هل انتم تاركولي صاحبي»
وقول الشاعر :

فرشني بخيرٍ لا اكوننّ وملحني

كناحتِ يوماً صخرةٍ بعسيل

الثالثة ان يكون المضاف لا يشبه الفعل وان يكون الفاصل
قسماً كقولهم هذا علامٌ والله زيد

والاربع الباقية يختص بالشعر :

احداها الفصل بالاجنبي ونعني به معمول غير المضاف فاعلا
كان الاجنبي كقوله :

أتجب أيام والداه به اذ نجلاه فتم ما نجلاه

اي اتجب والداه به اذ نجلاه

أو مفعولا كقول جرير :

تَسْقِي امْتِيَا حَا نَدَى الْمَسْوَاكِ رِيْقَتِهَا

كَمَا تَضْمَنُ مَاءَ الْمُرْتَنَةِ الرَّصْفُ (١)

أي تسقي ندى ريقتها المسواك

او ظرفا كقوله :

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا

يَوْدِي يَقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ (٢)

الثانية الفصل بفاعل المضاف . كقوله :

مَا إِنْ وَجَدْنَا لِلْهَوَى مِنْ طَبِّ

وَلَا عَدْمَنَا قَهْرًا وَجَدُّ صَبًّا (٣)

ويحتمل ان يكون من الفصل بالفاعل . ومن الفصل

بالمفعول قوله :

(١) تسقي مضارع سقى . متعد لاثنتين وفاعلها ضمير يرجع الى ام عمرو في

البيت قبله :

ما استوصف الناس من شيء يروقههم الا رأوا أم عمرو فوق ما وصفوا
وندى مفعوله الأول وهو مضاف ، وريقتها مضاف اليه ، والمسواك مفعوله
الثاني فصل به بين المضاف والمضاف اليه والامتياح الاستياح . والمرنة السحاب
والرصف بفتحين جمع رصفة وهي حجارة مرصوف بعضها الى بعض وماء
الرصف أرق وأصفى

(٢) البيت لاني حيا النمرى

(٣) لم أعتد على قائله واستشهد به على الفصل بفاعل المضاف فأضاف قهر

الى مفعوله وهو صب وفصل بينهما فاعل للمصدر وهو وجد والاصل ما وجدنا
للهمى طبا ولا عدمنا قهر صب وجد . والصب الماشق

أَنَّ كَانَ النِّكَاحُ أَحْلَى شَيْءٍ

فَإِنْ نَكَحَهَا مَطَرٌ حَرَامٌ

بدليل أنه يروى بنصب مطر ورفعته

والثالثة الفصل بنعت كقوله :

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَ الْمَرَادِيُّ سَيْفَهُ

مِنْ ابْنِ ابْنِ شَيْخِ الْإِبَاطِحِ طَالِبٍ (١)

الرابعة الفصل بالنداء كقوله :

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عَصَامٍ

زَيْدٍ حِمَارٌ دَقُّ بِالْمَجَامِ

أي كأن بردون زيد حمار يا اباعصام

وزاد بعضهم خامسة وهي الفصل بفعل لمعنى كقوله :

بَايَ تَرَاهُمْ الْأَرْضِيْنَ حَلَوْا

ابن الدبران أم عسفوا الكفار

أراد باي الارضين تراهم

وسادسة وهي الفصل بالمفعول لأجله كقوله :

(١) أي من ابن ابن طالب شيخ الإباطح . والمرادى هو عبد الرحمن بن

عمرو المعروف بابن ماجم بضم الميم وفتح الحيم هو فائل على كرم الله وبه والإباطح جمع نبطاء والمراد بها مكة لأن أبا طالب كان شيخ مكة ومن أعيان أهلها وأشرفها والبيت لمعاوية بن أبي سفيان قاله لما اتفق ثلاثة من الخوارج أن يقتل كل واحد منهم واحدا من علي بن ابن طالب وعمرو بن العاصي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم قتل علي وسلم عمرو ومعاوية

مُعاوِدُ جُرْأَةٌ وَقْتُ المِوَادِي
 اشمَ سَمَةٌ كَانَهُ رَجُلٌ عَبُوسٌ (١)

اراد معاود وقت الميوادي جرأة . . .

اببدال حركة من حركة

ذكر هذا القسم بعض من الف في الضرائر . ومنهم الشيخ
 أبو سعيد في منظومته المسماة (اللسان الشاكر في ضرورة الشاعر)
 حيث قال :

وابدلوا حركة من حركة كقولهم اما لام بركة
 وما اعلم ما يريد فان ابدال الحركة من الاخرى واقع في فصيح
 الكلام كالنقل والاتباع

انابة حرف مكان حرف (٢)

قد عد ابن عصفور هذا الباب من الضرائر الشعرية في كتابه

(١) البيت من قصيدة لأبي زيد الطائي في صفة الأسد استشهد به علي الفصل
 بين المتصائنين بالمفعول لأجله . واستشهد به ابو حيان علي هذه المسألة قلأي
 معاود وقت الميوادي جرأة مفصل بالمصدر الذي هو مفعول من أحله . وروي
 البيت بتقديم الصدر علي العجز وتبعه السيوطي في الجمع . وكلاهما غلط . لأن
 البيت من قصيدة سنية لا دالية ومنها قبل البيت :

الى ان عرسوا قاتب عنهم قريبا ما يحس له حسيس

خلا ان العناق من المطايا حسين به من اليه شوس

معاود جرأة الخ

(٢) في نسخة المؤلف حفظه الله باب قبل هذا الباب عنوانه (اجراء الوصل
 مجرى الوفاء في الضمير) وتكلم فيه مثل ماتكم في باب حذف واو العلة

فقال : ومنه انا بة حرف مكان حرف . واورد لذلك عدة شواهد منها قوله :

اذا رضيت عليّ بنوقشير لعمر الله اعجبني رضاها (١)
 اراد عني ووجه ذلك انها اذا رضيت عنه احبته واقبلت عليه
 ولذلك استعمل علي بمعنى من . وكان ابو علي يستحسن قول الكسائي
 في هذا لانه لما كان رضيت ضد سخطت عدى رضيت بعلي
 حملا للشيء على تقيضه كما يحمل على نظيره . وقد سلك سيبويه
 هذه الطريق في المصادر كثيرا فقال قالوا كذا كما قالوا كذا واحدها
 ضد الآخر . ونحو منه قول الآخر :

اذا ما امرؤ ولى عليّ بوده

وأدير لم يصدّر بادباره ودي (٢)

أي عني . ووجهه انه اذا ولى عنه بوده فقد ضن عليه به
 ويحل فاجرى التولى بالود مجرى الضنائة واليخل أو مجرى السخط
 لان توليه عنه بوده لا يكون الا عن سخط عليه . وهذا الذي
 قاله ابن عصفور لم يذكره غيره كيف وقد ورد في القرآن والحديث

والتسكين الذي مر في ص ٨١ فلا حاجة الى ذكره مرة اخرى غير انه قال بعد
 ما ذكر العنوان « هاء الضمير المتصلة مضمومة وتكن في الوقف وفي الوصل
 للضرورة كقوله بيت لدى البيت الخ قد ذكرهنا من جهة اجراء الوصل مجرى الوقف

(١) البيت للقحيف العقيلي وزاد ابو زيد الانصاري بعده :

ولا تقبو سيوف بني قشير ولا تمصي الاسنة في صناها

وانظر ص ١٤٥ من كتاب (أدب الكتاب) لاصولي

(٢) البيت لدوسر بن عسان البربوعي وبه

ولم اتعد من خلال نوره كما كان يأتي مثلهن على عهد

فان تلك اترابي تمرقن لبلي فاني كنتصل السيف في خاق النمد

ويروي لم يدبر ناداره

وغيرها، وغاية ما قيل انه لا يطرد في كل موضع .
وقد افرد له ابن جنى باباً في (الخصاص) فلا بأس بإيراد شيء منه . قال في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض : هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً وما ابعد الصواب عنه وذلك انهم يقولون ان « الى » تكون بمعنى « مع » ويحتجون بقوله تعالى « من انصاري الى الله » ويقولون « في » تكون بمعنى « على » كقوله تعالى « ولاصلبكم في جذوع النخل » وغير ذلك . ولسنا ندفع ان يكون ذلك كما قالوا لكننا نقول انه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الحال الداعية اليه فأما في كل موضع فلا . الا ترى انك اذا أخذت نفاً هذا القول لزمك ان تقول عليه « سرت الى زيد » وأنت تريد معه ، وان تقول « زيد في الفرس » وأنت تريد عليه ، « وزيد في عمرو » وأنت تريد عليه في العداوة وان تقول « رويت الحديث بزيد » وأنت تريد عنه ، ونحو ذلك مما يهون ويتفاحش . ولكن نضع في ذلك ربما يعمل فيه :
اعلم ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر يأخر فان العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بان هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جرى معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ، وذلك كقوله تعالى « احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » وأنت لا تقول رفثت الى المرأة وانما تقول رفثت بها أو معها . لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدّي افضيت بالي جئت بها مع الرفث ايذاناً بانه بمعناه كما صححوا عور وحول لما كان في معنى .

اعور واحول وكما جاءوا بالمصدر فاجروه على غير فعله لما كان في
معناه نحو قوله :

« وان شتم تعاودنا عوادا » (١)

لما كان التعاودان يعاد بعضهم بعضاً وكذلك قوله تعالى
« من أنصاري الى الله » أي مع الله وأنت لا تقول « سرت الى
زيد » أي معه لكنه انما جاء لما كان معناه من ينضاف في نصرتي
الى الله . الى ان قال ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً
لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثر لجاء كتاباً ضخماً . وقد
عرفت طريقه ، فاذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به ، فانه فصل
من العربية لطيف حسن يدعو الى الانس بها ، والفقاهة فيها . وفيه
أيضاً موضع يشهد على من انكر ان يكون في اللغة لفظان بمعنى
واحد حتى تكلف ذلك ان يوجد فرقا بين قعد وجلس وذراع
وساعد الا ترى انه لما كان وقت المرأة بمعنى افضى اليها جاز ان
يتبع الرفت الحرف الذي يابيه الاقضاء وهو الى . وكذلك لما كان
هل لك في كذا بمعنى ادعوك اليه جاز ان يقال « هل لك الى ان
تزكي » كما يقال ادعوك الى ان تزكي . انتهى كلامه

وقال ابن السيد البطليني في (شرح ادب الكاتب) عند
باب دخول بعض الصفات مكان بعض هذا الباب أجازة أكثر

(١) قال في (الاقتضاب) هذا البيت لأعلم قائله ووجدت في بعض التعاليف
ان صدره « فلما تشكروا المعروف مناسا » ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن
الشكرين لا يلتزمان التثاماً صحيحاً . وذكر ان الرواية عن أبي نصر عن أبي علي
تعاودنا عوادا بالذال المعجمة وان ابن جني انشده بالذال غير معجمة وهو الصواب

الكوفيين ، ومنع منه أكثر البصريين . وفي القولين جميعاً نظر ، لأن من أجازهم دون شرط لزمه أن يميز صوت الـ زيد وهو يريد مع زيد . ثم مثل بنحو ما مثل به ابن جني وقال : وهذه المسائل لا يميزها من يميز ابدال الحروف ، ومن منع من ذلك على الاطلاق لزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب ، لأن في هذا الباب اشياء كثيرة يتعذر تأويلها على غير وجه البديل ، ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا ان هذا من ضرورة الشعر لأنه هذا النوع قد كثر وشاع ولم يخص الشعر دون الكلام ، فاذا لم يصح انكارهم له وكان المميزون له لا يميزونه في كل موضع ثبت بهذا انه موقوف على السماع غير جاز القياس عليه ووجب ان يطلب له وجه من التأويل يزيل الشناعة عنه ويعرف كيف المأخذ فيما يرد منه . ولم أر للبصريين تأويلاً احسن من قول ذكره ابن جني في كتاب (الخصائص) وانا أوردته في هذا الموضع واعضده بما يشاكله من الاحتجاج . ثم نقل كلام ابن جني وزاد عليه امثلة وشرحها وأطال الكلام فيها وأطاب

ابدال حرف من حرف

باب الابدال باب واسع من ابواب التصريف ، وقد اشبع فيه الكلام ابن جني في (سر الصناعة) وذكر نبذة من ذلك في (الخصائص) ونحن نذكر هاهنا ما ابدل منها للضرورة واختص بالشعر

فمن ذلك ابدال السين ياء قال الشاعر وهو :

إذا ما عدَّ أربعةً فِسالٌ

فزوجكِ خامسٌ وأبوكِ سادي (١)

أي أبوكِ سادسٌ ، والفسال جمع فسل وهو اللثيم . وقال
آخر :

يُوَنزِلُ اَعْوَامٌ اِذَا عَتَّ بِخَمْسَةٍ

وتعتدني ان لم يق الله ساديا

أي سادساً . وقال الآخر :

مضى ثلاث سنين منذ حل بها وعام حلت وهذا التابع الخامي
أي الخامس

والياء من الثاء كما في قول الشاعر :

يفديك يازرع أبي وخالي قد مر يومان وهذا التالي

وأنت بالهجران لا تبالي

أي وهذا الثالث

وقد تبدل الجيم من الياء المشددة في الوقف كقوله :

خالي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَاجٍ الْمُطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِ
وبالغداة كُتِلَ الْبَرَنْجِ يُقْلَعُ بِالْوَدِّ وَالصَّيْحِجِ (٢)

(١) يقول إذا عد الناس من القوم أربعة ثلثا خامسا فزوجك خامسهم
وأبوك سادسهم أي يكونان من جهة الاسفل اللثام
(٢) الغداة أول النهار . والكُتِلَ بضم الكاف وفتح النونية جمع كتلة بضم

ودون تشديد كقوله :

لَا هُمْ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَاجَتِي
فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بِحِجِّ
أَقْرُبُ نَهَاتٍ يَنْزِي وَفَرْتِجٍ (١)

وتسمى هذه عجمجة قضاة

وقد تبدل العين ياء للضرورة كقوله :

ومنهلٍ ليس له حَوَازِقٌ ولضفادي جه تقائق
أي «ضفادع» والمنهل مثل الممنوع والحوازيق الجوانب جمع
حازق وحازقة والحزق الحبس يعني ليس له جوانب تمنع الماء أن
يندسط حوله . ويجوز أن يريد أن جوانبه لا تمنع الواردة بل كلها
سهلة لمن يرد . ولضفادي جه تقائق أي ولضفادع معظمه وكثيره
اصوات . ومثل قول الآخر :

ومنهل ليس له من وارد سوى ضفادي جه الموارد

الكاف وسكون الفوقية وهي القطعة المجتمعة . ويروي كس والمعنى واحد . والبرني
يفتح الموحدة وسكون الراء ضرب من التمر . والود نفتح الوار وتشديد الدال
لوتد سكتت الناء تخفيفاً وأبدك دالا وادغمت في الدال . والصيحي بكسر الصادين
المهلتين قرن البقرة . والشاهد في أربعة الفاظ ابوعالج والعشج والبرنج والصيحي
فإن الجيم فيها بدل من الياء

(١) قلت وفي البيت شاهد آخر وهو حذف الهم شذوذاً . والشاحج
البطل الذي يشحج أي بصوت . والافر لا يبيض والنهات النهاق وينزي يحرك .
وورتيج أي وورتي . وهي الشعر إلى شحمة الاذن والشاهد فيه في قوله حجتج
ويج وورتيج فإن أصلها حجتج وبي وورتي فأبدلت من الياءات حيا وهذا الرجز
لرجل من اليمانيين

وتبدل الياء من الباء للضرورة كقوله :

لها اشاريرٌ من لحمٍ تَمْرَةٌ

من الثعالي ووخزٌ من ارانيها (١)

الضمير يرجع الى عقاب وهي التي شبه الشاعر راحته بها في السرعة فيما قبل البيت . والاشارير بالشين المعجمة قطع قديد من اللحم والتمر بفوقيتين التبعيف ووخز بالحاء والزاي المعجمتين شيء قليل . أي وطأ في وكرها قطعات لحم من الثعالب قد جففتها وبسطها و شيء قليل من لحم الارانب وتبدل التاء من السين كقوله :

يا قَاتِلَ اللَّهِ بنِي السَّعْلَةَ

عمرو بن يربوع شراد الثاتِ

ليسوا اعفاء ولا اكيات (٢)

اراد الناس واكياس فقلب السين تاء ، ويقال ان ذلك لغة لبعض العرب . وتبدل تاء الضمير كافاً عند بعض العرب للضرورة كما قال الراجز :

(١) البيت لابي كاهل النمر بن تولب البشكري من ابيات يصف بها فرخة عقاب كانت لقوة والاشارير جمع اشرايرة وهي قطعة من اللحم تقدد للاذخار . وتمررة متجففة من تمرت اللحم والتمر بتشديد الميم اذا جففته . ووخز أي قطع من الوخز وهو القطع القليل والشاهد في قوله « ثعالي » و « ارانيها » ان اصلها ثعالب واراناب ابدلت الباء الموحدة فيها ياء

(٢) السعالي جمع سعلاة وهي الغول والاكياس جمع كيس وهو الرجل الحسن الرأي

يا ابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيكنا (١) اليكا

لنضربن اسيفنا قميكا (٢)

قال ابن جنى في (سر الصناعة) ابدال الكاف من التاء لانها اختبا في الهمس . وكان سحيم اذا انشد شعراً قال « احسنك والله » يريد احسنت . انتهى

وقال ابو الحسن الاخفش ان شئت قلت ابدل من التاء الكاف لاجتماعها معها في الهمس ، وان شئت قلت اوقع الكاف موقعا وان كان في اكثر الاستعمال للفعول لا للفاعل لاقامة القافية ، ألا تراهم يقولون رأيتك أنت ومررت به هو فيجعل علامات الضمير المختص بها بعض الانواع في أكثر الامر موقع الآخر . ومن ثم جاء « لولاك » وانما ذلك لان الاسم لا يصاغ عربياً وانما يستحق الاعراب بالعامل . انتهى

وقال ابن هشام في (المغني) ليس هذا من استعارة ضمير النصب مكان ضمير الرفع كما زعم الاخفش وابن مالك وانما الكاف بدل من التاء بدلا تصريفاً . انتهى

واراد الشاعر بابن الزبير عبدالله بن الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا باب يطول ذكره . واستيفاءه في محله

ابدال كلمة من كلمة

ابدال كلمة من كلمة جعله بعض الافاضل من الضرورة كالفراء والسيد المرتضى علم الهدى وابي سعيد في فن الضرائر من كتابه

(١) في نسخة : عنينا

(٢) الرجز لرجل من حير كذا في نوارد ابي زيد

(لسان العرب) ومثل لها بقوله :
 ذاك خليبي وذو يواصلني يرمي ورائي بامسهم وامسله (١)
 وزعم ان الشاعر اراد بامسله القوس الى غير ذلك من الشواهد
 الكثيرة

وغير هؤلاء من الجمهور جعلوا كل ذلك من اغلاط العرب
 في الشعر وانهم لا يتابعون على مثلها ، وقالوا ان من برأهم من
 الغلط فهو محجوج بهذه الشواهد ، والعرب لم يكونوا معصومين
 من الخطأ والزلل في الالفاظ ولا في غيرها ، وقد دون الأئمة
 غلطهم . وقد سبق في المسألة الرابعة عشرة من مقدمة هذا الكتاب
 نبذة منها . ولنكتف في هذا المقام بهذا المقدار ، فهو كاف لمن
 أخذت العناية بيديه

الجزم باذا ولو

اذا تكون للشرط ، ولا يجزم بها الا في ضرورة الشعر ،
 لأنها موضوعة لزمان معين واجب الوقوع . والشرط المقتضى
 للجزم لا يكون الا فيما يحتمل الوقوع وعدمه وقد صرح بذلك
 ابن مالك في الكافية فقال :

وشاع حزم باذا حملاً على متى وذا في النثر لن يستعملا
 وقال في شرحها : وشاع في الشعر الجزم باذا حملاً على متى

(١) لم ار من نبه الى قائل والمضى ذاك خليبي الذي يواصلني اذا غبت دافع
 عنى ورمى أعدائي من أحلى بالسهم والاحجار . ويروى وذو يقاتني موضع
 وذو يواصلني . وتقدم في ص ٣٥

فمن ذلك انشاد سيبويه :

ترفع لي ختدِفُ^١ واللهُ يرفع لي
ناراً اذا خمدتُ نيرانهم تقد^(١)

وانشاد الفراء :

استغن ما أغناك ربك بالغى واذا تصبك خصاصة فتحمل^(٢)

لكن ظاهر كلامه في (التسهيل) جواز ذلك في النثر على
قلة ، وهو ما صرح به في (التوضيح) في اعراب مشكلات صحيح
الامام البخارى فقال : هو في النثر نادر وفي الشعر كثير ، وجعل
منه قوله عليه الصلاة والسلام لعلي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما
« اذا اخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين » الحديث . . .

وأما لو فذهب قوم منهم ابن الشجري الى انها يجزم بها في
الشعر ، وعليه مشى ابن مالك في (التوضيح) ورد ذلك في الكافية
فقال :

وجوز الجزم بها في الشعر ذو حجة ضعفا من يدوي
والحجة التي ذكرها هي قول الشاعر :

(١) البيت للفرزدق يقول يرفع لي قبلي من أشرف ماهو في الشهرة كالنار
الموقدة اذا قعدت بغيري قبيلته . وختدِف ام مدركة وطابحة ابني الياس بن مضر
وتيم من ولد طابحة بن الياس فلذلك فخر بختدِف على قيس هيلان بن مضر
(٢) ينسب الى عبد قيس بن خفاف ، و« ما » في قوله ما اغناك مصدرية ظرفية
والخصامة الحاجة والشدة

لو يَشَاءُ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ
لاحقُ الآطالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلٍ (١)

وقوله :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت

احدى نساء بني ذهل بن شيبان (٢)

ووقع له في التسهيل كلامان * احدهما يقتضى المنع مطلقاً أي

في الشعر والنثر . والثاني ظاهره موافقة ابن الشجري

اثبات الف انا في الوصل

الف انا يثبت في الوقف دون الوصل الا في الشعر ، وشاهد

ذلك قوله :

انا سيف العشيرة فاعرفوني حميداً قد تذریت السناما

قال ابن جني في (شرح تصريف المازني) اما الالف في انا

في الوقف فزائدة ليست باصل . ولم نقض في ذلك فيها من جهة

الاشتقاق ، هذا محال في الاسماء المضمره لانها مبنية كالحروف ،

ولكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها كما

يذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف الا ترى انك تقول

في الوصل « ان زيد » كما قال تعالى « اني انا ربك » تكتب

بالالف بعد النون وليست الالف في اللفظ وانما كتبت على الوقف

(١) يصف فرسا سابقا، والميعة الشايط واول جري الفرس . ولاحق الآطال

أي ضامرها والآطال جمع اطل بكسر الهمزة وسكون الطاء وهي الحاصرة ويقال

اطل ايضا بكسر تين كابل وال ويقال لها ايضا اياطي والجمع اياطل، والتهجد المشرف

المرتفع . والحصل جمع خصلة تضم الحاء وهي ليفة من شعر

(٢) تامه الحب وتيمه أي اذله

فصار سقوط الألف في الوصل كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل . وبنيت الفتحة بالالف كما بنيت بالهاء لأن الهاء مجاورة للألف . وقد قالوا في الوقف « انه » فبينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالالف ، وكلتاها ساقطة في الوصل فأما قول الشاعر « انا سيف المشيرة فأعرفوني » البيت فأنما اجراه في الوصل على حد ما كان عليه في الوقف ، وقد أجرت العرب كثيراً من الفاظها في الوصل على حد ما تكون عليه في الوقف ، وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر . انتهى .
ولبيت قصة ذكرت في ترجمة عوف القواني في الأغاني .

إضافة « حيث » الى المفرد

« حيث » من الظروف التي تضاف الى الجمل . وقد اضيفت الى المفرد في الشعر كقوله :

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٌ طَالَعَا

نَجْمًا يُضِي كَالشَّهَابِ سَاطِعًا (١)

وقال الفرزرق من قصيدة :

وَنَطَعْنَهُمْ تَحْتَ الْحَبِي بَعْدَ ضَرْبِهِمْ
بِيضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لِي الْعَمَامُ (٢)

(١) هذا البيت لا يعرف قائله . وسهيل نجم تنضح عند طلوعه الفواكه وينتفضي بحبل الصيف . وساطعا أي مرتعا

(٢) هذا البيت لم يسم احد قائله واشده بعض الرواة هكذا :
ونحن سقينا الموت بالشام مقلا وقد كان منهم حيث لي العمام
والحي جمع حبة بضم الحاء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بماتته وقد
يحتوي بديه . والبيض المواضي السيوف القواطع

قال أبو حيان في (الارتشاف) مذهب البصريين انه لا يجوز
 اضافتها الى المفرد وما سمع من ذلك نحو « حيث لي العهائم » نادر
 واجاز الكسائي الاضافة الى المفرد قياسا على ما سمع من اضافتها
 الى المفرد انتهى . وحكى احمد بن يحيى عن بعض اصحابه أنهم قالوا
 « هي أحسن الناس حيث نظر ناظر » يعني الوجه . فهذا قد جاء
 في الكلام . والصواب ما قدمنا انه من باب الضرائر ، وهذا
 النثر مولد

كسر نون جمع المذكر السالم وما الحق به

نون هذا الجمع وما التحق به مفتوحة طلبا للخفضة من ثقل
 الجمع وذر قايينه وبين نون المثني وكسرها مع الياء فقط من الضرائر
 الشعرية . ومما ورد منه قوله :

عرفنا جعفرأ وبني ابيه وانكرنا زعانف آخرين^(١)
 وشاهد الملحق بالجمع قول سحيم بن وثيل الرياحي :
 اكل الدهر حل وارتمال^٢

اما يبقى علي ولا يقيني

(١) جعفر اسم رجل ونو ابيه اخوته وهم جعفر وجهور وكليب وعبيد .
 والزعانف جمع زعنفة بكسر الراء والتول وسكون العين بينهما وهم الاتباع كذا
 قال بعضهم وفي القاموس الزعنفة بالكسر والفتح القصير والقصيرة . ثم عدد ما يطلق
 عليه الزعنفة ثم قال جمع زعانف وهي أجنحة السك وكل جماعة ليس اصلهم واحدا .
 وهذا هو مراد الشاعر لانه عرس بفضاله من بني عرين بانه من الملحقين والاتباع
 لامن الصريح الخالص السب . وروى جعفرا وبني عبيد . والبيت لجرير

وماذا يبتغي الشعراء مني

وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين

قال الرضي اذا كسرت النون فلا يكون ما قبلها الا الياء .
وكذلك نص ابن عصفور في كتاب الضرائر ان كسر نون الجمع
لا يكون الا في حال النصب والخفض ، كما ان فتح نون التثنية
لا يكون الا كذلك ، فلكسرها شرطان : أحدهما الشعر وثانيهما
الياء . وبهذا يعرف سقوط قول ابن هشام في (شرح الشواهد)
أن الشرط الثاني قد أهمله النحويون وان الشرط الأول أهمله
ابن مالك في منظومته دون التسهيل . قال ابن عصفور : ووجه
كسر النون تحريكها على أصل النقاء الساكنين . وقال العيني ويقال
ان كسر نون الجمع ليس بضرورة وانما هو لغة لقوم بنى الشاعر
كلامه على هذه اللغة . والصواب ما قاله ابن عصفور

فتح نون المثني وضمها ونون المالحق به

نون المثني والمالحق به وهو اثنان واثنتان وبننان مكسورة
على الأصل في النقاء الساكنين . وقد ورد في الشعر خلاف ذلك
وهو من الضرائر كقوله :

ان لسُعدى عندنا ديوانا يخزي فلاناً وابنه فلانا (١)

(١) سعدى بضم السين اسم امرأة . قال للسكري الديوان مكسور ولما كان
قالوا ديوانين مثل قيراط وديار ولو كان ديوان بالفتح اقلوا ديوانين ولا دعوا
الواحد فعلاويان كما قالوا ديار انتهى . قال ابن السيد : الديوان اصله فارسي
معرفة واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام او شعر ديواناً . وفاقا يخزي
صير الديوان وقوله كانت عجورا أي صارت عجورا وعمرت بفتح العين
وكسر الهم

كانت عجوزاً عمّرت زمانا وهي ترى سيئتها إحسانا
أعرف منها الأنف والعينانا ومنخرين أشبها ظليانا (١)
وقال آخر :

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظليانا
وروي عن قطرب لامرأة من فقمس :

يارب خال لك من عرّينته
حجج على قليب جوينته
قسوته لا تنقصي شهرينه

شهرى ربيع وجمادينه

وقيد ابن عصفور في كتاب ضرائر الشعر فتح النون بحالة
النصب والخفض وبحالة النصب فقط في لغة من أزم المثنى الالف
في جميع الاحوال ، وقد وجه أبو علي في كتاب الشعر فتح النون
على وجوه قال أنشد أبو زيد :

أعرف منها الانف والعينانا

تحريك النون بالفتح يحصل غير وجه منها ان حركتها لما
كانت لالتقاء الساكنين ورأى التحريك في التقائهما في المنفصل

(١) المنخرحرق الانف وهو في الاصل موضع الحجر وهو الصوت من
الانف يقال نخر ينخر من باب قتل مد المس من الحياشيم. وضيان اسم رجل
لا مثنى طي كما زعم بعضهم . وزعم العيني أن قائل هذه الأبيات لا يعرف قال
وقيل انه لرؤية وهو أيضا غير صحيح وقال اللص اه لرحل من صبة هلك
مذاكثر من مائة سنة

والمتصل لا يحرك بضرب واحد من الحركة جعل التثنية مثل ذلك
 الا ترى انهم قالوا ردّ وردّ ووردّ وقالوا عوض وعوض ونحو ذلك
 فلم يلزموا في المتصل ضرباً واحداً من التحريك فكذلك جعل
 نون التثنية بمنزلة ويجوز أن يكون شبه التثنية بالجمع لما رأهم
 يقولون مضت سنون ويقولون مضت سنين فيجعلون النون في
 الجمع حرف الاعراب جعلها في التثنية كذلك ، ويجوز أن يكون
 شبه غير العلم بالعلم الا ترى أن التحوين قد أجازوا في رجل
 يسمى بتثنية أن يجعلوا النون حرف الاعراب فيقولون هذا زيدان
 وعمران وكان القياس ان لا يعرى من شيء يدل على التثنية كما
 انه اذا سمى بجمع بالالف والتاء لم يعروه مما يدل على حكاية ذلك
 الا أنهم لما قالوا السبعان في الاسم المنصوص فلم يبقوا شيئاً يدل
 على حكاية التثنية جاز على ذلك تغير ما سمى بتثنية . وقد حكى
 البغداديون تحريك نون التثنية بالفتح اذا وقعت بعد ياء وأنشدوا:

على أخوذَيْنِ استقلتُ عشيّةً

فما هي الا كلمةٌ وتغيبُ (١)

ويشبه أن يكونوا شبهوا التثنية بالجمع ، فكما فتحوا النون
 بعد الياء في الجمع كذلك فتحوا ما بعد الباء في التثنية ، وهذا
 مما يقوي فتح النون في قوله العينانا ، الا ترى أنه ليس يلزمها

(١) قوله على اخوديين . معلق استقلت والصير فيه يرجع الى القطة التي
 تقدم وصفها في آيات قبل الشاهد وقوله فما هي الا كلمة وتغيب أي ما شاهدتها
 الا كلمة وميب بعدها أي الامعة ثم حذف المضاب صار ما هي . والبيت حميد بن ثور
 الصعاني الهلالي أحد الشعراء الحميريين وكان لا يقاربه شاعر في وصف القطة

على رأيهم وعلى ما أنشدوه حركة واحدة، وما عليه الجمهور أولى من جهة القياس أيضاً وهو الأكثر في الاستعمال، وذلك أن هذه الياء لا تلزم الكلمة، وقد وجدت من الحروف ما لا يقع به الاعتداد لما لم يلزم فالياء في هذا الموضع ليست بلازمة، ألا ترى أن منهم من يجعلها في جميع الاحوال نقياً. وقد حذفوا هذه النون في غير الاضافة كما يحكى عن الكسائي أنه أنشد:

ياحب قد أمسينا ولم تنام العينا

أراد العينان فحذف النون وقوله «ان صمى اللذا» أشبه شيء لأن الاسم قد طال بالصلة. انتهى

وشاهد ضم النون قول الشاعر:

يا ابتأ ارقني القيدان^(١) فالنوم لا تألفه العينان^(٢)

ولا يكون الضم للضرورة الا بعد الالف

اعادة المثني الى اصله

بعطف المفرد على المفرد

لا يقال جاء زيد وزيد بدل الزيدان الا ما ورد في الشعر

للضرورة كقوله:

ليث وليث في حمل صنك^(٣) كلاهما ذو اشر ومحك^(٤)

(١) القيدان بكسر القاف وتشديد الدال المعجمة البراغيت واحده قدة بضم

القاف كما في الصحاح وحكى الدمري أنه بالدال المهملة ونسب ذلك الى ابن سيدة

(٢) الشطر الأول يروي لواتلة من الاستيع الصحابي رمي الله عنه في أبيات

من الرجز وهي:

ليث وليث في مجال صك كلاهما ذو أب ومحك

وقال آخر :

كان بين فكها والفك فارة مسك ذبحت في مسك
 ووجه هذه الضرورة الرجوع الى الأصل فان أصل المثني
 العطف بالواو فلذلك يرجع اليه الشاعر في الضرورة كما هنا فان
 القياس ان يقول ليثان لكنه أفردهما وعطف بالواو لضرورة
 الشعر . قال ابن الشجري في أماليه : التثنية والجمع المستعملان .
 أصلهما التثنية والجمع بالعطف فقوتك جاء الرجلان ومررت
 بالزيدين أصله جاء الرجل والرجل ومررت يزيد وزيد فحذفوا العاطف

اجول جول حازم في المرك أو يكشف الله قناع الشك

مع ظفري بمحامي ودركي

وعنى بالليث الاول نفسه وبالثاني بطريقا من بطارقة الروم بارزه في غزوة
 خالد بن الوليد مرجع الروم فقتله والتمت . والصحيح انه لجعد بن مالك الحنفي
 وكان يقطع الطريق على هجر وناحيتها فاعمرى الحجاج به عامه على هجر فبعت
 اليه فتية من بني يربوع فاحتالوا له حتى شدوه كتاما فبعته العامل الى الحجاج
 فلما رآه قال له أنت جعد بن مالك قال نعم قال ما حملك على ما ملني عنك قال
 جراءة الجنان وجفوة السلطان وكاب الزمان قال وما الذي بلغ من أمرك فيجريء
 جنانك ويصلك سلطانك ولا يكاب عليك زمانك قال لو بلاني الامير لوجدني
 من صالحى الاعوان وبهم القرمسان ومن أوفى أهل الزمان قال الحجاج اما قاذفك
 في قبة فيها أسد فان قتلك كفانا مؤتتك وان قتله خلائك ووصلتك قال قد
 اعطيت اصلحك الله المنية فجاءوا بأسد ضار مكسور وروى في بعض الطريق انه
 اجيع ثلاثة أيام وأن جعدرا شدت يده اليمنى الى ذنبه فلما رآه الاسد تمطى فانشد
 جعدر يقول :

ليث وايت لي مجال ضنك كلامها ذو أنف ومحك

وصولة لي بطشة وفنك ان يكشف الله قناع الشك

وظمرا بجؤجؤ وبرك فهو أحق منى بترك

الذئب يعوي والغراب يبكي

غرض جعدر بالسيف ففلق هامته ثم ان الحجاج فرض له وبقي عنده

والمعطوف وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً وصح ذلك .
 لا تفاق الداتين في التسمية بلفظ واحد ، فان اختلف لفظ اليمين
 . رجعوا الى التكرير بالعاطف كقولك جاء الرجل والفرس اذا كان
 مافعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين ، ولما التزموا
 في تثنية المتفقين ما ذكرنا من الحذف كان التزامه في الجمع مما لا بد
 منه ولا مندوحة عنه ، لان حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعداً
 الى ما لا يدركه الحصر . ويدلك على صحة ما ذكرته انهم ربما رجعوا
 الى الأصل في تثنية المتفقين وما فوق ذلك من العدد فاستعملوا
 التكرير بالعاطف اما للضرورة واما للتفخيم فالضرورة كقول
 القائل « كان بين فكها والفقك » أراد أن يقول بين فكها فقاده
 تصحيح الوزن والقافية الى استعمال المعطف ، ومثله فيما جاوز
 الاثنين قول أبي نواس :

أقننا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس

فان استعملت هذا في السعة فأما استعماله لتفخيم الشيء الذي
 تقصد تعظيمه كقولك لمن تعنفه بقبيح تكرر منه ، وتنبه على
 تكرير عقوق « قد صفحت عن جرم وجرم وجرم وجرم »
 . وكقولك لمن يحقر أيادي أسديتها اليه ، أو ينكر ما أئمت به
 عليه « قد أعطيتك الفأ والفأ والفأ » فهذا أنغم في اللفظ وأوقع
 في النفس من قولك « قد صفحت لك عن أربعة أجرام » و « قد
 أعطيتك ثلاثة آلاف » انتهى . وأما قول همام الرقاشي :

لوعد قبر وقبر كنت أكرمهم ميتاً وأبعدهم عن منزل الدمام
 فليس تعاطف المفردين فيه من قبيل ما تقدم من كونه

للضرورة بل لقصد التكثير اذ المراد لو عدت القبور قبراً قبراً ولم
يود قبرين فقط وانما اراد الجنس متتابعاً واحداً بعد واحد يعني .
اذا حصلت انساب الموتى وجدتيهم اكرمهم نسباً وابعدهم من الدم

الجمع الذي جاء على خلاف القياس

قد يجعل معتقب الاعراب

ذكر النحاة ان نون الجمع وما لحق به تحذف للاضافة وذلك .
قياس مطرد فاذا خولف هذا القياس قد يجعل معتقب الاعراب
أي محل تعاقبه أي تجري عليها الحركات واحداً بعد واحد ولا
تحذف للاضافة كما في قوله :

ذرائي من نجد فان سنيته

لعبن بنا شيئاً وشيئنا مرداً^(١)

فالتون لما جرى عليها الاعراب لم تحذف مع اضافة الكلمة .
الى ضمير نجد . وابن جنى خص ذلك في كتابه (مر الصناعة)
بالضرورة وجوزه في الجمع الحقيقي ؛ وتبعه ابن عصفور في كتاب
الضرائر ، قال : ومن العرب من يجعل الاعراب في النون من جمع
المذكر السالم وذلك كله لا يحفظ الا في الشعر نحو قول الفرزدق :
ما سدحى ولا ميت مسدهما الا الخلائف من بعد النبيين

(١) البيت لقصة بن عبد الله ، يقول : اتركاني يا خليلي من ذكر هذه
البلاد لأن انقطاع المطر منها ويبس أرضها في تلك السنين جعلتنا كالكعبة
والاضحوك في حال كوننا شيئاً ، وشيئنا في حال كوننا مرداً بسبب ما وقع لك
فيها من مشاق المحل ومغار الجذب

وقوله :

وان أُمُّ ثمانيناً رأيتَ له
شخصاً ضئيلاً وكلَّ السمعُ والبصرُ

وقوله :

وان لنا أبا حسن علياً
أبٌ برٌّ ونحن له بنينُ

وقوله :

وما ذا يدري الشعراءُ مني
وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين^(١)

ووجه ذلك اجراء جمع السلامة وما يجري مجراه مجرى
المفرد ولذلك ثبتت النون في حال الاضافة كقوله :
ولقد ولدتُ بين صدق سادة ولانت بعد الله كنت السيده

وقول الآخر :

سنيي كلها لاقيت حرباً اعدم مع الصلادمة الذكور
وقوله :

ذرائي من نجد فان سنييه لعين بنا شيبا وشيبننا مردا
انتهى . ومن اعراب الجمع بالحركة قول الشاعر :

(٢) قوله يدري من ادراه اتمله بمعنى ختله وروي بدله « يتقي » والبيت
لسعيم بن وثيل من قصيدة يمدح بها نفسه ويعرض بالابرد وابن عمه

رَبُّ حَيٍّ عَرْنَدَسٍ ذِي طَلَالٍ

لا يزالون ضارينَ القبابِ (١)

فضارين منسوب بالفتحة على انه خبر يزالون وهو مضاف للقباب . ومثله قول الزمخشري في المفصل : وقد يجعل اعراب ما يجمع بالواو والنون في النون ، وأكثر ما يجيء ذلك في الشعر ويلزم الياء اذ ذلك . قالوا أتت عليه سنين وقال الشاعر « دحاني من نجد . . . الخ » وقال سحيم « وما ذاتدري . . الخ » انتهى . قال شارحه ابن يعيش : اعلم ان من العرب من يجعل اعراب هذا الجمع في النون بشرط ان يلحقه تقص كسنين والشيخ قد اطلق هنا والحق ما ذكرته . انتهى

ومن أمة العربية من لم يجعل هذا النوع من الضرائر والحق ما سبق له البيان

ابدال الالف في الوقف تاء ما كسنة

اذا كان آخر الاسم انفرد تاء التأنيث ابدلوها في الوقف هاء فرقاً بينه وبين تاء التأنيث الفعلية ولم يعكسوا لانهم لو قالوا ضربه في ضربت لا لتبس في الضمير المفعول ومن العرب من يقف عليها بالتاء ويقف على الألف أيضاً بالتاء وذلك من الضرائر الشعرية كقول الراجز (٢) :

(١) المحي القبية والرندس الشديد والطلال بفتح الهمزة الحالة الحسنة والهيئة الجميلة (٢) هذا الرجز لأنني ألحمت المعلي والمراد بقوله بدمت بعدما . وذكر اسحق (في الخطريات) انه ابدل الألف هاء ثم الهاء تاء تشديهاً لها بهاء التأنيث بوقف غيرها بالتاء وذكر انه عرس ذلك على شيعه أبي علي عليه .

اللَّهُ أَنْجَاكَ بِكَفِّي مُسَلِّمَتٍ

من بعدما وبصدر ما وبعدميت
صارت نفوس القوم عند الغلصمت
وكادت الحرة ان تُدعى أمت

والمراد بقوله « بعدميت » بعدما فإبدل من الالف هاء ثم
أبدلت الهاء تاء لتوافق بقية القوافي . « والغلصمة » رأس الخلقوم
وهو الموضع الذي في الخلق وقوله « من بعدما » أي من بعدما
صارت وما بين ذلك توكيد

إبدال الالف هاء في الوقف

اعلم ان للوقف ثلاثة عشر وجهاً : الاسكان المجرد ، والروم ،
والاشمام ، وإبدال الالف ، وإبدال تاء تأنيث الاسمية هاء ، وزيادة
الالف ، والحاق هاء السكت ، واثبات الواو ، والياء ، أو حذفهما ،
وإبدال الهذرة ، والتضعيف ، ونقل الحركة . وهذه الوجوه
مختلفة في المحل لان للاسكان المجرد محلاً مخصوصاً وكذا الروم
والاشمام الى غير ذلك مما هو مفصل في محله

والمقصود هاهنا الوجه السادس من الوجوه المذكورة وهو
زيادة الالف . وذلك في انا للمتكلم ولا يكون الا من ذوي العلم
مذكراً كان أو مؤنثاً لان تكلمه يعني عن الفرق بين المذكر
والمؤنث . وهذا الاسم لما أخبر به وعنه ضارع الامماء المتمكنة
فبني على الحركة وجاء فيه أن بالاسكان وأنا بالالف وكثر

ذلك حتى قال من قال انها من الكلمة وليست بزيادة . هذه .
 أحوال الوصل فاذا وقعت قلت انا بالالف لبيان الحركة ولا يوقف .
 عليها بالسكون فلا يقال في جواب من فعل ان كما يقال هو وهي
 لان النون اخفى من حروف اللين فلزمت الالف لذلك ، ولم
 يقف العرب بالالف لبيان الحركة الا في انا ولفظ آخر على خلاف
 فيه ، واذا اردت بيان الحركة في غير هذين الموضعين وقعت
 بالهاء ، ومن العرب من وقف على انا بالهاء فقال انه وذلك في
 قول الشاعر :

ان كنت أدري فعلى بدنه من كثرة التخليط أنى من انه
 وهو من الضرائر الشعرية ووجه ذلك ان الهاء بدل من
 الألف لقرب مخرجهما اذا الأكثر الوقف على انا بالالف ويجوز
 ان يكون لبيان حركة نون انا قال ابن جنى في (سر الصناعة) فاما
 قولهم في الوقف على أن فعات انا وانه فلوجه ان تكون الهاء
 في انه بدلاً من الألف في انا لان الألف في الاستعمال انما هو
 انا بالالف والهاء قليلة جداً فهي بدل من الالف ويجوز ان
 تكون الهاء أيضاً في أنه الحقت لبيان الحركة كما الحقت الألف
 ولا تكون بدلاً منها بل قائمة بنفسها كالتي في قوله تعالى
 « كتابيه » و « حساييه » و « سلطانيه » و « ماليه » و « ماهيه »
 انتهى . والتخليط في الأمر الافساد فيه وقوله من كثرة متعلق
 بالفعل المنفى ضمناً أي ما أدري من كثرة التخليط أنى من أنه

تسكين عين الكلمة المتحرك تحريك بناء

هو من الضرائر كما ذكره الشيخ أبو سعيد في أرجوزته التي
نظمها في هذا الباب وشاهدها قوله :

أوطنت ووطننا لم يكن من وطني

لو لم يكن عاملها لم اسكن

بها ولم أزوجن بها في الرجن

فكن العطاء من وطننا وكان مفتوحاً . ومثل ذلك لا يكون

الا في الشعر

تحريك مجزم إن بالضم

قد لا تؤثر ان الشرطية في الجواب وذلك في الضرورة

الشعرية كقول جرير بن عبد الله البجلي :

يا أفرع بن حابس يا أفرع

انك ان يصرع أخوك تصرع^(١)

قال سيبويه وقد تقول ان أتيتني آنيك أي آتيك ان أتيتني

قال زهير :

(١) أفرع بن حابس من تميم

وان أناه خليل يوم مسألة

يقول لا غائب مالي ولا حرم^(١)

ولا يحسن ان تأتي آتيك من قبل أن ان هي العاملة وقد

جاء في الشعر قال جرير :

يا أقرع بن حابس يا أقرع انك ان يصرع أخوك تصرع

أي انك تصرع ان يصرع أخوك ومثل ذلك قوله :

هذا سراقه للقرآن يدرسه

والمرء عند الرشا إن يلقها رذيب^(٢)

(١) المسألة مصدر سئل يقال سأله سؤالاً ومسألة ويروى مسغبة مكان مسألة والمسيبة المجاعة والمراد بالخليل هنا الفقير المحتل الخان وليس المراد به الصديق والحرم يفتح الحاء المهملة وكسر الراء مصدر كالحرمان وهو مناه التمتع أي اذا سئل لم يعتل بنية مال ولا حرمه على سائله

(٢) البيت من أبيات سيويه الحسين التي لم يقف على قائلها أحد. قال الاعلم بها هذا الشاعر رجلا من القراء نسب إليه الرياء وقبول الرشا والحرم عليها وكذلك أورده ابن السراج في الاصول. وزعم الدماميني في الحاشية الهندية ان هذا البيت من المدح لا من الهجاء وطان ان سرافه هو سرافه بن جشم الصحابي مع انه في البيت غير معلوم من هو. وحرف فيه تحريفات ثلاثة الأول ان الرشا نغم الراء والقصر جمع رشوة قال : هو بكسر الراء مع المد الخليل وفصره للضرورة وائه على معنى الآلة وكلامه هذا على حد زناه وحده . والثاني : ان قوله يلقها يفتح الياء من اللقي وهو صيغة بصم الياء من الالتقاء . والثالث ان قوله ذئب بكسر الدال وبالهززة المددلة وهو الحيوان المروى وهو صحفه ذئباً يفتح الدال والذون قال : وقوله عند الرشا متعلق بذئب لما فيه من معنى التأخر والمعنى ان يلقى انسان الرشا فهو متأخر عند التماسها يريد ان سراقه درس القرآن بتقديم المرء متأخر عند اشغاله بما لا يهم كمن امتحن نفسه في السقي واللقاء الارشية في الآبار وهذا كلامه وتبعه فيه السمس فاعبروا يا أولى الابصار

أي والمرء ذئب ان ياق الرشا . قال الاصمعي هو قديم .
أنشد فيه أبو عمرو . وقال ذو الرمة :

واني متى أشرف على الجانب الذي

به أنت من بين الجوانب ناظر^(١)

أي اني ناظر متى أشرف بخار هذا في الشعر وشبهوه بالجزاء
اذا كان جوابه منجزاً لان المعنى واحد كما شبه « الله يشكرها^(٢) »
جعله بمنزلة يشكرها الله وكما قالوا في اضطرار ان تأتي انا صاحبك
تريد معنى الفاء فتشبهه ببعض ما يجوز في الكلام حذفه وأنت
تعنيه وقد يقال ان أتيتني آتيتك وان لم تأتي أجزك لان هذا في
موضع الفعل المجزوم وكأنه قال ان تفعل أفعل وتقول ان تأتي
فاكرمك أي فانا أكرمك فلا بد من رفع فاكرمك اذا سكت
عليه لانه جواب وانما ارتفع لانه مبني على مبتدأ . انتهى كلام
سيبويه . والشيخ الرضي خرج البيت على خلاف ما خرج به
سيبويه فجعل تصرع جواب الشرط مع مبتدأ محذوف مع الفاء
الرابطة والتقدير فانت تصرع والجملة الشرطية خبر ان وسيبويه
جعل تصرع خبر ان وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله .
وتقدم بيان القائل لهذا الرجز ويقال انه لعمر بن الخطاب

(١) يقول لكفني بك لا أنظر الى سواك

(٢) يشير الى قول الشاعر

من يفعل الحسان الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلاً

اجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح (١)

اعلم ان الواو والياء في باب يغزو ويرمي تسكنان في حالة الرفع
لاستثقال الضم على الواو والياء بمد الضمة أو الكسرة فتسكن
والجازم يحذف حرف العلة كما هو المقرر ولا يثبت مع الجازم
الا في الضرورة (٢) كما في قوله :

هجوت زبان ثم جئت معتذراً من هجو زبان لم تهجو ولم تدع (٣)
وقد اثبت الواو من تهجو مع الجزم بلم . ومثال الياء قوله :
ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد (٤)
ومثال الألف قوله :

إذا العجوزُ غضبتُ فطلق ولا ترصناها ولا تملق (٥)

(١) ذكرنا هذا الباب في المجموع بعنوان «عدم حذف حرف العلة للجازم»
و قد فصلنا هناك القول تفصيلاً والله ولي التوفيق . كذا في هامس الأصل المؤلف
(٢) ويقدر لأجل الضرورة الضمة في الواو والياء ليحذفها الجازم لأن الجازم
لا بد له من عمل وتقديرها في الياء أكثر وأولى لأن الضمة على الواو أثقل
منها على الياء وتقدير الضم في الألف أبعد لأنها لا تحمل الحركة
(٣) قوله هجوت زبان الح لم أقف على اسم قائله ومعناه أنك بهجوك هذا
الرجل ثم اعتذارك له عما فرط منك لم تهجها لأنك قد أكذبت نفسك بالاعتذار
ولا يسمى هجوا إلا ما يقع في ذهن سامعه أنه حق فأما ما هو كذب يقيناً فهو
بهت وافتراء ولا يؤثر على طرف المهجو وسعته ولم تدع هجوه فتستحق كرامته
لأنه قد كان ذلك منك

(٤) هذا البيت لتيس بن رهير والأبناء جمع بئأ وهو الحر واللبون الناقة
ذات اللسان والشاهد فيه اثبات ياء يأتي مع الجازم للضرورة الشعرية

(٥) قوله إذا العجوز الح أنشدته أبو زيد في نوادره ولم يسم قائله ونسبه قوم
لرؤية والشاهد في قوله ولا ترصاها فإن الألف تثبت مع ان الفعل مجزوم
بلا التامية

حذف حرف العلة من آخر المعتل

لغير جازم

قلنا ان الواو والياء والألف في آخر الفعل المضارع يحذفن
لإجازم الا في الضرورة كما سبق واذا لم يكن جازم فلا يحذفن
الا في الضرورة الشعرية كقوله :

كفَّاك كَفُّ ما تليقُ درها

جوداً وكفُّ كُتَطِ بالسيفِ الدما

فتعط حذف منها الياء ولم يكن له سبب سوى الضرورة

اظهار الضمة والكسر

على ياء الاسم المنقوص

قد سبق ان الواو والياء والألف في الفعل المضارع كيف
يحكم عليها وأما الاسم المنقوص كالقاضي والرامي فتقدر الضمة
والكسرة على آخره وأما الفتحة فتظهر. وقوم من العرب يجرون
الواو والياء مجرى الصحيح في الاختيار فيحركون ياء الرامي
رفعاً وجراً وياء يرمي رفعاً وكذا واو يغزو رفعاً والصحيح ان
ذلك من الضرائر الشعرية. وشواهد ذلك قوله وفيه تحريك الياء
في الجبر :

ما ان رأيتُ ولا أرى في مدتي

كجواربي يلعبن بالصحراء

والشاهد في كجوارى (١) . وقوله وفيه تحريك الياء .
في الرفع :

قد كادَ يذهبُ بالدنيا ولذتها

موالي ككباش العوس سُحَّاح

العوس بالضم ضرب من الغنم يقال شاة ساح أي سمينة .
ومن شواهد ذلك قوله :

ليس لكم ما شئتم أو شئتُ

بل ما يشاء المحي المميتُ

وقوله :

يالبيلة تمرُّ بالقوارس ليست من الليالي الحنادسِ

فأظهر الضمة على الياء من المحي والكسرة على الياء من
الليالي كما ترى

تسكين الياء في المنصوب الناقص

ذكرنا ان الفتحة تظهر على الياء من الاسم المنقوص لحقتها
وكذا على الواو والياء من الفعل المضارع المعتل الآخر وما ورد
مخالفاً لما ذكر فهو محمول على الضرورة الشعرية . وشاهد ذلك
في الاسم المنقوص قوله :

(١) أي انه حرك ياءها والقياس اسكانها

كَانَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقِ

أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرِقَ^(١)

وقوله :

فلو أن واش باليامة داره وداري بأعلي حضرموت اهتدي ليا

وقوله :

يا باري القوس بريا لست تحكمه لا تقسد القوس أعط القوس باريها

ومن شواهد الفعل المضارع :

واني وإن كنت ابن سيد عامر وقارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة أبي الله أن اسمو بأم ولا أب^(٢)

وهذا كله محمول على الضرورة ولا التفات لمن قال انه لغة

وليس بضرورة

تسكين واو هو وياء هي

قال أبو الهيثم — وكان من ائمة اللغة — بنو أسد تسكن هو

(١) الضير في أيديهم للابل والقاع هو للمكان المستوي والقرق بفتح القاف

الأولى وكسر الراء الامس وقيل الحشن الذي فيه الحمى وقيل القرق المستوي

من الأرض الواسع وإنما خص بالوصف لأن أيدي الابل اذا أسرعت في

المستوي فهو أحمدها واذا أبطأت في غيره فهو أجهد لها . وجوار جمع جارية

وتعاطين يناول بعضهم بعضا والورق الدراهم شبه حذف . تمام الابل للحصى

في ذلك المكان يحذف جوار للدراهم يلعب بها . ونسب هذا البيت بعضهم لرقبة

(٢) البيتان له امر بن العليل العامري الجعدي كان سيد بني عامر في الجاهلية

والشاهد فيه انه سكن واو اسومع الناصب لأجل الضرورة والمعنى انه وإن كان

كريم الأصل شريف المحتد الا انه لم يرت السيادة عن آباءه وإنما سيادته من

نفسه فحملها على مالي الامور ثم قال أي ان اسوباء ولا أب أي لا يكون ذلك أبدا

وهي فيقولون هو زيد وهي هند كأنهم حذفوا المتحرك وهي
قالتة وهو قاله وأنشد :

وكنّا اذا ما كان يومٌ كريهةٍ
فقد علموا اني وهو فتیانِ

فأسكن ويقال ماهُ قاله وماهُ قالتة يريدون ما هو وما هي
وأنشد :

دار لسلمى اذره من هواكا

حذف ياء هي انتهى • وكل ذلك محمول على الضرورة عند
خير بنى أسد . قال الازهري : ومن العرب من يشدد الواو من
هو والياء من هي قال :

الا هي الا هي فدعها فأتما

تمنيك ما لا تستطيعُ غرورُ

فشدد الياء من هي الأولى وخففها من الثانية . وسيجيء أن
التشديد أيضاً من الضرائر الشعرية . والشواهد في هذا الباب
كثيرة

تشديد الواو من هو والياء من هي

واو هو وياء هي ليس فيهما تشديد عند جميع قبائل العرب
الا همدان فاتها تشدد واو هو كما في قوله :

وان لساني شهيدةٌ يُشتقُّ بها

وهو على من صبه الله علقم^(١)

وباء هي كما في قول الآخر :

والنفس ما أمرت بالعتف آيةٌ

وهي ان أمرت بالالطف تأتمر

والمحققون على أن كل ذلك من باب الضرائر الشعرية حتى

عند همدان

الفصل للضمير مع امكان الوصل

قالوا لا فصل مع امكان الوصل الا في الضرورة وذلك كقول

الفرزدق من قصيدة :

بالباعث الوارث الاموات قد ضمنت

ايام الارض في دهر الدهارير^(٢)

ومثله ضمير الرفع كما في قول طرفة :

(١) في هذا البيت أربعة شواهد أحدها تشديد واو هو كما هو الشاهد هنا

الثاني تطبيق الجار بالجامد لتأويله بالمشق وذلك لان قوله هو علقم مبتدأ وخبر

والعلقم الحنظل وهو نبت كريبه الطعم وليس هو المراد هنا بل المراد شديد أو

صعب فلذلك علق به على المذكورة وعلى هذا ففي علقم ضمير . الثالث جواز

تقديم معمول الجامد المؤول بالمشق اذا كان ظرفاً . الرابع جواز حذف المائد

المجروح بالحرف مع اختلاف المتعلق اذ التقدير وهو علقم على من صبه الله

عليه فعلى المذكورة متعلقة بماتم والمحدوثة متعلقة بصبه والشهدة بالضم الفصل

بشعره

(٢) الدهر الرمان والدهارير بمعنى الشدائد مضاف اليه

أَصْرَمْتَ حَبْلَ الْوَصْلِ بِلِ صَرَمُوا

يَأْصَحُ بِلِ قَطْعِ الْوَصَالِ هُمُ (١)

وقوع الضمير المتصل بعد الأ

الضمير المتصل لا يبتدأ به ولا يقع بعد «الأ» إلا في الضرورة
كما في قول الشاعر :

وما نبالي إذا ما كنت جارتنا

إن لا يجاورنا إلا كـ ديار

والقياس وقوعه بعدها منفصلاً نحو إن لا يجاورنا إلا إياك
ديار وإنما استحق النصب لأنه استثناء مقدم على المستثنى منه وهو
ديار وإنما استحق الفصل مع أنه معمول للأ على الصحيح كما
أن نحو ما لقيت إلا إياك معمول للفعل بالاتفاق فلا يصح اتصاله
بغير حامله ثم حمل عليه غير المنفرع ليجرباً على منن واحد وإنما
سهل وصله في الضرورة لثلاثة أمور أحدها أن الأصل في الضمير
الاتصال الثاني أن الأصل في الحرف الناصب للضمير أن يتصل به
نحو أنك ولعلك الثالث أجرى الأ مجرى اختها فأجريت مجراها
في الوصف بها . وزعم ابن مالك في شرح التسهيل أن ما في البيت
ليس بضرورة لتتمكن الشاعر من أن يقول إن لا يكون لنا خل

(١) استشهد به على وقوع هم في البيت نافية عن ضمير الرفع المتصل والأصل
بل قطعوا الوصال لتقدم مفسره ويروي هكذا :

أصْرَمْتَ حَبْلَ الْوَصْلِ أَمْ صَرَمُوا يَأْصَحُ بِلِ صَرَمِ الْجِبَالِ هُمُ

ولا جار. واذا فتح هذا الباب لم يبق في الوجود ضرورة وإنما
الضرورة عبارة عما أتى في الشعر على خلاف ما عليه النثر. كذا قال
ابن هشام في شرح شواهد

الجمع بين يا وأل

اجمع النحاة على المنع من نداء ما فيه ال قالوا لان النداء
معرف وأل معرفة ولا يجمع بين اداتى تعريف الا في لفظتين
الأولى لفظة الجلالة فيجوز اجماعاً للزوم ال له حتى صارت كالجزء
منه فتقول يا الله باثبات الالفين ويا الله بمحذفهما ويا الله بمحذف
الثانية فقط. الثانية الجمل المحكية نحو يا المنطلق زيد فيمن سمى
بذلك نص على ذلك سيويه وفي الخلاصة:

وباضطرابٍ خص جمع يا وأل الامع الله ومحكى الجمل
يريد ان الجمع بين يا وال من الضرائر في غير ما استثناه وذلك
نحو قوله:

عَبَّاسُ يَا امْلِكُ الْمُتَوَجِّعُ وَالَّذِي
عَرَفَتْ لَهُ بَيْتَ الْعَلِيِّ عَدْنَانُ

وقوله:

فِيَا الْغُلَامَانَ اللَّذَانِ فَرًّا

اَيَّاكُمَا اِنْ تَعْقَبَانَا شَرًّا (١)

(١) الشعور اياكم ان تمحدثن شرًّا

والأكثر في نداء اسم الله تعالى أنت يحذف، حرف النداء .
ويقال اللهم بتعويض الميم المشددة عن حرف النداء والجمع بينهما
من الضرائر كقوله :

اني اذا ما حدثتُ المأ أقول يا اللهم يا اللهم (١)

وفي النهاية تستعمل اللهم على ثلاثة أنحاء : أحدها النداء
المحض نحو اللهم اثبنا . ثانيها ان يذكرها المجيب تمكيناً للجواب
في نفس السامع كأن يقول لك القائل أزيد قائم فتقول له اللهم
نعم أو اللهم لا . ثالثها ان تستعمل دليلاً على الندرة وقلة وقوع
المذكور نحو قولك انا أزورك اللهم اذا لم تدعني . الا ترى ان
وقوع الزيادة مقروناً بعدم الداء قليل

مد المقصور

قصر الممدود للضرورة مما لم ينتطج فيه كبشان ولم يتخالف
فيه اثنان . اتما النزاع في المقصور هل يجوز مده للضرورة فنده
جمهور البصريين مطلقاً وأجازته جمهور الكوفيين مطلقاً وفصل
القراء : فجاز مده مالا يخرج منه المد الى ما ليس في ابنتهم فيجوز
مده مقلي بكسر الميم فيقول مقلاء لوجود مفتاح ويمنع مده مولى
لعدم مفعال بفتح الميم وكذا يمد لحي بكسر اللام فيقول لحاء
لوجود جبال ويمنع في لحي بضم اللام لانه ليس في ابنية الجموع
الا نادراً والظاهر جوازه مطلقاً لوروده من ذلك قوله :

والمرء يبليه بلاء السريال تعاقب الاهلال بعد الاهلال

(١) نسبة شرح الايات الى أبي خراش الهذلي

وقوله :

سينمئني الذي أغناك عنى فلا فقر يدوم ولا غناء
وليس هو من غائبه اذا فاخرته بالغنى ولا من الغناء بالفتح
بمعنى النفع لاقترانه بالفقر . وقوله :

يا لك من تمرٍ ومن شيشاء

ينتسبُ في المسعلِ واللهاة (١)

يا للتنييه والشيشاء بالشينين أولاهما مكسورة وهو الشيص
أي التمر الذي لم يشتد وينشب بفتح الشين أي يتعلق والمسعل
موضع السعال من الخلق واللهاة جمع لهاة كالحصى جمع حصاة
مدته للضرورة والهاة لحة مطبقة في أقصى سقف الخنك . وعن
وافق الكوفيين على جواز ذلك ابن ولاد وابن خروف وزعما
ان سيبويه استدل على جوازه في الشعر بقوله وربما مدوا فقالوا
مناير . قال ابن ولاد فزيادة الالف قبل آخر المقصور كزيادة
هذه الياء . والكلام في هذه المسألة كالللام في صرف ما لا
ينصرف للضرورة وعكسه . وحيث ان قصر الممدود كان من
القسم الاول من اقسام الضرائر ينبغي أن يعد هذا الذي نحن
فيه من القسم الثالث وهو ما فيه زيادة غير أنهم لم يعتدوا بهذه
الزيادة واعتبروا مجرد التغيير

(١) قال الصبان وبهذا البيت يرد على الفراء الفصل لان الشاعر مد الهمزة للشعر
مع كونه يخرجها للمد عن النظم اذ ليس في الجموع فعال بالفتح . قلت وذكر
الجوهري انه روى بكسر اللام

عود الضمير لتأخر لفظاً ورتبة

الضمير حقه ان يعود الى متقدم حقيقة أو حكماً ويعود على متأخر لفظاً ورتبة في ستة مواضع :

أحدها الضمير المرفوع بنعم وبئس نحو نعم رجلاً زيد وبئس رجلاً عمرو بناء على ان المخصوص مبتدأ خبر محذوف أو خبر لمبتدأ محذوف

الثاني ان يكون مرفوعاً باول المتنازعين المعمل ثانيهما كقوله:
جَفَوْنِي وَلَمْ أَجِفْ الْإِخْلَاءَ أَنِّي

لنهر جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمِلٌ (١)

الثالث ان يكون مخبراً عنه فيفسره خبره نحو « ان هي الا حياتنا الدنيا (٢) »

الرابع ضمير الشأن والقصة نحو « قل هو الله أحد » ، « فاذا هي شاخصة ابصار الدين كفروا »

الخامس ان يجر برب وحكمه حكم ضمير نعم وبئس في وجوب كون منفسره تمييزاً وكونه مفرداً كقوله :

ربه فتية دعوت الى ما

يُودِثُ الكَجْدَ دَائِبًا فَأَجَابُوا

ولكنه يلزم أيضاً التذكير فيقال ربه امرأة لاربها ويقال نعمت امرأة هند

(١) الواو فاعل جفا وهو عائد على الاخلاء المتأخر

(٢) ان نافية وهي مبتدأ وقوله « الا حياتنا الدنيا » خبر له

السادس ان يكون مبدلاً منه الظاهر المفسر له كضربته
زيداً . وقد نظم ذلك بعضهم بقوله :

عود الضمير لذي لفظ ومرتبة تأخرا في ضمير الشأن قد تقلا
في باب نعم وفي باب التنازع قد يأتي وفي ياربه رجلا
ضمير قصتهم يتلو وسادسها اذا أتى ظاهر من مضمير بدلا

وأما عوده على متأخر لفظاً ورتبة في غير هذه المسائل فلا
يجوز الا في الشعر وذلك من ضرائره على ما ذهب اليه المحققون
ولذلك شواهد كثيرة منها قوله :

ولو ان مجدداً أخذ الدهر واحداً

من الناس أبقى مجده الدهر مطعماً (١)

وقوله :

وما نعت اصماله المرء راجياً جزاء عليها من سوى من له الأمر

وقوله :

جزى بنوهُ أبا العيَّلانِ عن كبرٍ

وحسنِ فعلٍ كما يجزى سِنِمَارُ (٢)

(١) البيت لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يرثى به مطعم بن عدي
من أشرف مكة يقول ولو نبت أن الشرف ابقى في الدهر واحداً من الناس
لا بقي الشرف مدة الدهر مطعماً الذي هو أحد الرؤساء بمكة لكن الدهر لم
يبق أحداً لاجل المجد فلذا لم يبقه

(٢) وفي هذا البيت شاهد آخر وهو جواز اباية المضارع عن الماضي في قوله
كما يجزى معناه كما جزى فافهم . وسنار هو الذي بنى الخورنق للثعالب بن الشقيقة
فلما تم بناؤه رماء من فوقه فمات فضربت به العرب المثل في سوء الكفاة وقصته
مشهورة فلا نطيل بها والبيت لسليط بن سعد

وقوله :

كسا حلمه ذا الحلم أثواباً سوّدت
ورقى نداءه ذا الندى في ذرى المجد (١)

وقوله :

جزى ربه عنى عدي بن حاتم
جزاء الكلاب العاويات وقد فعل (٢)

وتأول المانعون بعض هذه الايات بما هو خلاف ظاهرها وقد أجاز بعض النحاة ذلك في الشعر دون النثر وهو الحق والانصاف لان ذلك انما ورد في الشعر . وقد بين ابن جني مذهبه في التخصيص بما يطول ذكره في هذا المقام وملخص كلامه ان المفعول في هذه الصورة متقدم في الرتبة لكن تأخر لضرورة الشعر فالضمير المتصل بالفاعل طائد على متقدم حكماً والله أعلم

الاولى في الاوائل

أول يجمع على أوائل واصل أوائل أو اول فوقت الواو الثانية بعد ألف وقد استثقلوا وقوع حرفي هاء بينهما ألف وهو

(١) لم أعتز على قاتل هذا البيت والى أن صاحب الحلم يكسوه حلمه أثواب السيادة وصاحب الجود يرقبه جوده الى أعلى مراتب العز والشرف فهو كقول الآخر «ينذل وحلم ساد في قومه الفتي»

(٢) الصحيح أن هذا البيت لابي الاسود الدؤلى يهجو به عدي بن حاتم وقيل انه للناطقة الديانية من ابيات يهجو بها بني عيس ولغظه على ذلك:

جزى الله عباً عيس آل بغيض
جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه

حاجز غير حصين في جمع ثقيل لكونه أقصى الجموع مع كون
حرف العلة الواقع بعد الالف مجاوراً للطرف الذي هو محل التغيير
فقلب ألفاً وذلك اما بانهم لم يمتدوا بالالف الكائنة قبلها فصار
حرف العلة كأنه ولي الفتحة فقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها
أو نزلوا الالف منزلة الفتحة لزيادتها عليها وكونها من جوهرها
ومخرجها فالتقى ألفان فكرهوا حذف احدهما وكذا تحريك
الأولى فحركوا الأخيرة لالتقاء الساكنين لقلبها همزة لقرب الهمزة
من الالف فصار أوائل وكثر القلب في الاجوف الصحيح اللام
نحو شاك وشواع في شائك وشوائع لثلاثهمز ما ليس أصله الهمز
والهمزة مستقلة عندهم فقلبوا هذه الكلمة بان قدموا اللام
وأخروا عنها الهمزة فقلبت ياء لانكسار ما قبلها . والقلب تقديم
بعض حروف الكلمة على بعض وأكثر ما يتفق القلب في المعتل
والمهموز ، وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوه كناء بناء
في نأى ينأى والتفصيل في غير هذا الموضع . ولم يستعمل الاوالم
الا في الشعر فلذلك عدت من الضرائر . قال الشاعر :

تكاد اوالمها تفري جلودها ويكتحل التالي بمور وحاصب
المور بضم الميم الغبار المتردد . والتراب تثيره الريح .
والحاصب ريح تحمل التراب . أو هو ما تنثر من دقاق الثلج والبرد

جمع فاعل على فواعل

من صيغ جمع الكثرة فواعل ويجمع عليه سبعة انواع :
اولها فوعل نحو جوهر وجواهر . وثانيها فاعل بفتح العين نحو
طابع وطوابع . وثالثها فاعلاء نحو فاصعاء وقواصع . ورابعها

فاعل اسما علما أو غير علم نحو جابر وحوابر وكاهل وكواهل .
 وخامسها فاعل صفة مؤنث عاقل نحو حائض وحوائض . وسادسها
 فاعل صفة مؤنث غير عاقل نحو صاهل وصواهل . وسابعها فاعلة
 مطلقاً نحو ضاربة وضوارب وفاطمة وفواطم وناصية ونواص .
 وزاد ابن مالك في الكافية ثامناً وهو فونلة نحو صومعة وصوامع
 ولا خلاف في اطراد فواعل في هذه الأنواع الى السادس فقال
 جماعة من المتأخرين انه شاذ ونسبهم ابن مالك في شرح الكافية
 الى الغلط في ذلك وقال نص سيبويه على اطراد فواعل في فاعل
 صفة لمذكر غير عاقل وذلك قولهم في فارس وناكس وهالك
 وغائب وشاهد فوارس ونواكس وهوالك وغوايب وشواهد
 كلها صفات للمذكر العاقل وبجميع ما ذكرنا صرح أئمة هذا الفن
 قال ابن هشام في ذكر ما يطرد جمه على فواعل أو في اسم
 على فاعل كجائز وجوائز وفي وصف على فاعل مؤنث كحائض
 وحوائض وطالق وطوالق أو وصف على فاعل لغير عاقل من
 المذكور كصاهل وصواهل وشاهق وشواهق وطالع صفة نجم
 وطوالع وشذ فواعل من وصف على فاعل لمذكر عاقل فمن ذلك
 قولهم فوارس في جمع فارس ونواكس في جمع ناكس قال
 الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم

خضع الرقاب نواكس الابصار

وفي جمع سابق صفة لمذكر على سوابق وفي جمع هالك
 هوالك قال الشاعر :

وايقنت اني عند ذلك فأنز غداة اذِ او هالك في الهواك -
 وزعم بعضهم ان ذلك كله غير شاذ وتكلف في تأويلها بما هو
 المذكور في محلها . وقال الرضي واذا انتقل فاعل من الصفة الى
 الاسم كراكب الذي هو مختص براكب البعير وفارس الذي هو
 مختص براكب الفرس وراع المختص برعي نوع مخصوص ليست
 كما ترى على طريق الفعل من العموم فانه يجمع في الغالب على
 فعلاذ الى ان قال : قال سيبويه ولا يجوز في هذا الوصف الغالب
 فواعل كما كان في الاسم الصريح لأن له مؤنثاً يجمع على فواعل
 ففرقوا بين جمع المذكور وجمع المؤنث قال وقد شذ فوارس الخ
 قال المرزوقي فوارس شاذ في الجموع عند سيبويه لأن فواعل
 انما يكون جمع فاعله في صفات من يعقل دون فاعل واستدرك
 عنده على سيبويه هالك في الهواك وبيت الفرزدق « واذا
 الرجال رأوا يزيد رأيتهم » البيت . وبيت عتبية بن الحرث بن
 شهاب :

احامي عن ذمارِ بني سُأيمِ

ومثلي في غوائبكم قليلٌ

ثم نقل عن المبرداه الأصل في جمعه ويجوز في الشعر دون

الشر . انتهى

والذي تحصل من جميع ما ذكرناه ان جمع فاعل على فواعل
 من الضرائر الشعرية سواء كان للماقل على قول أو مطلقاً على
 قول آخر غير مرضى

حذف آخر المقصور المعرف بال في الوقف

لا خلاف في المقصور غير المنون ان لفظه في الوقف كلفظه في الوصل وان الفه لا تحذف الا في ضرورة الشعر وذلك كقول لبيد بن ربيعة العامري :

وَقَبِيلٌ مِّنْ لُّكَيْزٍ شَاهِدٌ
رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطَا بِنِ الْمَعْلِ

حذف التشديد والألف في المعل في الوقف لأن أصله المعلى للضرورة والقبيل القبيلة ولكيز بن اقصى بن عبد القيس وشاهد أي حاضر ويروى هكذا ومرجوم بالجيم قال ابو عبيد سمى بذلك لانه فاخر رجلا عند النعمان فقال له النعمان رجعتك بالشرف فسمى مرجوماً واسمه لبيد

الحاق هاء السكت اعارض البناء

من احكام الوقف الحاق هاء السكت في مواضع ثلاثة : منها كل مبني على حركة بناء دائماً ولم يشبه المعرب كياء المتكلم وهو وهي فيمن فتحهن وفي التنزيل ماهيه وماليه وسلطانيه . وقال حسان :

اِذَا مَا تَرَعَّرَعَ فِينَا الْغُلَامُ

فَمَا اِنْ يَقَالَ لَهُ مَن هُوَ (١)

(١) اذا للشرط وما زائدة وترعرع طرب الحلم وفينا أي بيتنا والبيت من ثلاثة آيات له

ومن لم يفتح وقف بالسكون ولم يأت بهاء السكت لعدم فائدتها ولا تدخل في نحو جاء زيد لأنه معرب ولا في نحو اضرب ولم يضرب لأنه ساكن وهاء السكت إنما تدخل لبيان الحركة ولا في نحو لا رجل بالفتح ويا زيد ومن قبل ومن بعد لأن بناء من عارض . وأما قول أبي مروان وفي نسخة أبي ثروان :

ياربَّ يومٍ لي لا أظَلُّهُ

أرْمَضُ من تحتِ وأضْحِي من عِلَّة^(١).

فلحقت ما بني بناء عارضاً فإن عله من باب قبل وبعد فهو ضرورة وشاذ وفي شواهد العيني قال أبو علي الهاء في عله مشكلة لأنها لا تخلو من أن تكون ضميراً أو هاء سكت فلو كانت هاء الضمير لوجب أن يقال من عله بالجذر لأن الظرف لا ينبي في حال اضافته ولا تكون هاء السكت لأن هاء السكت لا تدخل معها ولا يبين بها حركة بناء تشبه حركة المعرب ولذلك لا تدخل على الماضي لمضارعتة المضارع وحركة هذا الضرب في المبنيات تجري مجرى حركة المعرب . وأجاب ابن الخشاب فقال الهاء بدل من الواو والأصل علو فأبدلوا الواو هاء كما أبدلوا الواو هاء في ياهناه والأصل ياهناو لأنه فعال من هنوك ومنه قولهم طاملته مسانة ومسانة فالهاء في مسانة بدل من الواو لأن مسانة لامه واو لقولهم سنوات انتهى . وعلى كل وجه من الوجوه المذكورة ففي البيت ضرورة . لاسيما إذا قلنا إن الهاء هاء الضمير فالضرورة فيه

(١) أرْمَضُ من تحت ، أحرق بالرمضاء وهي التراب الحارة ، وأضْحِي تُلْغِي الشمس ، ومن عله أي من أعلاه

حيثئذ المدول عن الجر الى الضم ، والله الهادي الى سواء السبيل .

جر المضمر بالكاف

الكاف من حروف الجر المنحصرة بالاسم الظاهر ولا تجر الضمير وذلك لتأدية ادخال الكاف على الضمير الى اجتماع كافين نحو كك وطرردوا المنع وقد جرت الضمير في الشعر للضرورة . وشواهد ذلك كثيرة منها قول العجاج :

فلا ترى بَعْلًا ولا حَلايِلًا

كَهْ ولا كَهْنٌ الا حَلايِلًا^(١)

وقوله ايضاً :

خَلَّى الذُّنَابَاتِ سِمْالًا كَثْبًا

وَأُمٌّ أَوْعَالٍ كَهًا أَوْ أَقْرَبًا^(٢)

(١) قاله رؤبة يصف حماراً وحشياً والبعل الزوج والحلائل جمع حيلة وهي الزوجة ويسمى للبعل ايضاً حيلًا واما سبب ذلك لأن كلا منهما يحمل من صاحبه لا يحمل فيه غيره ، وكه أي كالحمار الوحشي ، وكهن أي كالأثني الوحشية وحلايلا بلهاء لهمة والظاء المعجمة أي مانعاً ، مستثنى من بعلا وهو صفة لموصوف محذوف أي الابلا حاطلا . يقول ولا ترى زوجا ولا زوجات كالحمار الوحشي واتنه الوحشية عند هروبها ، منه يمنع الغير عنها الا زوجاً مانعاً زوجته عن التعلم لغيره وهذا اشدة غيرته بخلاف غيره

(٢) قاله العجاج يصف حماراً وحشياً ، وخلى بتشديد اللام بمعنى ترك وفاقله ضمير يرجع لحمار وحشي والذنابات جمع ذنابة بصم الذال المعجمة اسم موضع وكذلك يكسرها ويطلق الكسور ايضاً على . والطريق كما يطلق المضموم على الموضع الذي ينتهي اليه سيل الوادي وكل يحتمل ارادته ها . والكثب القرب ، وام أوعال بالتمص صطفا على الذنابات وهو اسم لهضة وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض أو الأكمة القليلة النبات والضمير في قوله كها حائد على الذنابات أي

قال سيبويه في باب ما يكون فيه الاضمار من حروف الجر وذلك الكاف التي في انت كزيد وحتى ومد وذلك انهم استغنوا بقولهم مثلي وشبهى عنه فاسقطوه واستغنوا عن الاضمار في حتى بقولهم دعه حتى يوم كذا وكذا وبقولهم دعه حتى ذلك وبالاضمار في الي بقولهم دعه اليه لأن المعنى واحد كما استغنوا بمثلي وبمثله عن كي وكه واستغنوا عن الاضمار في مذ بقولهم مذذاك لأن ذلك اسم مبهم وانما يذكر حين يظن انك قد عرفت ما يعني الا ان الشعراء اذا اضطروا اضمروا في الكاف فيجرونها على القياس قال المعجاج :

وَأَمَّ أَوْ حَالٍ كَهَا أَوْ اقْرَبَا

وقال :

فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَاثِلًا

كَهُ وَلَا كَهْنًا إِلَّا حَاظِلًا

شبهوه بقوله له وطن ولو اضطر شاعر فاضاف الكاف الي نفسه قال كي . وكي خطأ من قبل انه ليس من حرف يفتح قبل ياء الاضافة انتهى . قال النحاس هذا عند سيبويه قبيح والعلته انه ان الاضمار يرد الشيء الى أصله فالكاف في موضع مثل فاذا اضمرت ما بعدها وجب ان تأتي بعنل . وأبو العباس فيما حكى لنا علي بن سليمان يميز الاضمار في هذا على القياس لان المضمر عقيب وخلى أم أو عال مثل الذنابات . والمعنى ان هذا الحمار الوحشي ترك المواضع للمساء بالذنابات جهة شماله فربيات منه وترك أيضاً أم أو عال مثل تلك المواضع أو جعلها أقرب منها اليه

المظهر وقد نطقت به العرب وقد ذكرنا قبل ما ذكره بعض النحويين من اجازتهم انا كانت وكاياك ورد أبي العباس لذلك انتهى كلامه . وقال ابن عصفور في كتاب الضرورة ومنه ان يستعمل الحرف للضرورة استعمالا لا يجوز مثله في الكلام نحو قول المعاج : وأم اوعال كها أو اقربا

جر بالكاف الضمير المتصل وحكمها في سعة الكلام ان لا تجر الا الظاهر والضمير المنفصل لجر يانه مجرى الظاهر فيقال ما انا كانت ولا أنت كانا حكى الكسائي عن بعض العرب انه قيل له من تعدون الصعلوك فيكم فقال هو الغداة كانا لكنه لما اضطر ابدلها من حكمها حكم ماهي في معناه وهو مثل فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل كما يجره مثل . ومن ذلك قوله : واذا الحرب شمرت لم تكن كى حين تدعو الكفاة فيها نزال (١) أنشده الفراء وقال أنشدنيه بعض أصحابنا ولم اسمعه انا من العرب قال الفراء وحكى عن الحسن البصري انا كك وأنت كى واستعمال هذا في حال السعة شذوذ لا يلتفت اليه . انتهى ومن دخولها على الضمير قول أبي محمد الزيدى اللغوي النحوى أخذ عن أبي عمرو ويونس وأكابر البصريين وكان معلم المأمون بن هارون الرشيد :

شكوتم الينا مجانينكم ونشكو اليكم مجانيننا
فلولا الممافاة كنا كهم ولولا البلاء لكانوا كنا

(١) قوله شمرت أي نهضت وكى بكسر الكاف لمناسبة ياء المتكلم كما في

لدماسبي عن سيبويه

وقال آخر :

لا تلمني فاني كك فيها انا في الملام مشتركان
وكتب بعض الفضلاء الى ابن المقفع كتاباً يباريه في الوجة .
« بسم الله الرحمن الرحيم . نحن صالحون فكيف أنتم »
فكتب اليه ابن المقفع « نحن كك والسلام »

وبما نقلناه عن سيويه يعرف ان نسبة حواز ذلك اليه مطلقا
غير صحيح ومن نسب الجواز اليه مطلقا أبو حيات قال في
(الارتشاف) وفي (الواضح) اجاز سيويه وأصحابه انت كي
وانا كك وضعفه الكسائي والنراء وهشام وقال في تذكرته ايضاً
واختلفوا في دخول الكاف على الياء والكاف فاجاز سيويه
واصحابه انت كي وانا كك ، وضعف هذا الكسائي والنراء
وهشام واحتجوا بأنه قليل في كلام العرب وقال النراء انشدني
بعض اصحابنا :

واذا الحرب شممت لم تكن كي ٠٠٠ البيت

قال النراء وما سمعت انا هذا البيت من العرب وقال هشام
ما قالت العرب انا كك وأنت كي قال والبيت الذي ينشد في كي
مؤلف من قول بشار لا يلتفت اليه وقال النراء قد حكي عن
الحسن البصري انا كك وانت كي وقال النراء لم تقل العرب أنت
كي وآثروا أنت كأننا ولم يقولوا انا كك وآثروا انا كأنت وجعلوا
انت وأنا للخفض كما جعلوا هو للخفض فقالوا انا كهو والرفع
أغلب على أنا وأنت وهو ولم يصيروهن من مخفوضات الرفع
أغلب عليهن الا لان الكني تجري مجرى حروف المعاني فتعرف
بالدلالات فلذلك قالوا ضربتك أنت ومررت بك أنت فجعلوا

انت للنصب والتخفيض وكذلك هو وانا قال الكسائي قيل لبعض العرب من تعدون الصعلوك فيكم فقال هو الغداة كانا ولما صلحت الكاف للرفع والنصب والتخفيض في قيامك وضربتك وبك لم يستنكر كون أنت منصوباً وتخفوضاً وكذلك انا وهو . انتهى كلام أبي حيان . ويستفاد منه ان دخول الكاف على ضمير الرفع المنفصل جائز في السعة عند الكوفيين وتقل عنهم خلافه في (الارتشاف) قال وفي (البسيط) وقد ورد أيضاً في ضمير الرفع في قولهم أنت كانا وأنت كهو وأنكره الكوفيون وكيف ينكرونه وهم الذين نقلوه عن العرب سماعاً . والله در الشيخ الرضي في قوله وقد تدخل في السعة على المرفوع نحو أنا كانت لورود السماع به . وفي جملة دخولها على الضمير المنصوب والتخفوض خاصاً بالشعر لعدم ورودها عن العرب . وقد سوى أبو حيان في (الارتشاف) بين المرفوع والمنصوب فقال : وقد أدخلت العرب الكاف على ضمير الرفع المنفصل وعلى ضمير النصب المنفصل قالت ما أنا كانت . وقال « ولم يأسر كاياك أسر » وهذا غير جيد لان الثاني انما ورد في الشعر . وذهب ابن مالك في التسهيل الى ان دخولها على الضمير الغائب المجرور قليل وعلى المرفوع والمنصوب أقل . ونازعه شراحه فيه فقالوا ان لم يكونا أكثر من التخفوض فينبغي ان يكونا مساويين له

دخول الكاف على الضمير المنفصل المنصوب

قد تدخل الكاف على الضمير المنفصل المنصوب لضرورة الشعر كما في قول الشاعر :

فاجل وأحسن في أسيرك انه ضعيف ولم يأسر كاياك أسر

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه وضع صيغة ضمير
النصب المنفصل بدل صيغة ضمير الرفع المنفصل المفعول في موضع
خفض بكاف التشبيه وذلك قوله فأجل وأحسن البيت يريد كانت
أسر فوضع اياك . موضع أنت للضرورة وإنما قضى على اياك بانها
في موضع انت لان الكاف لا تدخل في سعة الكلام على مضمير
الا ان تكون صيغته صيغة ضمير رفع منفصل نحو قولهم ما أتا
كانت ولا أنت كأننا انتهى . ومثله لتعلب في اماليه قال وما
رأيت كاياك الا في الشعر وأنشد هذا البيت . وقال أبو حيان في
اماليه أنشد الفراء وهشام عن الكسائي « وأحسن وأجل في
أسيرك انه » البيت . نصب اياك في موضع الخفض لتقارب ما بين
النصب والخفض والنصب على اياك أغلب كما أنت بالرفع أشهر
وأعرف انتهى . وقوله فأجل بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الميم
أي عامل بالجمل وأحسن بفتح الهمزة وكسر السين أي افعل
الحسن وأمرته اسرا من باب ضرب فهو أسير وذلك أسر وهو
فاعل يأسر يريد لم يأسرني أمر مثلك

دخول حتى على الضمير وجرها له

حتى من حروف الجر المخصوصة بالظاهر وورد في الشعر
جرها للضمير كقول الشاعر :

فلا والله لا يلني اناس^١ فتي حتاك يا ابن أبي يزيد^(١)

(١) الفاء عاطفة ولا للتأكيد لا في جواب القسم على ما قاله السني وغيره
وفيه ان الحقيقي بكونه تأكيداً لا الثانية دون الأولى فيكون القسم مقحمابين
الثاني والمنفي الا أن يراد التوكيد اللغوي ولا يلني جوابه أي لا يجرد واناس
فاعل وفتي منقول وقوله حتاك أي اليك أي الى لقيك والمعنى لا يجردون فتي الى
أن يلقوك فينشدون يجردون الفتي

وهو من الضرائر الشعرية ولم يرد في كلام منشور وشرح :
الشواهد يقولون لا تفهم ولا ندري ما عني بحتاك ففعل البيت
مصنوع والمبرد يزعم ان حتى تجر الضمير ، وتمسك بهذا البيت
وسبق انه ضرورة ، وبقوله :

واكفيه ما يخشى واعطيه سؤله وألحقه بالقوم حتاه لاحق

وزعم ان حتى هنا جرت الضمير وليس كذلك وانما حتى هنا
ابتدائية والضمير أصله هو مخذف الواو ضرورة كما تقدم بيانه
في شرح قوله « فييناه يشري رحله قال قائل » أي بينا هو
يشري رحله . حتى حرف ابتداء داخلة على الجملة وهو الضمير
المخذوف واوه ضرورة في محل رفع على الابتداء ولاحق خبره
ولو كانت حرف جر لم يكن لذكر لاحق بالرفع وجه ولم يتنبه
لهذا صاحب (اللب) وانما قال واختصت بالظاهر خلافا للمبرد

« وألحقه بالقوم حتاه لاحق » لا يمتد به قال شارحه السيد
لندوره وشذوذه ولو أورد البيت الثاني لكان مناسباً وما
ذكرناه سابقاً هو قول ابن عصفور في كتاب الضرائر قال ومنه
حذف الياء من هي والواو من هو نحو « دار لسعدى اذ ه من
هواكا » أي اذ هي وقول الآخر « وألحقه بالقوم حتاه لاحق »
وقول المعير « فييناه يشري رحله قال قائل » أي حتى هو
وبينا هو وحذفهما يؤدي الى بقاء الضمير المنفصل على حرف
واحد وذلك قبيح لانه عرضة للابتداء فلا أقل من ان يكون
على حرفين حرف يتبدأ به وحرف يوقف عليه . انتهى

دخول رب على مَنْ

رُبُّ من الحروف المخصوصة بجز الظاهرة النكرة ودخولها على مَنْ من خصائص الشعر وذلك كقول سويد بن أبي كاهل اليشكري :

رب من انضجت غيظا قلبه قد تمنى لي موتا لم يطع
ويراني كالشجي في حلقه عسرا مخرجه ما ينزع
ويحييني اذا لاقيته واذا أمكن من لحمي رتع (١)
ومن هذه على ما في (المنى) نكرة موصوفة ولهذا دخلت عليها رب

دخولها على الضمير

دخول « رب » على الضمير من الضرائر الشعرية من وجهين دخولها على المعرفة وعلى غير الظاهر ومنهم من قال ان مثل هذا الضمير نكرة لانه طائد على واجب التنكير ، وهذا قول ابن عصفور والزمخشري . وقال جماعة كالقارمي معرفة جار مجرى النكرة . ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة له عدتها مائة بيت وثمانية أبيات مسطورة في الفضليات مظلما :

بسطت رابعة الجبل لنا فوصلنا الجبل منها ما اتسع
وانضاج اللحم جعله بالطبخ متويا يمكن أكله ويحسن وهو هنا كناية عن
نهاية الكمد الحاصل للقلب أو استعارة شبه تحسير القلب واكجاده بانضاج اللحم
الذي يؤكل وغيظاً مصدر غاظه اذا أغضبته قال ابن السكيت ولا يقال اغاظه
واثبتته صاحب القاموس قال يقال غاظه وغيظه واغاظه . والشجي النضر ونحوه
ورتع أكل

واه رأيت وشيكا صدع اعظمه وربه عطبا اتقدت من عطبه
ويلزم هذا الضمير المجرور بها الافراد والتذكير والتفسير
بتمييز بعده مطابق للمعنى فيقال ربه رجلا وربه امرأة قال الشاعر :
ربه فتية دعوت الى ما يورث المجد دائما فاجابوا
وكثير من النحاة صرح ان دخول رب على الضمير نزر
لا ضرورة والصحيح انه مخصوص بالشعر وما ورد من ذلك في
النثر لم يثبت عن العرب

الاصراف

الاصراف من مسائل علم القوافي وذكرها ان للقافية عيوباً
منها الاصراف وهو اختلاف المجرى بما يبعد وصفا من صرفت
الشيء مما كان عليه اذا غيرته وذلك بأن تكون احدى القافيتين
خفيفة والأخرى ثقيلة كالفتحة مع احدى الحركتين الضمة
والكسرة كقوله :

اريتك ان منعت كلام يحبي اتنعمي على يحبي البكاء
غني طرفي على يحبي سهاد وفي قلبي على يحبي البلاء^(١)

(١) أريتك الخ أي أخبرني فالتاء فيه مفتوحة والياء ساكنة وليس قبلها همزة
وهو لغة قرأ بها للكسائي من السبحة لا لأجل الوزن فقط ورواه بعضهم
وأنتك من غير همزة قبل الراء وهذا غير صاهر هنا لأن الشاعر ذكر في هذا
البيت اداة الشرط والاستفهام بعده فان هذا لا يكون الا مع رأيت بمعنى أخبر
كما في قوله تعالى أرايتكم ان اتاكم عنذاب الله بقتة أو جهرة هل يهلك الا القوم
الظالمون ثم اعلم ان هذه التاء في نحو هذا التركيب فاعل والكاف حرف خطاب
وان المنقول الاول فيه محذوف تقديره هنا ما تلا على مثلا وان جواب الشرط
محذوف دل عليه ما بعده وان جملة الاستفهام منقول ثان وقوله طرفي بفتح
الطاء المهملة وسكون الراء أي بصرى والسهاد يضم للهامة السهد

ولا فرق بين ان تكون الأولى مفتوحة والأخرى غير
مفتوحة أو بالعكس وهو من الحش العيوب

الاكفاء

هو اختلاف الروي من اكفآت الاء اذا قلبته ، أو من
الكفاء وهو المائل . وهو عيب قبيح من عيوب القافية ولو
تقاربت مخارج الحروف وصورها وصفاتهما واجازه بعضهم وهو
مردود بعدم وروده في كلام البلغاء قال ابن القطاع والتحليل يسمى
هذا النوع بالاجازة وقد فرق البعض بينهما بأن الاجازة اختلاف
الروي بحروف متباعدة كقول الشاعر :

الا هل أرى ان لم تكن أم مالك

بملك يدي ان الكفاء قليل

رأى من خليليه جفاء وغلظة

اذا قام يبتاع القلوص ذميم^(١)

فاختلف الروي باللام والميم وهما متباعدان في المخرج لان
مخرج اللام ادنى حافة اللسان الى منتهى طرف الاسنان ومخرج الميم
الشفتان فيبينها تباعد . والاكفاء اختلافه بحروف متقاربة كالمثال
الآتي وهي بالجيم والزاي كما حكاه ابن دريد عن البصريين من
اجازه اذا نخطاه والمروى عن الكوفيين انها بالراء قال المهلبى رأته
بخط الطوسي بالمهملة وقال ابو اسحق هو بالراء لا غير من الجوار
وهو الموج أو الماء الكثير أو من جوار السكنى والدمام كأن احد

(١) الغلظة ضد الرقة ويبتاع يشتري والقلوص بفتح القاف وبصاء مهملة
الشابة من الوق وجمها طس بضمتين وفلاس بكسر أوله . وذميم بالبدال المعجمة
أى غير ممدوح ويحتمل انه بالبدال المهملة أى قبيح

الطرفين جاور الآخر ووقع في ذمامه أو من الجور وهو الظالم كأن .
القافية جارت بالمخالفة ، أو ان الشاعر جار عليها . مثال الأكفاء
قول الشاعر :

بني إن البرُّ شئٌ هينٌ المنطقُ الطيبُ والطعْمُ

فاختلف الروى بالنون والميم وهما متقاربان في المخرج لأن
مخرج النون من طرف اللسان أي بين رأسه ومحاذاة من اللثة
تحت مخرج اللام بقليل وقيل فوقه ومخرج الميم الشفة وكلاهما من
الخيشوم . واما قول أبي جهل :

ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سن

لمثل هذا ولدني امي (١)

فقال الدمامي لا نسلم ان فيها أكفاء لجواز جعل ياء المتكلم

فيها رويًا . انتهى

قال قدامة في كتاب نقد الشعر : ومن عيوبه الأكفاء وهو
اختلاف حروف الروى فيكون دالاً وذالاً وسيناً وشيناً ونحو
ذلك من الحروف المتقاربة

قال عبد العفيف البغدادي على هذا الكتاب اختلاف حروف
الروى في قصيدة هو الأكفاء من قولك كفات الأناء اذا قلبته
ويقال ايضاً كفات الشيء اذا املته ولما اختلف حرف الروى عن

(١) قال هذه الأبيات يوم بدر . وتنقم تكروه بكسر القاف معارح تنقم
يفتحها والعوان من الحروب التي قوتل فيها مرة بعد مرة والي قوتل فيها مرة
يقال لها بكر تشبهاً لها بالبقرة العوان وهي التي تحت بعد نطنها البكر ورتل
سه طلع والبعر للارل الذي طلع ناه وذلك في التاسعة وربما رتل في الثامنة وهو
اد ذاك في طابة قوته والمسي في البيت على التشبيه أي واما ككارل عامين أي مضي
لي عامان من البرل

وجهه الذي يجب له قيل لذلك اكفاء وأكثر ما يكون هذا في
الحروف المتقاربة وهذا في النثر المسجوع ليس بعيب وأما في
النظم فأكبر ما يرتكبه الأعراب دون الفحول أو المشاهير ولهذا
لا اجيزه لشعراء زماننا كما اجيز لهم العيوب الباقية اللهم الا في
الأرجاز الحريية التي تقال بديها فأما تحتل ما لا يحتمل الشعر
الكان عن روية وعمهل

فان قيل : فهل العرب تعرف حروف المعجم حتى تلزم بها .
قيل : أنها وان لم تعرفها باسمائها فأما تعرفها بأجراسها وتميز بينها
بأصداؤها ولهذا يلتزم الشاعر منهم حرف الروى فلا يخالفه الا في
الاقل والى ما يقرب منه . ولهذا قال قائلهم :

لو قد حداهن ابو الجودي برجز مسخفر الروى
مستويات كنوى البرنى .

ولا يبعد ان يشعر الواحد منهم بمخارج الحروف ومدارجها
بل هو الغالب من حالهم لكن لا يتيقنون تمييزه وقد انشدوا :
«وقافية بين الثنية والضرس» زعم المفسرون انه اراد الشين اخت
الضاد والحكاية المشهورة عن رجل منهم انه قام على ان يشرب
علبة لبن ولا يتنحج فلما كده الامر قال كبش املح قيل له ما هذا
تنحجت قال من تنحج فلا افلح . مع انه قد ورد عن بعضهم
تسمية بعض الحروف قال :

كما كتبت كاف تلوح وميمها

وقال الآخر :

قلت لها قمي فقالت قاف

فان قيل : فلم اجزت الا كفاء للعرب وحظرته على اهل .

زماننا . فنقول : العرب مطبوعون غير متعلمين ، وجنافة لا يعرفون الكتاب بل يقولون بالسليقة ، واما المحدثون فاهل كتابة وتعلم وتعمل ، وان كان العرب أيضاً غير خالين من تعلم وتعمل وكتابة ، ولهذا قلنا يقع الاكفاء وغيره من العيوب الا من الأعراب الاقحاح البعداء عن التعليم والتخريج . ولهذا قال بعض العلماء اختلاف حروف الروى هو الاكفاء وهو غلط من العرب ولا يجوز لغيرهم لان الغلط لا يجعل اصلا في العربية يقاس عليه وانما يغلطون فيه اذا تقاربت الحروف وانشد :

ان يأتي لص فانت لص اطلس مثل الذئب اذ يعس
قوسى حداى وصعبرى الفس

وانشد الاخفش :

اذا نزلت فاجعلوني وسطا انى كبير لا اطيع العندا (١)
وانشد غيره :

كان اصوات القفا المنقص بالليل اصوات الحمى المنقر (٢)
وقال :

والله لولا شيخنا عباد لكرونا عندها و كادوا
فرشط لما كره الفرشاط بفيشة كانها ملطاط (٣)

(١) العند الجانب ورواه العندا بضم العين وتشديد النون جعله جمع عاند وهو لماثل المنعرف

(٢) قال أبو علي هكذا رويته عن ابن قتيبة المنقص بالفتن الممجة والصاد غـ الممجة وهو من الفصص ومعناه المختنق ورويته عن غير ابن قتيبة المنقص صاد الممجة والقاف وهو الصواب شبه صوت انقضا القفا اذا انقضت باصوات الحمى اذا قرع بعضها بعضها والمختنق المتواثق يقال قر و انقر اذا وثب

(٣) معنى كرونا غلبونا يعظم كرههم والكمر جمع كمره وهي رأس الذكر والفرشطة فتح الفخذين والملطاط تنفير الوادي والنهر

والملطاط رحي البزر . وانشد ابن الاعرابي :

ازهر لم يولد بنجم الشح ميم البيت كريم السنخ (١)
وما كان من هذا التغيير في موضع التصريح فقد يمكن ان
لا يكون عيبا وان يكون الشاعر لم يقصد التصريح لكن اتى بما
يشبه التصريح فتوهم عليه العيب . فاما ما انشده ابن قتيبة من
قول الشاعر :

حشورة الجنين معطاء القفا لا تدع الدمن اذا الدمن طفا

الا يجمع مثل اثباج القطا (٢)

فانه ليس اكفاء كما زعم لان الروي الالف لا الفاء . ومن

الاكفاء ما انشدنا بعضهم :

بني ان البر شيء هين المنطق الين والطيم

وانشدنا ايضا :

(١) هذا الرجز يروي لرؤة بن المعجاج قل بعضهم لم تجده في ديوان شعره
والميم المقصود الكره والسنخ والسنج بالحاء واجيم الاصل وقد روي السنخ
بالحاء غير معجبة

(٢) قوله حشورة الجنين الخ قال ابن السيد هذا الرجز بين فيه ابن قتيبة
على ان الفاء حرف الروي فلذلك جملة من هذا الباب ويديجوز ان تكون الالف
هي حرف الروي فلا يكون في ارجز عيب ويكون حرجا من باب الاجازة الا
ان تكون هذه الأبيات من بعيدة التبع الراجز في جميعها لانه حشا البيت
الذي ذكر فيه القطا فيكون حينئذ من هذا الباب

والحشورة العظيمة . والمطاط التي تساقط شعرها . والدمع الزيل . والاثباج
الأوساط . يصف نافة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء بما يطفو عليه من الزيل
ولاتفاه . ونظيره قول عوف بن عتبة بن الحرع :

وتشرب اسار الحياض تذبها ولو وردت ماء المزيرة واجما

اراد آخذ وهو المتنير فابدل النون ميم وشبه جرعاتها في عطشها باثباج القطا

« قبحت من سائلة ومن صدغ كأنها كشية ضب في صقع (١)
الصقع شبه مخلاة . وفي الحديث ان سعدا قال رأيت علياً
بكرم الله وجهه يوم بدر وهو يقول :

بازل عامين حديث سني سنجنح الليل كأنني جنى
لمثل هذا ولدتي امي

فاما قول ابي جهل :

ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتي امي

وقد روينا نحوه عن علي كرم الله وجهه فقيه ثلاثة اقوال .
احدها ان يكون اكفاء وما قبل الياء هو الروى . والثاني ان
يكون اراد ان يطلق بالالف فيقول منيا وسنيا فذف . والثالث
ان تكون الياء حرف الروى ويكون مقيداً وهذا هو الافصح
انتهى . وهذه جملة منقحة كافية في الاكفاء

الاقواء

هو مرادف للاصراف عند بعضهم وفرق بينها بعضهم بان
الاصراف اختلاف المجرى بما يبعد وصفا كالفتحة مع احدى
الحركتين والاقواء هو الاختلاف بالضم والكسرة . قال ابن

(١) هذا الرجز لجواس بن هريم والسائلة صنحة العتق والكشية شحمة
يعطن الضب والصقع الناحية من الارض ويروى صقع بالنين المعجمة . هجا امرأة
وشبه سالفها وصدغها في اصفرارهما بكشية ضب في صقع من الارض . وأراد
أن يقول من سالفين ومن صدغين فلم تمكنه التنبيه فوضع الواحد موضع
الاثنين اكتفاء بفهم السامع وقوله كأنها كشية ضب إنما أفرد الضمير ولم يقل
كأنها لأنه أراد سالفها وصدغها وهي أربع فحمله على المعنى

القطاع هو من قولهم اقوت الدار اذا خلت كأن البيت خلا من الروى لاختلاف حركته وقيل من اقواء القاتل للحبل اذا خالف بين قواه وطاقاته فجعل احدها من ضعيفة والاخرى قوية او مبرومة ومنقوضة وكانت البيت تخالفت قواه بتخالف تلك الحركة كقوله (١) :

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر
جسم البغال وأحلام المصاير
كانهم قصب جوف أسافله
مثقب تفخت فيه الأصابير (٢)

السناد

هو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحروف والحركات من قولهم متساندين على آراء شئ فهم مختلفون غير متفقين فكذلك قوافى الشعر المختلفة بسبب السناد الواقع فيها وهو خمسة اقسام :
احدها سناد الردف بان تكون احدى القافيتين مردوفة والاخرى غير مردوفة كقوله (٣) :

(١) أى حسان بن ثابت رضى الله عنه يهجو الحرث بن كعب الجاشعي من بني عبد المذان وجماعته * وله سبب لا يبعنا ذكره لضيق المقام
(٢) الأحلام بفتح الهمزة جمع حلم بكسر الحاء وهو العقل وقصب بفتح القاف والصاد الهمزة جمع قصب وهو المروى بالبوص والجوف بضم الجيم جمع أجوف وهو العظيم الجوف والأصابير جمع اعصار وهو ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود

(٣) يقال انه حسان بن ثابت الانصاري رضى الله عنه

اذا كنت في حاجة مرسلأ فأرسل حكياً ولا توصه
وان باب أمر عليك التوى فشاور ليدياً ولا تعصبه (١)
الثاني سناد التأسيس بان تكون احدى القوافي مؤسمة
والاخرى غير مؤسمة . كقوله :

لو ان صدور الامر تبدين للفتى كاعقابه لم تلقه يتندم
اذا الارض لم تجهل على فروجها واذا لي عن دار الهوان مراغم
الثالث سناد الاشباع اي حركة الدخيل بان تكون في احدها
مكسورة وفي الاخرى منمومة او مفتوحة كقوله :
وكنا كعصبي بانه ليس واحد يزول على الحالات عن رأي واحد
تبدل بي خلاً تحالات غيره وخليته لما أراد تباعدي
الرابع سناد الحذو ، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع ،
كقوله :

لقد ألبج الخباء على جوار كان عيونهن عيون عيين
كأنى بين خافيتى عقاب يريد سهامة في يوم غين (٢)

فحركة المهملة كسرة والمعجمة فتحة واختلاف الحذو بالضممة
والكسرة ليس بعيب كالمشيب وطروب في قول الشاعر :

(١) الشاهد كون البيت الأول مردوماً بالواو قبل الهمزة والاني غير
مردوف وأما الهاء فيهما فهي وصل

(٢) الخباء بالمد ككساء يكون من ور أو صوف أو شعر . وجوار بنسج
الجيم أي نساء جوار . وعين بكسر العين المهملة اسم لدر او حرس أي شبيها في
اتساعها مع شدة السواد وقوله خافيتى تشبه حافية وهي ريبات اذا ضم الطائر
جناحه حيث والعقاب يضم العين طائر . وغين بفتح الغين المعجمة لغة في العيم
قالهين المهملة مكسورة في الأول والنيين المعجمة مفتوحة في الثاني فقد وجد
سناد الحذو في هذين البيتين

طحا بك قلب في الحسان طروبُ
 بعيدَ الشبابِ عصرَ حانٍ مشيبُ
 يكلفني ليلي وقد شطَّ وليها
 وعادت عوادٍ بيننا وخطوبُ

الخامس سناد التوجيه وهو اختلاف حركة ما قبل الروي كالنظر والنصر والحمر بسكون الراء فيها اذا وقعت قوافي فانه يكون عيباً لان ما قبل الروي في الأولى مفتوح وفي الثاني مكسور وفي الثالث مضموم وقيل انه جائز لوقوعه في كلام الفصحاء وهذا مذهب سعيد بن مسعدة وكان الخليل لا يرى عيباً اختلاف الحركة بالضممة والكسرة هنا وينكر معهما الفتحة واذا اختلف الرفع وكان حرف لين كالصوت والميت فقبل انه جائز مطلقاً وقيل انه يجوز للضرورة فقط واذا كان حرف مد فهو جائز مطلقاً ويلزمه حينئذ اختلاف ما قبله من الخذو

القلب

وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه. وهو ضربان أحدهما أن يكون الداعي الى اعتباره من جهة اللفظ بان يتوقف صحة اللفظ عليه ويكون المعنى تابعاً كما اذا وقع ما هو في موقع المبتدأ نكرة وما هو في موقع الخبر معرفة كقوله (١):
 قمي قبل التفرق يا ضباباً ولا يك موقف منك الوداع
 قمي نادي أسيرك ان قومي وقومك لا أرى لهم اجتماع
 أي لا يكن موقف الوداع موقفاً منك. والثاني أن يكون (١) راجع بحث الاخبار بالمعرفة عن النكرة في باب كان. وورد في الاعاني

الداعي اليه من جهة المعنى لتوقف صحته عليه ويكون الانتظ تابعاً نحو عرضت الناقة على الحوض والمعنى عرضت الحوض على الناقة لأن المعروض عليه ما يكون له ادراك يعيل به الى المعروض أو يرغب عنه ومنه قولهم ادخلت القلنسوة في الرأس والخطام في الاصبع ونحو ذلك لأن القلنسوة والخطام ظرف والرأس والاصبع منظوف لكنه لما كان المناسب هو أن يوثق بالمعروض عند المعروض عليه ويتحرك بالمنظوف نحو الطرف وههنا الامر بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار

واختلف في القلب هل هو من الضرائر الشعرية أم لا فن الأئمة من جعله منها على ما ذكره ابن هشام في شرح بانث معاد عند الكلام على قول الناظم :

كان أوب ذراعها اذا عرقت وقد تلتفح بالقور المساقيل (١)
قال المسألة الثالثة فيه القلب اذ المعنى أن السراب صار للاكم مثل اللثام والاصل وقد تلتفت القور بالمساقيل قلب كما قال النابغة الجعدي رضي الله عنه :

حتى لحقنا بهم تعدي فوار سنا

كاننا رعن قف يرفع الآلا (٢)

(١) قوله أوب ذراعها أي الناقة . والقور جمع قارة وهي الجبل الصغير . والمساقيل اسم لأوائل السراب ولا واحد له . والتلفح الاشتغال وظاهر ان الجبال تلتفح بالسراب أي تشتعل عليه لا ان السراب يلتفح بالجبال كما هو ظاهره والمراد بالسراب ما يترامى للظمان في شدة الحر انه ماء والحال انه ليس بماء وفي التنزيل « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً »

(٢) البيت لثابغة الجعدي من شعر يهجو به سوار بن أوفى القشيري . والضمير في قوله بهم يعود الى قوم ذكرهم قبل هذا البيت . والقف ما ارتفع من الأرض شبه أنفسهم في كثرة عددهم . رعن قف رفته الآل فنعظم ظله ورعن

أي يرفعه الآل . وقد اختلف في القلب فرقات النحويون
والبيانين أما النحويون فمنهم من خصه بالضرورة وزعم أنه غني
عن التأويل وهذا فاسد إذ ما من ضرورة الا ولها وجه يحاوله
بالمضطر . نص على ذلك سيويه

ومنهم من خصه بالضرورة وشرط التأويل ومنهم من أجاز
في الكلام واحتج بقوله تعالى « ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولي
القوة (١) » والمفاتيح لا تنهض بالعصبة متشاقلة بل العصبة هي التي
تنهض بها متشاقلة ويقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي وعرضت
الحوض على الناقة

وأما البيانين فاختلما في كونه مقبولاً في الكلام الفصيح
قبله قوم مطلقاً ورده قوم مطلقاً وفصل بعضهم فقال ان تضمن
اعتباراً لطيفاً قبل والا فلا . فمن الأول قول رؤبة بن العجاج :
ومهمه مغيرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه (٢)

أي كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه فعكس التشبيه
للمبالغة (٣) ومن الثاني قوله :

القف نادر يندر منهم . وأراد كأننا ظل وعن قف فعذف المضاف وأقام المضاف
إليه مقامه لأنه إنما شبه أنفسهم بظل الرمن لا بالرمن وإنما أراد ان عددهم
لكثرة قد ملأ الفضل كما يملأ ظل الرمن اذا رضع الآل وقد قيل إنما شبه
حركتهم في عددهم بحركة القف في الآل لأن الجبال في ذلك الوقت تميل الى
النظر انها تضطرب فلا حذف في البيت على هذا التأويل
(١) أي لتنهض للمفاتيح بحمل العصبة متشاقلة هذا ظاهره وليس مراداً وللنبي
المراد لتنوء العصبة بالمفاتيح أي تنهض العصبة بحمل المفاتيح متشاقلة (٢) المهمة
المعازة البعيدة والبلد المقعر الجمع مهملة والمغيرة المتلوة بالغبرة والارجاء
الاطراف والنواحي جمع رجا مقصوراً (٣) أي لانه عند الهيجاء إنما تتنير
السماه أي جهتها من الفبار الصاعد فيصير كالأرض . وقوله للمبالغة يعني مبالغة
في غبرة لون السماء حتى كأنه أصل في الغبرة

فديت بنفسه نفسي ومالي، وما آلوك الا ما أطيق (١)
 انتهى. وقد أشبع الكلام عليه العلامة السعد في مطوله. وفي
 الباب الثامن من كتاب (مغنى اللبيب) في القاعدة العاشرة أن القلب
 ليس من الضرورة حيث قال: من فنون كلامهم القلب وأكثر
 وقوعه في الشعر كقول حسان رضي الله تعالى عنه:

كان سيئة من بيت رأس يكون مزاجها غسل وماء (٢)

فيمن نصب المزاج فجعل المعرفة الخبز والسكر الاسم.
 وتأوله الفارسي على أن انتصاب المزاج على الظرفية المجازية (٣)

(١) البيت لعروة بن الورد وقوله فديت بنفسه الخ الأصل فديت نفسه
 بنفسى فالفدى نفس المحبوب والمفدى، به نفس الشاعر لا العكس كما هو ظاهر
 البيت. وقوله ما آلوك أصله ما أمتك ثم ضمن في البيت معنى المنح والاعطاء
 فعدى الى اثنين أي وما أمتك الا ما أطقه وأقدر عليه وهو فداء نفسك
 بنفسى. وقال السيوطي المعنى ولا أمتك الفداء بنفسى ومالي أي لا أقدر على
 ذلك لا في مجبول عليه

(٢) هذا البيت لحسان رضي الله عنه من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله
 عليه وسلم وذلك قبل فتح مكة وهجا أبا سفيان وكان هجا النبي صلى الله عليه
 وسلم قبل اسلامه أولها:

عفت ذات الأصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء

ومن جلتها:

امن يهجو رسول الله منكم وينصره ويمدحه سواء

تهجروه ولست له بتد مشركا لحيركا الفداء

والسبئية بالهزة الحرة المشتراة للشرب واما المحمولة من بلد الى بلد فهي
 سبية بالياء لا غير كما صرح به الجوهري وتبعه غير واحد على ذلك ووقع في
 القاموس ان الجوهري قد وهم في ذلك وان الصواب عكس ما قاله. وبيت
 رأس قرية بالشام اشتهرت بجودة الخمر. وخبر كان قوله بعد:

على أنيابها أو طعم فمن من التناح معره اجتناء

يقال مصرت الذئب بتشديد المهمة اذا أخذت براسه فاملته. فقد شبه ريق

الخبيرة بخمر مزجت بعسل أو طعم تناح (٢) أي يكون في مزاجها

والاولى رفع المزاج ونصب العسل وقد روي كذلك أيضاً ارتفاع ماء
بتمديد وخالطها ماء وروي برفعين^(١) على اضمار الشأن . وأما قول
ابن اسد^(٢) ان كائزائدة فخطأ لانها لا تزداد بلفظ المضارع بقياس
ولا ضرورة تدعو الى ذلك هنا . وأطال الكلام في هذا المقام
وأورد عدة آيات ، وأقوال وآيات . ومن خص القلب بالضرورة
أول ما أوهم وروده في غير الشعر بما هو مذكور في محله والله أعلم
نصيب الجزئين بعد ان وأخوتها

من الضرائر الشعرية نصب الاسم والخبر بعد احدى اخوات
ان ومن شواهد ذلك قوله :

كان اذنيه اذا تشوفاً قادمة أو قلما محرماً^(٣)

وذلك انه قد حكى عن العرب ان منهم عن ينصب خبر كأن
ويشبهها بظننت وعلى هذا قول ذي الرمة :

كان جلودهم مموهات على ابشارها ذهباً زلالاً
وعليه أيضاً قول النابغة الذبياني :

كأن التاج معصوباً عليه لاذواد أصبن بذى ابان
في أحد التأويلين . ومثله قوله « يا ليت أيام الصبا رواجعاً »
وقوله « يا ليتها كانت لاهلي ابلا » وقول ابن المعتز :

مرت بنا سحراً طير فقلت لها طوباك ياليتى اياك طوباك
وقد تأول بعض الأئمة ما ورد من الشواهد . وأجابوا عن

(١) أي الثلاثة (٢) أي في توجيه رواية رفع الثلاثة

(٣) تشوف نصب اذنيه للاستماع والقادمة احدى قوادم الطير وهي مقادير
ريشه في كل جناح عشرة والقلم آلة الكتابة والحرف المقطوع لا على جهة
الاستواء بل يكون الشق الوحشي أطول من الشق الانسي والبيت قيل انه لأبي
نخيلة وقيل للعماني واسمه محمد بن ذؤيب وهو من مخضرمي الدولتين عاش مائة
وثلاثين سنة

ذات بوجوه . الأول أن يجعل موهات حالا من جلود لانه .
 متعول في المعنى والخبر هو قوله على أبقارها والرواية هو رفع
 موهات على الخبرية يصف النساء . والموهات المطلبات والابشار .
 جمع بشرة وهي ظاهر الجلد . وذهباً المتعول الثاني لموهات .
 يقال موهه ذهباً . والزال الصافي من كل شيء . ويمنع الثاني
 أيضاً بجعل « عليه » هو الخبر . معصوباً حالاً من التاج . وذوابان .
 موضع . يريد انه اغار على قوم فاخذ منهم اذواد ابل فيظن نفسه
 ملكاً يهزأ به

والجواب الثاني ان خبر كأن محذوف وقادمة مفعوله .
 والتقدير يحكيان قادمة

والثالث ان الرواية قادمة أو قلما محرفاً بألفات من غير تنوين .
 على ان الأصل قادمةان وقلمان محرفان فحذفت النون لضرورة .
 الشعر وعليه اقتصر ابن عصفور في كتاب الضرائر وقال هكذا
 أنشده الكوفيون ونظروا به قول أبي حناء :

قد سالم الحيات منه القدما

بنصب الحيات وحذف النون من القدما

والرابع ان الرواية تخال اذنيه لا كأن اذنيه . حكى هذه
 الاجوبة ابن هشام في المعنى ومن النعامة من قال انه لم يرد نصب
 خبر أن المفتوحة الهمزة وخبر لكن فالوارد عندهم انما هو في
 أربعة منها في ليت وفي كأن وتقدما الثالث ان المكسورة .
 وأنشدوا :

إذا اسودّ جنح الليل فلتأتِ ولتكن

خُطَاكَ خُفَاً إِنْ حُرَّاسْنَا أُسْدَا (١)

وخرج على حذف الخبر ونصب اسدا على الحالية أي تلتاق اسدا . والرابع لعل قال ابن هشام في المغنى قال بعض أصحاب الفراء وقد تنصيها وزعم يونس ان ذلك لغة لبعض العرب وحكي لعل اياك منطلقا وتأويله عندنا على اضمار يوجد وعند الكسائي على اضمار يكون انتهى . والكلام في هذا المقام مستوفى في محله

عمل كأن مخففة دون لكن

كأن اذا خففت لا تعمل في الاختيار وورد عملها في الشعر للضرورة واليه ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر وذلك كقوله « كأن وريديه رشا أخلب » وقول ابن صريم اليشكري :

وبوما توافينا بوجه مقسم

كأن ظبية تعطو الى وارق السلم (٢)

وقال الآخر :

وصدرٍ مُشرقٍ النَّحْسِرِ كَأَنَّ تَدْيِيهٍ حُقَّانٍ (٣)

(١) البيت لابن أبي ربيعة

(٢) البيت من جملة أبيات لعلاء بن أرقم اليشكري قالها في شأن امرأة وبوما ظرف متعلق بتوافينا ويجوز جر يوم على ان الواو واو رب وتوافينا تأتيها ومقسم صفة لوجه أي عمن وأصله من القدمات وهي مجازي الدموع وأعلى الوجه والظبية معرفة وتعطو تتناول ووارق السلم الذي أخرج ورقه بقياسه مورق لانه من أورق وروى الى ناصر السلم أي حسنه والسلم شجر بالبادية معروف (٣) البيت من أبيات سيبويه الحسين التي لا يعرف قائلها . يقول كان الشدين السكاتين فيه حقان في الاستدارة والصغر

والبحث مستوفى في (الخصائص) و (سر الصناعة) و (الكتاب)
وغيرها من كتب الأئمة

مجىء الجواب للشرط مع تأخره عن القسم
من الضرائر الشعرية ان يكون الجواب للشرط مع تأخره عن
القسم وقد ورد ذلك في الشعر بقوله كقوله :
لئن منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا عن دماء القوم نتقل
فان لام لئن موطئة للقسم وقوله لا تلفنا جواب الشرط
دون القسم بدليل الجزم . وقد خلا كتاب الضرائر لابن عصفور
عن ذكر هذه الضرورة . واجاب ابن هشام في المنى بأن اللام
زائدة ولم يخصه بالضرورة قال ابن عصفور ولا يجوز جعل الفعل
جواباً للشرط اذا توسط بينه وبين القسم فاما قول الاعمى « لئن
منيت بنا . البيت » وقوله :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً

اصم في نهار القيظ للشمس بادياً (١)

فاللام في لئن ينبغي ان تكون زائدة كالتى في قوله « أمسى

(١) البيت لامرأة من دقيل وبعده :

واركب حاراً بين سرج وفروة واعرى من الخاتم صفري، شماليا
القيظ شدة الحر وبادياً أي بارزاً للشمس من غير شيء يقيني الشمس . ودوي
ضاحياً وهو بمعنى بادياً

ومعنى واركب حاراً بين سرج وفروة الدعاء على تنسه بالهيئة التي ينادى
بها على الجرم والخاتم لفنة في الخاتم وصفري الشمال هي الخنصر يقول ان كان
ما تقول لك أيها المخاطب من الحديث صحيحاً جطني الله صائباً في تلك الصفة
واركبي الحمار للغزي والفضيحة والتكال وجمل خنصر شمالي غارية من حنبا
وزياتها

لجهودنا الخ (١) ، وأقول ان ابن عصفور لم يذكر دليلاً على امتناع ما ذكرنا بل حمد الى الأدلة على هذا الحكم فأخرجها عن ظاهرها بغير موجب وحكم بزيادة اللام مع امكان القول بعدم الزيادة . وبعد فلا يتخفى على الناظر وجه الصواب فالوقوف مع ما ورد عن العرب حيث لا مانع يمنع من الحمل على ظاهر ما ورد عنهم

استعمال الى بمعنى في

جعل ذلك بعضهم من باب الضرائر واستشهد بقول الشاعر :

« فلا تركني بالوعيد كاني

الى الناس مطلي به القاراجرب (٢)

قال هنا بمعنى في واستعمال حرف في معنى حرف آخر من الضرائر كما سيأتي تفصيله والوجه ان تكون الى في هذا البيت على أصلها للانتهاء لان قوله مطلي به القار معناه مكره مبغض وهو يتعدى بالي . وهذا توجيه ابن عصفور قال في كتاب الضرائر انما وقعت فيه الى موقع في لانه اذا كان بمنزلة البعير الاجرب المطلي الذي يخاف عدواه فيطرد عن الابل اذا أراد الدخول بينها كان مبغضاً الى الناس فعومل مطلي كذلك معاملة

(١) هذا قطعة من بيت وهو :

مروا عجالى قالوا كيف سيدكم فقال من مثلوا امسى لجهوداً

(٢) هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبياني الذي يقوله لثعمان بن لثعد

اللخمي عند موجدته عليه . والوعيد التهديد . والقار هنا القطران . وأما شبه

نفسه بالبعير الاجرب المطلي بالقطران لان الناس يطردونه اذا أراد الدخول

بين ابلهم لتلا يرها بالقطران ويمديها بدائه فقال لثعمان ان لم تعف عني كنت

كهذا البعير يتعاماني الناس كما يتعامونه خوفاً منك

مبغض . وقال في موضع آخر هو على تضمين مطلي معنى مبغض .
ولو صح مجيء الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة . انتهى

استعمال في معنى الباء

استعمال حرف بمعنى حرف آخر من باب الضرورة ومنه .
استعمال في معنى الباء كقوله :

ويركب يوم الروح فيها فوارس

بصيرون في طعن الاباهر والسكى (١)

قبل ان في هنا بمعنى الباء أي بصيرون بطعن الاباهر
والأولى ان تكون بمعناها أي لهم بصارة وحذق في هذا الشأن
قال ابن عصفور في الضرائر اما عدى بصير بفي لان قولك هو
بصير بكذا يرجع الى معني هو حاكم فيه متصرف في وجوهه
والبيت من آيات تسعة لزيد الخيل (٢)

جر نحو جوار بالفتحة

بعض العرب يجر نحو جوار بالفتحة فيقول مررت بجواري .
قال الفرزدق :

ولو كان عبد الله مولى هجرته ولكن عبد الله مولى مواليا (٣)
بإضافة مولى الى مواليا والألف للاطلاق وجهود العرب

(١) الهاء في قوله وتركب فيها تعود على الصرمة ، والاباهر جمع أهر وهو
عرق مستبطن البطن متصل بالقلب

(٢) هو ابن مهلهل الطائي وسمي زيد الخيل لخيل كثيرة كانت له منها الهطال
والكفيت والورد والكامل وذؤول ولاحق . وهذا البيت من شعر خاطب بن
كعب بن زهير

(٣) يقول هذا لعبد الله بن أبي اسحاق النحوي وكان يلحظه فتهجأ

يقول مررت بجوار ومولى موال يحذف الياء والتنوين في الجر -
والرفع واما في النصب فلا تحذف الياء بل تظهر الفتحة عليها نحو
رأيت جوارى والمراد بنحو جوار ما كان جمعاً على هذا الوزن -
ممثل اللام وهذا خلاف ما قاله سيبويه

قال الأعمى في شرح آياته : الشاهد في اجرائه موالى على .
الأصل ضرورة وكان الوجه موال كجوار ونحو من الجمع .
المنقوص فاضطر الى الأتمام والاجراء على الاصل كراهة لازحاف
انتهى . وكذا قال صاحب الصحاح قال وانما قال مواليا لانه رده -
الى أصله للضرورة وانما لم يتون لانه جعله بمنزلة غير المعتل
الذي لا يتصرف وصاحب (الباب) وغيره جعله قولاً للنحويين
لانه لبعض العرب وقال ونحو جوار حكمه حكم قاض رفعا وجرأ
على الاعرف . وحكم ضوارب نعباً وقيل نعباً وجرأ وبهذا سقط
اعتراض ابن أبي اسحق على انفرزدق في قوله ولو كان عبد الله مولى
هجرته البيت . وقد تكلم ابن جنى في شرح تصريف ابى عثمان
المازنى المسمى بالتصريف الملوكي بتفصيل جيد في الكلام على
تنوين جوار احببت ان اذكره هنا قال : فاما جوار وغواش
ونحوها فلا سائل أن يقول صرف هذا الوزن وبمد الفه حرفان .
وقد قال ابو اسحق الزجاجي في هذا ما اذكره لك وهو أنه
ذهب الى أن التنوين انما دخل في هذا الوزن لانه عوض من ذهاب
حركة الياء فلما جاء التنوين وهو ساكن والياء قبله ساكنة التقي
ساكنان فحذفت الياء فقبل هؤلاء جوار كما قيل هذا قاض
ومررت بقاض يريد ان اصله هؤلاء جوارى ثم اسكنت الياء
استثقالاً للضمة عليها فبقي جوارى ثم عوض من الحركة التنوين

فالتقى ما كنان فوجب حذف الياء الا ترى ان الحركة لما ثبتت في موضع النصب في قولك رأيت جوارى لم يوثق بالتنوين لأنه انما كان يجيء عوضاً من الحركة فاذا كانت الحركة ثابتة لم يلزم ان يعوض عنها شيء. وانكر ابو علي هذا القول على ابي اسحق وقال ليس بالتنوين عوضاً من حركة الياء. وقال لانه لو كان كذلك لوجب ان يعوض التنوين من حركة الياء في يرمى الا ترى ان أصله يرمى بوزن يضرب فلما لم نرهم عوضوا من حركة هذه الياء كذلك لا يجوز ان يكون التنوين في جوار عوضاً من ذهاب حركة الياء فان اتصر منتصر لأبي اسحق فقال: الزام ابي على اياه لا يلزمه لأن له ان يتول ان جوار ونحوه اسم والتنوين بابها الاسماء ويرمي فعل والتنوين لا مدخل له فيه فلذلك لم يلزم ان يعوض من حركته. قيل له ومثال مفاعل أيضاً لا يدخله التنوين قلت قال مفاعل اسم والاسم مما يصح فيه التنوين. قيل له لو كان الأمر كذلك لوجب ان يعوض من حركة الألف في حبلى ونحوها تنويناً. فان قال لو عوض لدخل التنوين ما لا ينصرف على وجه من الوجوه. قيل وكذلك مثال مفاعل لا ينصرف نكرة ولا معرفة. قلت قال مفاعل قد ينصرف في بعض المواضع في ضرورة الشعر وحبلى وبابها لم يصرف قط لضرورة. قيل انما لم يصرف حبلى للضرورة لان التنوين كان يذهب الالف من اللفظ فيحصل على ساكن هو التنوين وقد كانت الالف قبله ساكنة فلا يزدادون اكثر مما كان قبل الصرف فتركوا صرف نحو حبلى لذلك الا ترى انهم يصرفون نحو حمراء فيقولون مرتت بحمراء للضرورة لانهم قد ازدادوا حرفاً

يكون به وزن البيت وهمزة حمراء كالف سكرى وحبلى والقول..
 في هذا ما ذهب اليه الخليل وسيبويه من ان الياء حذفت حذفاً
 لا لالتقاء الساكنين فلما حذفت الياء صار في التقدير جوار بوزن
 جناح فلما نقص عن وزن فواعل دخل التنوين كما يدخل جناحاً
 فدل على أن التنوين انما دخله لما نقص عن وزن ضوارب ولذا
 اذا تم الوزن في النصب وظهرت الياء امتنع التنوين ان يدخل
 لأنه قد تم في وزن ضوارب فالتنوين على هذا معاقب للياء لا
 للحركة، اذ لو كان معاقباً للحركة لوجب ان يدخل في يرمي لان
 الحركة قد حذفت من الياء في موضع الرفع قال وشيء آخر يدل
 عندي على أن التنوين ليس بدلاً من الحركة وذلك ان الياء في
 جوار قد عاقبت الحركة في الرفع والجري في الغالب واذا كان كذلك
 فقد صارت الياء لمعاقبتها الحركة تجري مجراها فكما لا يجوز ان
 يعوض من الحركة وهي ثابتة كذلك لا يجوز ان يعوض منها وفي
 الكلمة ما هو معاقب لها وجار مجراها

قال وقد دلت في هذا الكتاب على ان الحركة قد تعاقب
 الحرف وتقوم مقامه في كثير من كلام العرب . فان قال قائل
 فلم ذهب الخليل وسيبويه الى ان الياء قد حذفت حذفاً حتى انة
 لما نقص وزن الكلمة عن بناء فواعل دخلها التنوين . قيل لأن
 الياء قد حذفت في مواضع لا تبلغ ان تكون في الثقل مثل هذا
 كقوله تعالى «الكبير المتعال» . و«يوم يدع الداع» . و«يوم
 التناد» . قال الشاعر :

وأخر النوان متى يشب يصر منه (١)

(١) تمامه : وبكن اعداء بيد وداد
 والبيت للاعنى وواحدة النواني غانية وهي التي غنيت بشابها وحسنها عن .

وقال آخر :

دوامي الأيدي مخبطن السريحا (١)

فاكتفى في جميع هذا بالكسرة من الياء وهو كثير جداً فلما كان الاكتفاء بالكسرة جائزاً مستحسنًا في هذه الاسماء الآحاد والآحاد اخف من الجموع كان باب جوار جديراً بان يلزم الحذف . فثقله الا ترى انه جمع وهو مع ذلك الجمع الاكبر الذي تنتهي اليه الجموع فلما اجتمع فيه ذلك وكانوا قد حذفوا الياء عما هو اخف منه الزموا الحذف البتة حتى لم يجز غيره . وقد حذف الياء من الفعل ايضاً في موضع الرفع حذفاً كالمطرد . كقوله تعالى « ما كنا نخبغ » ، «والليل اذا يسر» وهو كثير فهذا يدل على اطراد حذف الياء

الفصل بين التمييز والمميز بالجرور

ذكر النحاة ان الفصل بين التمييز والمميز بالجرور عمالا يسوغ في الكلام وهو من ضرائر الشعر انشد سيبويه في باب كم :

الزينة ويقال هي التي غنيت بزوجها عفة وتحصنا ويقان هي التي غنيت في البيوت أي أقامت بها ولم تنصرف صيانة لها

(١) صدره : فطرت بمنصلي في يسلات

وصف انه أسرع القيام بسيفه وهو المنصل في نوق فقمرهن للاضياف أو لاصحابه مع حاجته اليهن وذكر آتين دوامي الأيدي اشارة الى انه في سفر فقد حزين لادمال السير ودميت اخفاهن قانمن السريح وهي جلود أو خرق تشد على اخفاهن وواحد اليمسلات يسهة وهي القوية على العمل وواحدة السريح سريجة واشتقاقها من التسريح كذ الناقة قامت من الحفاء فلما أنزلتها تسرحت . واجتمعت والسريح الناقة الحفيضة السريعة

على أنني بعد ما قد مضى
 ثلاثون للهجر حوَّلاً كديلاً
 بذكر نيكٍ حنينٍ العجولِ
 ونوحٍ الجمامة تدعو هديلاً (١)

قال الاعلم في شرح آياته الشاهد في فصله بين الثلاثين والحول
 بالجرور ضرورة وقد اطلوا الكلام على هذه المسألة في الكتب
 المفصلة

اضافة أي الى المفرد

القياس المستعمل اضافة اي الى ضمير الجماعة فيقال في البيت
 الآتي « فإينا كان شراً من صاحبه » وخلاف هذا الاستعمال من
 الضرائر الشعرية كقوله :

فأي ما وأيكَ كاتٍ شراً

فقيده الى المقامة لا يراها (٢)

(١) يقول لم أنس عهدك على يمدى فكلمنا حنت عجول وهي الغافلة ولها
 الواله من الابل وغيرها أو ناحت حمامة رقت نفسي فذكرتك والهديل هنا صوت
 الحمامة ونصبه على المصدر والعامل فيه تدعواته بمذلة تهيل . ويجوز أن يكون
 للهديل الفرخ الذي تزعم الاعراب ان جارحاً صاده في سفينة نوح عليه السلام
 فالحمام تبكي عليه كما قال طرفة :

كدامي هديل لا يجاب ولا يعل

فالهديل هنا الفرخ لان الحمام تدعوه نائمة عليه فلا يجيبها ولا تمل دعامه
 (٢) البيت للعباس بن مرداس يقول أينا كان شراً من صاحبه ففاجأته المنية
 . ويروي نسيت الى المقامة وهي جماعة للناس والمدني فأعماه الله . ومازائدة للتوكيد

والقياس فاينا . . . الخ وما زائدة للتوكيد . ومثله قول
الآخر :

يا رب موسى اظلمي واظلمه سلط عليه ملكا لا يرجمه
وهو ضرورة والقياس اظلمنا . واذا اردت التفصيل فعليك
بتفصيل كتب النحو

تسكين نون هنن في الاضافة

ان تسكين نون هنن اذا اضيف من الضرائر الشعرية . قال
الاقشير الاسدي من ابيات ثلاثة :

رُحْتِ وَفِي رَجْلَيْكَ مَا فِيهَا

وقد بدا هنك من المتزر (١)

وليس ذلك بلغة . واورد هذا البيت سيبويه في باب الاشباع
في الجر والرفع وغير الاشباع قال وقد يجوز ان يسكنوا الحرف
المرفوع والمجرور في الشعر شبهوا ذلك بكسر نخذ حيث حذفوا
فقالوا نخذ وبضمة عضد حيث حذفوا فقالوا عضد لان الرفع ضممة
والجزة كسرة ثم انشد هذا البيت ومثله في الضرورة قول جرير :

سَيُرُوا نَبِيَّ الْعَمِّ فَالْأَهْوَاؤُ مِنْكُمْ

ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب

(٢) أراد بالهن الفرع فكفى عنه ومن كناية عن كل ما يبيع ذكره أو ما
لا يعرف اسمه من الاجناس

ومن آيات الكتاب أيضاً :

فاليوم أشرب غير مُستحِيبٍ

إنما من الله ولا وإِغْلٍ (١)

قال ابن جنى في المحتسب : واما اعتراض أبي العباس المبرد هنا على الكتاب فأما هو على العرب لا على صاحب الكتاب لأنه حكاه كما سمعه ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره وقول أبي العباس إنما الرواية فاليوم فأشرب ، فكأنه قال لسيبويه كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيتهم عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلغة القول معه . وكذلك أفكاره عليه أيضاً قول الشاعر « وقد بدا هناك من المئزر » فقال إنما الرواية « وقد بدا ذلك من المئزر » وما أطيب العروس لولا النفقة . انتهى

تشديد الميم من فم

من الضرائر الشعرية تشديد الميم من فم مع ضم الفاء وفتحها قال المعجاج من أرجوزة :

يأليتها قد خرجت من فم حتى يعود الملك إلى أهله

وليس ذلك بلغة عند ابن جنى حيث قال في حرف الميم من كتابه (مرالصناعة) أعلم أن الميم حرف مجهور يكون أصلاً . وبدلاً وزائداً . فالأصل نحو مرس وممر ورسم . وأما البديل فقد

(١) البيت لامرئ القيس يقول هذا حين قتل أبوه وتذر أن لا يشرب الخمر حتى يتأربه فلما أدرك تأره حلت له بزعمه فلا يأثم في شرها إذ قد وثى بتذره فيها والمستحيب المنكسب وأصل الاستحباب حمل الشيء في الحقيبة والواغل الداخل على الشرب ولم يدع

أبدلت من الواو والنون والباء واللام : وأما إبدالها من الواو
فقولهم فم وأصله فوه بوزن سوط فحذفت الهاء تخفيفاً فلما بقي
على حرفين ثانيهما حرف لين كرهوا حذفه للتنوين فيجحفوا به
فأبدلوا من الواو ميماً للقرب لأنها شفهية وفي الميم هواء في النون
يضارع امتداد الواو . ويدل على أن النون مفتوح الفاء وجودك
إياها مفتوحة في هذا اللفظ وهو المشهور . وأما ما حكى فيها أبو
زيد وغيره من كسر الفاء وضمها فضرب من التغيير لحق الكلمة
لإعلاها بحذف لامها وإبدال عينها . وأما قول الآخر :

يَأْتِيهَا قَدْ خَرَجْتَ مِنْ قَعِّهِ

حتى يعودَ الملكُ في أسطِنِهِ (١)

يروى بضم الفاء وفتحها . فالقول في تشديد الميم عندي أنه
ليس ذاك بلغة الأتري أنك لا تجد لهذه المشددة الميم تصرفاً إنما
التصرف كله على ف . و . هـ . من ذلك قوله تعالى « يقولون
يا فواهم » . وقال الآخر :

فَلَا لَعُوَ وَلَا تَأْتِي فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبْدَأَ مَقِيمٍ

إلى أن قال فان قال قائل فاذا ثبت بما ذكرته أن التشديد ليس
من أصل الكلمة فمن أين أتاها وما وجه دخوله إياها . فالجواب
أن أصل ذلك أنهم ثقلوا الميم في الوقف فقالوا هذا فم كما يقولون

(١) من أرجوزة للعجاج واسطم الشيء وسطه وممطه . قال صاحب الصحاح
فلان في أسطمة نومه أي في وسطه وأشرانهم واسطمة الخشب وسطه ومجتمعه
والإسطمة مثلثة على القلب وأنشد البيت وقال أي في أهله وحقه والجمع الاسطم
ونعم تقول اساطم تعاقب بين الداء والتاء فيه

هذا خالد وهو يجعل . ثم انهم أجروا الوصل مجرى الوقف فيما
حكاه سيبويه عنهم من قولهم ثلاثه ربعه . وكقوله ييازل وخباء
أو عيهل . فهذا حكم تشديد الميم عندي . الى آخر ما قال

اثبات الف ما الاستفهامية المجرورة

ما الاستفهامية ان جرت حذف القها وجوباً سواء جرت
بمحرف أو اسم وما ورد خلاف ذلك فهو من الضرار الشعرية
كقول الشاعر :

على ما قام يشتمني لثيم كخزير تمرغ في دمان (١)

فأثبت الشاعر الف ما وذلك للضرورة بناء على تفسيرها بما
وقع في الشعر مما لا يقع مثله في النثر والافلشاعر مندوحة عن
اثبات الالف بحذنها غاية ما يلزم عليه العقل وهو جائز في الوافر
بصلوح وحكاه الشيخ خالد لغة . وعليها قراءة بعضهم « عما
يتساءلون » والمرفوعة والمنصوبة لا تحذف الفها . وأما قوله :

الى ما تقول الناعيات الى منه الا فاندبا أهل الندى والكرامة (٢)

فضرورة بناء على تفسيرها بما ذكر أيضاً والافلشاعر مندوحة
أيضاً عن حذف الالف باثباتها . ولا يلزم شيء بل يكون الجزء
سالماً من الزحاف

(١) الببت لحسان بن ثابت رضي الله عنه من قصيدة دالية يهجو بها بني عابدين
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ورواية دمان ليست بصحيحة واجمع ص ١٢١
من ديوانه طبع مصر

(٢) قوله الى ما فاعول مقول لانه في معنى الجملة أي أي كلام تقول والناعيات
جمع ناعية وفي بعض النسخ الناعيات بصيغة تثنية ناعي وهو الانسب بقوله الا فاندبا
نعم السرب تحاطب الواحد والجمع بصيغة التثنية

تسكين ميم لم

من الضرائر تسكين ميم لم في الاستفهام . والقياس فتحها .
ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

يا أسدياً لم أكلته لِمَهْ

لو خافك الله عليه حرمة (١)

فسكن الميم من لم الأولى في الوصل للضرورة الشعرية . ومثل ذلك كثير

عدم الجزم بلم

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ان رفع المضارع بـ لم ،
ضرورة . وأنشد قول الشاعر :

(١) الضمير في قوله « لم أكلته » يرجع الى الكلب يعني كلباً أكله هذا
الإنسان ، فقال لو خافك الله فأجاز على الله سبحانه الخوف ، تعالى الله عن ذلك
وهذا على عادة الجهلاء من العرب مما يجوزون ان يوصف به الله تعالى مما
لا يجوز ان يوصف به كما قال قائلهم

لا هم ان كنت الذي بهدي ولم تغيرك الامور بهدي

فعله تعالى ممن يجوز عليه التغير وتقلب الامور تعالى الله عن ذلك . هذا
قول بعضهم . ومنهم من خرجه تخرجاً حسناً يسلم هذا الشاعر من هذه الغلظة .
وهو انه يخاطب الأسدي ثم عدل عن خطابه الى خطاب الله تعالى على عادة لهم .
في ذلك مشهورة فقال لو خافك الله وأراد يا الله فحذف حرف النداء كما في قوله
تعالى يوسف أي يا يوسف . والمعنى لو خافك يا الله على نفسه مع .
ان تعاقبه على جرمه لحرم هذا المأكول الذي حرّمه ولم يقر به وضمير الهاء في .
« عليه » يرجع الى الأسدي كما يقال أخاف فلاناً على نفسي وضمير الهاء في .
« حرّمه » يرجع الى المأكول فالضميران مختلفان ، وباختلافهما يتم المعنى الذي
قصده . وبرى يا قعسيا موضع يا أسدياً

لولا فوارسٌ من ذُهلٍ واشترتهم
يومَ الصَّلِيْفَاءِ لم يوفون بالجار (١)

وقول الآخر :

وامسوا بهاليل لو اقسما على الشمس حولين لم تطلع
برفع تطلع وقال حكم للم بدلا من حكمها بحكم ما لما كانت
ثافية مثلها فرقع المضارع بعدها كما يرفع ما . وقال التبريزي في
شرح الكافية تبعاً لابن جنى في (سر الصناعة) وقد لا تجزم لم حملا
على ما . وقال ابن مالك ان رفع المضارع بعدها لغة لا ضرورة
كذا قال ابن هشام في معنى اللبيب

الفصل بين لم ومجزومها

حق المجزوم بلم أن لا يفصل عنها وما ورد خلاف ذلك فمن
الضرائر وذلك كقول ذي الرمة :

فاضحت مغانيها قفاراً رسوما

كان لم سوى اهل من الوحش توهل (٢)

فان الاصل كان لم توهل سوى أهل من الوحش . وقيد ابن

(١) النوارس جمع فارس على غير قياس وذهل بضم الذال المعجمة حى
من بكر واسرة الرجل بالضم رهطه والصليفاء بضم الصاد للهامة وبالقاء والمد اسم
موضع وفي اللغى نعم بضم التون وسكون العين بدل ذهل ويوم الصليفاء يوم من
أيام العرب كانت فيه وقعة والصليفاء في الاصل مصر الصليفاء وهي الارض الصلبة
(٢) المغاني بالثين المعجمة جمع مغنى وهو الموضع التي كان غنياً به اهله والقفار
جمع قفر مفازة لانبات فيها ولا ماء والرسوم جمع رسم وهو ما كان من آثار
الديار لاصقاً بالارض

عصفور في كتاب الضرائر الفصل في الضرورة بالجرور والظرف .
وأشده :

نائب من لدن ابن آدم لم تزل تباكر من لم بالحواذت تطرق
وأشده بعده قوله « فاضحت مغانيها » البيت . وقد فصل في
الأول بين لم ومجزومها وهو تطرق بالجرور ، وفصل في الثاني
بالظرف بينهما وكذلك صنع ابن هشام في المعنى قال وقد تفصل
من مجزومها في الضرورة بالظرف . كقوله :

فذاك ولم اذا نحن امترينا تكن في الناس يدركك المراء (١)
وقوله « فاضحت مغانيها » البيت . وقد يليها الامم معمولاً
لفعل يفسره ما بعده كقوله :

ظننت فقيراً ذا غنى ثم نلته فلم ذا رجاء القه غير واهب (٢)

قلب الواو الساكنة بعد الفتحة الفأ

من القواعد المقررة في علم الصرف ان الواو والياء انما تقلبان
الفأ اذا تحركتا وانفتح ما قبلهما وأما نحو مقام وأصله مقوم فقد
جعل ما قبل الواو في حكم المفتوح أو تقل حركة الواو الى ما قبله
ثم جعلت الواو في حكم المتحرك حملاً على قام . وجاء في الشعر
خلاف ذلك وهو من الضرائر كقول الراجز :

تبت اليك فتقبل قابتي وصمت ربي فتقبل صامتي

(١) امترينا تمجادلنا وجملة يدركك المراء أي الجدال خبره تكن والظرف الفاصل
بين لم ومجزومها متعلق يدرك والاصل ولم تكن في الناس يدركك المراء اذا
نحن امترينا

(٢) فقيراً حال . وذا غنى معمول بان

أي توتبي وصومتي فقلبت الواو الفأ مع سكونها واقتحاح ما قبلها وذلك للضرورة ويمكن أن يقال القلب في هذه الصور على لغة من يقاب حرف العلة الساكنة المفتوح ما قبلها الفأ فقد ذكر الواحدي في (الوسيط) في تفسير قوله تعالى «ان هذان لساحران» انه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي لغة حارث بن كعب ثم قال اجماع النحويين على أن هذه لغة حارثية وذلك ان الحارث بن كعب وخنسما وزبيدا وقبائل من اليمن يجعلون الف التثنية في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون اتانى الزيدان ورأيت الزيدان وحررت بالزيدان وذلك انهم يقلبون كل واو وياء ساكنة انفتح ما قبلها الفأ فعاملوا ياء التثنية ايضاً هذه المعاملة كما قال الشاعر :

أي قلو ص راكب تراها طاروا علاهن فطر علاها

وهذه ليست ياء التثنية ولكن لما كان اللام في علاهن مفتوحة قلبوها الفأ . وحكى هذه اللغة جمع من أمة العربية كل ذلك المذكور في (الوسيط) . وقال الشيخ أبو سعيد في (اللسان الشاكر ، في ضرورة الشاعر) وهو الفن السابع من كتابه (لسان العرب) :

والحذف والابدال في المرخم	أوالفأ مكة من ورق الحمى
وهو قبيح فتفتح عنه	وقد يزيد قبحه . ومنه
تبت اليك فتقبل تابتي	وصمت ربي فتقبل صامتي

فأنت ترى كيف جعل ذلك من أقبح الضرائر . وان ورد بها لغة فلا يخرجها عنها

الفصل بين متى ومجزومها

من الضرائر الفصل بين متى الجازمة وفعل الشرط المجزوم
بها وذلك كقول الشاعر :

قنى واغل يزره يحيو • وتمطف عليه كأس الساقى

فقد فصل هذا الشاعر اضطراراً بين متى والمجزوم بها وهو
فعل الشرط بواغل فواغل فاعل فعل محذوف يفسره المذكور •
أي متى يزرم واغل يزرم • والواغل الذي يدخل على من يشرب
الخمر ولم يدع اليها • وهو في الشراب بمنزلة الوارث في الطعام وهو
الطغيلي

مجىء الجملة الاسمية بعد هلا

هلا وسائر أدوات التحضيض انما تدخل على الافعال وان
وليها جملة اسمية فهو ضرورة وبابه الشعر • قال الصمة بن عبد الله
القشيري :

ونبتت ليلي أرسلت بشفاة الي فهلا نفس ليلي شفيها

أأكرم من ليلي علي فتبتني به الجاهام كنت امرءاً لا أطيعها (١)

فالجملة الاسمية قد وقعت بعد أداة التحضيض وهي هلا
المخصوصة بالفعل وهو من الضرائر الشعرية قال ابن جني في (اعراب

(١) نسبا ابن جني في اعراب الحماسة للصمة بن عبد الله القشيري ثم ذكر
سيها وترجم الصمة المذكور ثم قال: تنمة. نسب العيني البيت انشاهه الوقيس بن
المروح قال وقال قتله ابن الدمينه ونسبه ابن خلكان في وفيات الأعيان على
ما استقر تصحيحه في آخر نسخة منها لابراهيم بن الصولي وان أبا تمام أوردته
في باب النيب من الحماسة وذكر ان وفاة ابراهيم بن الصولي في سنة ٢٤٣ ووفاته
في تمام لي سنة ٢٣٢ والله تعالى أعلم

الجماسة) هلا من حروف التعويض وبابه الفعل الا انه في هذا
الموضع استعمل الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في موضع المركبة
من الفعل والفاعل ، وهذا في نحو هذا الموضع عزيز جداً ، وكذا
قال شراح الجماسة وخرجه ابن هشام في (المغنى) على اخبار كان
الثانية أي فهلا كان هو أي الشأن ثم قال وقيل التقدير فهلا
شفعت نفس ليلى لأن الاخبار من جنس المذكور اقيس وشفيعها
على هذا خبر لمخدوف أي هي شفيعها ونسب أبو حيان الوجه
الاول لأبي بكر بن طاهر ونسب الوجه الثاني الى البصريين
والذي صرح بأن ذلك من باب الضرورة الشيخ الرضى في شرح
كافية ابن الحاجب

الاخبار بالمعرفة عن النكرة في باب كان

الأصل ان يخبر بالنكرة عن المعرفة وورد خلاف ذلك في
باب كان وهو من الضرورة الشعرية . ومن شواهد ذلك قول
القطامي :

قمتي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف "منك الوداع" (١)
هذا وأمثاله عند الجمهور من الضرورة بناء على انها ما وقع في
الشعر سواء كان عنه مندوحة ام لا . قال الاخوي جعل موقفاً
وهو نكرة اسم يك والوداع وهو معرفة الخبر ضرورة لاقامة
الوزن وحسن الضرورة فيه ثلاثة أوجه : أحدها أن التكرات قد

(١) ضبايع مرخم ضباعة وهي بنت زفر بن الحرث ، خطبها لانه كان أسيراً في
بيت أبيها والبيت له من قصيدة طويلة يمدح بها زفر بن الحرث وكان بنو أسد
احاطوا به في نواحي الجزيرة واسروه يوم الحابور وارادوا قتله فمال زفر بينهم
وبينه وحماء منهم قتال ذلك يمدحه

قربت من المعرفة بالصفة . والثاني ان المصدر جنس فتفاد نكرته .
ومعرفته واحد . والثالث أن الخبر هو المبتدأ في المعنى . ومن
الشواهد على هذه المسألة قول خدش بن زهير :

فانك لا تبالي بعد حول أظبي كان امك ام حمار (١)

وقال حسان بن ثابت :

كأن سيئة من بيت رأس يكون مزاجها عدل وماء (٢)

وقال أبو قيس بن الأسات الانصاري :

الامن مياغ حسان عني

أسحر كان طبعك أم جنون (٣)

وقال الفرزدق :

اسكران كان ابن المراغة اذ هجا

تيمما بجوف الشام ام متساكر (٤)

وانما قال الشيخ الرضي وأورد سيبويه للتمثيل بالاخبار
عن النكرة بالمعرفة ولم يقل استشهد للاخبار لأن سيبويه لم
يذهب الى ان هذا جائز في الاختيار حتى يستشهدله وانما هو قبيح

(١) ونسبه بعضهم الى ثروان بن فزارة العامري وهو من شواهد الكتاب

(٢) راجع ص ٢١٢

(٣) الطب هنا العلة والسبب . يقول لحسان بن ثابت وكانت بينهما مهاجاة
أسحرت فكان ذلك سبب هجائك أم جنات يتوعدده بالمقارنة

(٤) اراد بابن المراغة جرير بن الحطفي وكان الفرزدق قد لقب امه بالمراغة
ونسبها الى انها راعية حير والمراغة الاثان التي لا تمتنع من للنعول وأراد بتيمم
هنا بني دارم من مالك بن حنظلة وهم رهط الفرزدق من تيمم وجرير من
كليب بن يربوع بن حنظلة فلم يستد الفرزدق رهط جرير في تيمم احتقاراً لهم

خاص بالشعر ولم يرتضه في الكلام فأورد هذه الأبيات امثلة لما
استقبله في الشعر . ومنهم من ذهب الى ان كل ذلك ليس من
باب الضرورة وانه يجوز في الاختيار . وقد تقدم الكلام على
القلب ما يتعلق بالمقام فتذكر

وضع الاسم المفرد في موضع خبر كاد

خبر كاد فعل مضارع مجرد من ان وقد جاء خبرها في ضرورة
الشعر بناء على أنه الاصل قال تبط شراً :

فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كَدْتُ آيَا

وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفَرُ (١)

قال ابن جني في (اعراب الحماسة) استعمال الاسم الذي هو
الأصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذي هو فرع وذلك
ان قولك كدت اقوم اصله كدت قائماً ولذلك ارتفع المضارع أي
لوقوعه موقع الاسم فأخرجه على أصله المرفوض كما يضطر الشاعر
الى مراجعة الأصول عن استعمال التروع نحو صرف ما لا

(١) أبت بضم الهزة بمعنى رجعت وفهم أبو قبيلة وهو فهم بن عمرو بن
قيس بن عيلان وكم خبرية وصلها تميز بجرور بالاضافة والهاء المضاف اليها ترجع
الى القبيلة وتصفر من صفر الطائر والمعنى فرجعت الى القبيلة المسماة بفهم وما
كدت راحماً وكم مثل هذه القبيلة فارقتها وهي تصفر والبيت من جملة أبيات
له سببها ان بني لحيان من هذيل وكانوا أعداء له أخذوا عليه طريق جبل وجدوه
فيه بشار عسلا لم يكن له طريق غيره وقالوا له استأسر أو تقتلك فكره أن
يستأسر فصب ما معه من العسل على الصخر ووضع صدره عليه حتى انتهى الى
الأرض من غير طريق فصار بينه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام فنجا منهم هكنا
يذكر أهل الأخبار . والله أعلم

٢٣٦ (وضع الاسم المفرد في موضع خبر كاد)

ينصرف واظهار التضعيف وتصحيح المعتل وما جرى مجرى
ذلك . ونحو من ذلك ما جاء عنهم من استعمال خبر عسى على اصله
كقوله :

اكثر في العذل ملحاً دائماً لا تكثرن ائى عسيت صائماً (١)

وهذه الرواية الصحيحة في هذا البيت اعني قوله وما كدت
آيباً وكذلك وجدتها في شعر هذا الرجل بالخط القديم والمعنى
عليه البتة الا ترى أن معناه فأبت وما كدت أؤب كقولك سلمت
وما كدت أسلم . وكذلك كل ما يلي هذا الحرف من قبله ومن
بعده يدل على ما قلنا وأكثر الناس يروي ولم يك آيباً والصواب
الرواية الأولى اذ لامعنى هنا لقولك وما كنت ولا للمالك وهذا
واضح انتهى . وقال مثله في (الخصائص) في باب امتناع العرب من
الكلام بما يجوز في القياس . قال وإنما يقع ذلك في كلامهم اذا
استغنت بلفظ عن لفظ كاستغنائهم بقولهم ما أجود جوابهم عن
قولهم ما أجوبه . أو لأن قياساً آخر طارضه فحاق عن استعمالهم
ايه كاستغنائهم بكاد زيد يقوم عن قولهم كاد زيد قائماً أو قياماً
ووربما خرج ذلك في كلامهم . قال تأبط شراً :

فأبت الى فهم وما كدت آيباً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
هكذا صحت رواية هذا البيت وكذلك هو في شعره فأما
رواية من لا يضبطه وما كنت آيباً ولم اك آيباً فليعده عن ضبطه
ويؤكد ما روينا نحن مع وجوده في الديوان المعنى عليه الا
ترى ان معناه فأبت وما كدت اؤب فأما ما كنت فلا وجه لها
في هذا الموضع . انتهى

(١) العذل العتاب واللوم والتعنيف وملحاً أي مقبلاً على الشيء مع المواظبة

وعسيت بفتح السين وكسرهما ولكن الفتح اشهر

وقد أورد ابن عصفور هذا البيت في كتاب الضرائر . قاله
رحمه الله ومنه وضع الاسم موضع الفعل الواقع في موضع خبر
كاد وموضع أن . والفعل الواقع في موضع خبر عسى . نحو قول
تأبط شرا :

فأبت الى فهم وما كدت آيبا وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
وقال الآخر :

أكثر في العذل ما عا دائما لا تكثرن اني سميت صائما
كان الوجه ان يقول وما كدت اؤب واني سميت ان اصوم .
الا ان الضرورة منعت من ذلك . وقولهم في المثل « عسى الغوير
ابوسا ^(١) » شاذ يحفظ ولا يقاس عليه . انتهى

نصب خبر كاد بان واقتراعه بها

قد سبق ان المضارع الواقع في موضع خبر كاد لا يقترن بان
وذلك هو القياس المطرد وعلّة ذلك مذكورة في كتب النحو
واقترانه بان من الضرائر الشعرية قال رؤبة بن المعجاج :

ربع عناه الدهر طولاً فأنحى قد كاد من طول البلي ان يمصحا ^(٢)

قال سيبويه وقد جاء في الشعر كاد ان يفعل شبهوه بعسى قال .
رؤبة قد كاد من طول البلي ان يمصحا وقد يجوز في الشعر أيضاً
لعل ان افعل بمنزلة عسيت ان افعل . انتهى

ومثله لابن عصفور في الضرائر قال ومن ذلك عند بعض
النحويين دخول أن في خبر كاد نحو قول رؤبة « قد كاد من طول
البلي ان يمصحا » وقول الآخر :

(١) قوله عسى الغوير الخ راجع ص ٣٦

(٢) الربيع المنزل حيث كان وعناه درسه يقال عفا الربيع وعنه الريح أي
مخنه فهو متعد لازم وأنحى ذهب أثره والبلي الدروس وامصح أخلق

كادت النفس ان تفيض عليه اذ ثوى حشور ريطه وبرود (١)

والصحيح ان دخولها في خبر كاد ضرورة الا أنها ليست مع ذلك بزائدة لعملها النصب والزائدة لا تعمل بل هي مع الفعل الذي نصبته بتأويل مصدر وذلك المصدر في موضع خبر كاد على حد قولهم زيد اقبال وادبار . انتهى

قال علي بن حمزة البصري فيما كتبه على نوادر ابي عمرو والشيباني وكان ابو عمرو والاصمعي يقولان لا يقول عربي كاد أن وانما يقولون كاد يفعل وهذا مذهب جماعة النحويين والجماعة مخطئون قد جاء في الشعر الفصيح منه ما في بعضه مقنع . فمن ذلك ما انشده ابن الاعرابي « يكاد لولا سيره ان يخلصا » وانشد هو وغيره :

حتى تراه وبه اكداره يكاد ان ينطحه ابحاره
لو لم ينفس كربه هواره

(١) قاله كافي المستطرف محمد بن مبادر شاعر البصرة وقبلة :
ان عبد الحميد يوم توفي هدر كماً ما كان بالمهدود
مادري نمته ولا حاملوه ماعلى النفس من دقاف وجود

والنفس اسم كاد وهي هنا معنى الروح وهي مؤنثة وقد تذكر على معنى الشخص وتفيض مضارع فاصت قلبه أيضاً خرجت ويقال أيضاً وهو الأنفصاح فاطم يفيض ميطاً من باب باع بدون ذكر النفس وأما مع ذكرها فثمة الأصمعي فهو لا يجمع بين العطاء والنفس وأجازة غيره كما قاله الرحاجي وبصهم لا يبيز الا فاطم بالعطاء كما في المصباح وحشو أي مجعولا ومدرجاً والريطة بفتح الراء كل ملاءة ليست قطعيتين والبرود جمع برد يضم الموحدة فيهما بوع من الشيايب والمعنى فاربت الروح لأجل هذا المنوى أي لأجل مونه ومرافه أن تخرج من الجسد وقت صيرورته محشوا في الريطة والبرود أي حين أدرج في لكفانه وثوى أقام وما في المستطرف من أن البيت لمحمد بن مبادر غير صحيح قال ابن السيد هنا البيت بروي لأبي زيد الطائي في شعر يرثي به العجلاج الحارثي

وانشد ابو زيد وغيره في صفة كلب :
 يرثم انف الارض في ذهابه يكاد ان يسئل من اهابه
 وقال بعض الرجاز :
 « يكاد من طول البلي ان يمصحا »

وقال ذو الرمة :

وجدت فؤادي كاد ان يستخفه

وجميع الهوى من بعض ما يتذكر

انتهى . اقول مرادها بقولها « لا يقول عربي كاد أن » انه
 لا يقول ذلك في الكلام . وأما في الشعر فهو محل الضرورة
 فلا خطأ في قولها . وأما ماورد في صحيح البخاري « وكاد امية بن
 أبي الصات ان يسلم » وجاء في الحديث أيضاً « كاد الفقر ان يكون
 كفرا » فنادر

دخول حرف الجر على الفعل

حروف الجر من خصائص الاسماء لما علاوه في كتب النحو .
 ودخولها على الفعل من الضرائر الشعرية . وذلك كقول الشاعر :
 والله ما ليلى بنام صاحبه ولا يخالط اليبان جانبه (١)
 قال صاحب (الاياب) انه من باب حذف الموصوف غير القول
 قال تقديره بليل نام صاحبه فيه فالجر دخل في الحقيقة على
 الموصوف المقدر لا على الصفة واقول لا فرق بينهما فان كلا منهما

(١) هذا البيت مع كثرة دوراه في كتب النحو لا يعلم قائله . واليبان
 بالكسر الملاينة والفتح مصدر لان بمعنى اللين يقال هو في لبان من العيس أي
 في نعيم وخمس

ضرورة يختص بالشعر الا ان ما ذهب اليه الشارح المحقق للكافية .
اقرب الى القياس وهو قول ابي علي في التذكرة . قال فيها ومن
زعم ان نعم اسم لدخول حرف الجر عنيه في قول حسان :
الست بنعم الجار يؤلف بيته اخاثة أو معدم المال مصرما
فلا حجة له فيه لأنه يقدر فيه الحكاية ويلزمه على هذا ان
يكون تام اسما كقوله :

والله ما ليلى بنام صاحبه ولا مخالط البيان جانبه

استعمال رب اسما

رب حرف من حروف الجر وقد تستعمل اسما لضرورة الشعر
وذلك كقول الشاعر :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ

حاراً عَلَيْكَ وَرُبُّ قَتْلِ حَارٍ (١)

فرب هنا مبتدا وطار خبرها . واقتصر ابن عصفور في كتاب
الضرائر على ان الضمير الواقع مبتداً محذوف والجملة صفة لقتل
لكن جعل حذفه ضرورة وكذا خرج ابن هشام في الاشياء
التي تحتاج الى الرابط من الباب الرابع من المعنى الا انه لم يقيد
بضرورة . والبيت من قصيدة اثابت بن قطنه رثى بها يزيد بن
المهلب بن ابي صفرة

(١) البيت اثابت بن قطنه يرثي به يزيد بن المهلب ويذكر خذلان قومه ايام
وكان يزيد خرج على سليمان بن عبد الملك وقبل البيت :

كل القبائل بايعوك على الذي تدمو اليه طائمين وسادوا
حتى اذا همى الوغى وجملتهم نصب الأستنة اسدوك وطاروا

المعطف على ضمير الرفع المتصل

من غير تأكيده بضمير منفصل

القياس في المعطف على ضمير الرفع المتصل تأكيده بضمير
رفع منفصل نحو جئت أنا وزيد وما ورد في الشعر مخالفا لما ذكر
فهو من الضرائر الشعرية . كقول الشاعر :

وأفئيم أن لو التقينا وأنتم

لكان لكم يوم من الشر مظالم

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر كان الوجه ان يقال التقينا
نحن وأنتم الا ان ضرورة الوزن أوجبت حذف الضمير
المؤكد . انتهى

استعمال بعض الحروف اسماء

هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء فمنهم من ذهب الى أن
ذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر قال ابن عصفور في كتاب
الضرائر : ومنه استعمال الحرف اسما للضرورة كقول الاخشي :

انتبهون ولن ينهي ذوي شطط

كالطمن يهلك فيه الزيت والقتل (١)

فجعل الكاف فاعلة لينهى وقول امرئ القيس :

(١) ومثل ذلك عنده فعدت من عليه ومن عن يمين الحيبا ونحو ذلك من
آيات آخر أوردتها استعملت اسما للضرورة اجراء لها مجرى ما هي في معناه
وهو فوق في على وجانب في عن ولم أره من قال انه ضرورة غيره

وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
 فجعل الكاف فاعلة يفخر والدليل على انها فاعلة في البيتين
 انه لا بد لتفعل من فاعل فلا يجوز ان يكون الفاعل محذوفا
 ويكون تقديره في البيت الاول ناه كالطعن وفي البيت الثاني فاخر
 كفاخر لانه لا يخلو بعد الحذف اما ان يقام المجرور مقامه أولا يقام
 فان لم يتم مقامه لم يجوز ذلك لان الفاعل لا يحذف من غير ان يقام
 شيء مقامه وان قدر لزم ان يكون المجرور فاعلا والمجرور الذي
 حرف الجر فيه غير زائد لا يكون فاعلا فلما تم حذف الفاعل
 على التقديرين لم يبق الا ان تكون الكاف هي الفاعلة عوملت
 معاملة مثل لان معناها كمناه وحكمها بحكمه بدلا من حكمها
 للضرورة ومما استعملت أيضا الكاف فيه اسما قول ذي الرمة :

أَيُّتُ عَلَى مَيِّ كَثِيْبًا وَبَعْدَهَا

عَلَى كَالْتَقَى مِنْ حَالِجٍ يَتْبَطَحُ

وقول امرئ القيس :

وَرِحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسَطْنَا

تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقَى (١)

والدليل على ان الكاف فيهما ليست بحرف جر ان حرف

(١) ويروى لعمر بن عمار الطائي وصف فرسا فقال رحنا من الصيد بفرس
 مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه وابن الماء طائر يقال انه الغرنيق ويجنب
 يقاد ويروى يجنب وهو يتمل من الحبيب وهو جرى ليس بالشديد وتصوب
 تنحدر وترتقي ترقي يريد أن عين الناظر اليه تصعد النظر وتصوب اعجابا به

بالمجر لا يدخل على حرف الجر الا ان يكونا في معنى واحد
فيكون أحدهما تائيداً للآخر . فان قيل لعل الكاف حرف
جر ويكون المجرور بعلى والباء محذوفاً ويكون التقدير على كفل
كالنقى وفرس كابن الماء فالجواب ان ذلك لا يسوغ لانك ان لم
تقدر المجرور قائماً مقام المحذوف لزم من ذلك ان يكون الحرف
الذي هو الكاف مع الاسم المجرور به في موضع خفض بعلى
والباء وذلك لا يجوز لان حرف الجر انما يجر الاسماء وحدها فلما
تعذر ان تكون الكاف حرفاً على التقديرين لم يبق الا ان تكون
قد جعلت اسماً انتهى . وعلى هذا القول سيويه ومن تبعه ومنهم
من ذهب الى ان ذلك وهو جواز اسميتها في الاختيار دون
الضرورة سواء وردت بجرورة كقول العجاج :

وَلَا تَلْمِي الْيَوْمَ يَا ابْنَ عَمِي

عند أبي الصهباء أقصى همي

بيضٌ ثلاثٌ كنعاجٌ جمٌ

يضحككن عن كالبرد المنهم

تحت عرائينِ انوفٍ شم^(١)

فالكاف من كالبرد بجرورة بمن ومثال وقوعها مبتدأة قول

الكميت :

علينا كانهاء مضاعفات من الماذي لم تؤذ المنونا

أي علينا مثل النهاء ومثال وقوعها منعولة قول النابغة :

(١) الكنعاج جمع نبعة وجم جمع جاء وهي التي لا قرن لها صفة لنعاج والبرد

حب الغمام والمنهم الذائب شبه انهاء ببرد الذائب في الطاقة والجلاء

لا يرمون اذا ما الاق جلاه برد الشتاء من الاحمال كالادم ،
قال كاف منقول جلاه ومثال وقوعها مضافا اليها قوله :
يتم القاب حب كالبدرا لا بل فاق حسنا من يتم القلب حبا
وكقول رؤية :

ومسهم مامس أصحاب الفيل
ولعبت طير بهم ابايل
ترميم حجارة من مسجيل
فصبروا مثل كعصف ما كول (١)

(١) ونسبها بضمهم الى رؤية وقصة الفيل مشهورة ومعروفة متواترة
الرواية حتى اتهم جملوها مبدأ تاريخ يحددون به اوقات الحوادث فيقولون ولدطاء
الفيل وحدث كذا لسنتين بعد طام الفيل ونحو ذلك
وما تواتر من الواقعة هو ان قائدا حبشيا من كونا قد طلبوا علي اليمن
اراد ان يتدى على الكعبة المشرفة ويسدها ليمنع العرب من الحج اليها
او ليقرهم وينظم فتوجه بجيش جرار الى مكة واستنصب معه نيل او فيلة
كثيرة زيادة في الارهاب وحشر الخوف الى القلوب ولم يزل سائرا يلب من
يلاقه حتى وصل الى المقدس بالقرب من مكة ثم ارسل الى اهل مكة يخبرهم انه
لم يأت لحربهم وانما اتى لهدم البيت ففرحوا منه وانطلقوا الى سف الجبال
ينتظرون ما هو قاعل وفي اليوم الثاني نشأ في حند الحبشي داء الجدري
والحصبة قال عكرمة وهو اول جدري ظهر ببلاد العرب وقال يعقوب بن عتبة
فيما حدث ان اول مارثيت الحصبة والجدري ببلاد العرب ذلك العام وقد فعل
ذلك بأجسامهم ما ينذر وقوع مثله فكان لحمهم يتناثر ويتساقط فذعر الجيش
وصاحبه وولوا هاربين واصيب الحبشي ولم يزل يسقط لحمه قطعة قطعة وانما اعلة
حتى انصدع صدره ومات في صنعاء . وذلك الجدري او تلك الحصبة نشأت من
حجارة يابسة وهي السجيل سقطت على افراد الجيش بواسطة فرق عطية من
الطير - وهي الابايل - مما يرسله الله مع الريح . والمعصف ورق الزرع
والمأكول الذي اكله الدود أو السوس أو اكل الدواب بعضه وتناثر من بين
استنساها بعضها . هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الانتقاد به وما حدا ذلك مما
ذكره المنسرون وغيرهم في تفسير سورة الفيل فهو مما لا يصح قبوله الا بتأويل .
ان سمحت روايته والله أعلم

ومثال جرهما بالكاف قول خطام المجاشعي :
 لم يبق من أي بها تحلين غير خطام ورماد كنفين
 وغير ثوى وحجاجا تؤين وغير ود جاذل أو ودين
 وصاليات كما يؤتقين^(١)

وعمن قال بجواز اسميتها في الاختيار ابن جنبي في (سر
 الصناعة) ان قال قائل هل يجوز ان تكون الكاف في كالظمن
 حرف جر وتكون صفة قامت مقام الموصوف والتقدير ولن
 يهي ذوى شطط شيء كالظمن فيكون الفاعل المحذوف الموصوف
 حذفه جازا كما حذف الموصوف في قوله « ودانية عليهم ظلالها »
 أي جنة دانية وكقول الآخر « كأنك من جمال بني أقيش^(٢) »
 أي جل من جمال بني أقيش

فالجواب ان حذف الموصوف وإقامة الوصف مقامه قبيح
 وفي بعض الاماكن أقبیح . فاما دانية فالوجه ان يكون حالا
 معطوفة على متكئين فهذا لا ضرورة فيه . واما قوله كأنك من
 جمال فانما جاز في ضرورة الشعر ولو جاز لنا ان نجد من في بعض

(١) الآي جمع اية بمعنى علامة وتحلين من حليت الرجل ذكرت حلته أي
 سنته أي لم يبق لهذه المنازلا من عايدات توصف بها غير ما ذكر من هذه الاشياء
 والخطام الزمام والكنفين تناية كنف بكسر الكاف وهو وعاء الراعي الذي يجعل فيه
 قنائه والنوي الحفير حول الحياه أو الحيمة يمنع السيل والحجاج الجانب والود
 اصله وتدابلك التاء دالا وادغمت والجاذل المنتصب والصاليات الحجارة المحترقة
 ويؤتقين أي يحطن اتاني للقدرة بوضع عليها عند الطبخ أي وغير حجارة محترقة
 من جدار الدار كما أي كحجارة يطبخ عليها في السواد والبلي

(٢) تمامه : يقع خلف رجليه بشن . وبنواقيش حي من اليمن في ابلهم
 نثار ويقال هم حي من الجن ومعنى يقع يصوت والقمعة صوت الجملد البالي
 وهو السن . وأما وصف جين عيينة بن حصن وهو من قزارة

المواضع قد جعلت اسما لجعلناها هنا اسماً ولم نحمل الكلام على اقامة الصفة مقام الموصوف . فاما قوله « ولن ينهي ذوى شطط كالظمن » فلو حملته على اقامة الصفة مقام الموصوف لكان أفصح من تأول قوله تعالى ودانية على حذف الموصوف لان الكاف في بيت الاعشى هي الفاعلة في المعنى ودانية انما هي مفعول والمفعول قد يكون غير اسم صريح نحو ظننت زيدا يقوم والفاعل لا يكون الا اسماً صريحاً محضاً

فان قلت الست تعلم ان خبر كأن يجري مجرى الفاعل وقد قالوا كأنك من جمال بني اقيش وأرادوا جعل من جمال بني اقيش . فهلا أجزت حذف الفاعل واقامة الصفة مقامه في قول الاعشى . فالجواب ان بينهما فرقا من وجهين : أحدهما ان خبر كأن وان شبه بالفاعل في ارتفاعه فليس في الحقيقة فاعلا وجعلهم خبرا فاعلا يدل على انه لا يبلغ قوة الفاعل والآخر ان قوله كأنك من جمال بني اقيش اضطررتا فيه الى اقامة الصفة مقام الموصوف . وبيت الاعشى أيضاً يشهد بما قلناه ولسنا نخالف الشائع المطرد الى ضرورة استقباح الا بأمر يدعو الى ذلك ولا ضرورة هنا فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ومخالفنا معتقدا لما لا قياس يعضده . فقد صح بما قدمنا ان كاف الجر تكون مرة اسما ومرة حرفا فاذا رأيتها في موضع تصلح فيه ان تكون اسما وان تكون حرفا فجزوز فيها الامرين وذلك كقولك زيد كعمرو فقد تصلح ان تكون الكاف هنا اسماً كقولك زيد مثل عمرو ويجوز ان تكون حرفا كقولك زيد من الكرام فكما ان من حرف جر وقع خبرا عن المبتدأ كذلك الكاف تصلح ان تكون حرف جر فاذا

قلت أنت كزيد وجعلت الكاف اسماً فلا ضمير فيها كما أنك إذا
قلت أنت مثل زيد فلا ضمير في مثل كما لا ضمير في الأخ ولا
الابن إذا قلت أنت أخو زيد . وأنت ابن زيد هذا قول أصعابنا
وإن كان قد أجاز بعض البغداديين أن يكون في هذا النحو
الذي هو غير مشتق من الفعل ضمير كما يكون في المشتق فإذا
جعلت الكاف في أنت كزيد حرفاً ففيها ضمير كما تتضمن حروف
الجر الضمير إذا نابت عن الأفعال في نحو زيد من الكرام .
واعلم أنه كما جاز أن تجعل هذه الكاف فاعلة في بيت الأعمى
وغيره فكذلك يجوز أن تفعل مبتدأة فتقول على هذا كزيد
جاءني وأنت تريد مثل زيد جاءني فإن أدخلت أن على هذا قلت
إن بكبر غلام لمحمد فرفعت الغلام لأنه خبران والكاف في موضع
نصب لأنها اسم إن وتقول إذا جعلت الكاف خبراً مقدماً إن
كبكر أخاك . واعلم أن أقيس الوجهين في أنت كزيد إن تكون
الكاف حرفاً جارياً بمنزلة الباء واللام لأنها مبنية مثلها ولأنها
أيضاً على حرف واحد ولا أصل لها في الثلاثة فهي بالحروف أشبه
ولأن استعمالها حرفاً أكثر من استعمالها اسماً . هذا كلام ابن جني
وهو صريح في جواز اسميتها في الاختيار خلاف ما نقل عن
سيبويه واليه ذهب صاحب الكشاف أيضاً قال فاتفق فيه إن
الضمير للكاف من كهيئة الطير أي فاتفق في ذلك الشيء المماثل
فيصير كسائر الطيور . انتهى

وضع الكلام في غير موضعه

من افراد هذه المسألة ورود الاسم بعد قلما قال مراد الفقهسي
من آيات :

صددت فاطوت الصدود وقلما

وصال على طول الصدود يدوم

يتخاطب نفسه ويلومها على طول الصدود أي لا يدوم وصال
الغواني الا لمن يلازمهن ويخضع لهن ، وفسر ذلك بالبيتين
بعده وهما :

وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضي دينهن هموم
ولكنما يستنجز الوعد تابع هوامن خلاف هن أثيم
أورد سيبويه هذا البيت في باين من كتابه الأول في باب
ما يحتمل الشعر قال : ويحتملون قبح الكلام حتى يضمود في غير
موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قوله وانشد البيت
قال وانما الكلام وقلما يدوم وصال . والثاني في باب الحروف التي
لا يليها بعدها الا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله قال ومن تلك
الحروف ربما وقلما واشباههما جعلوا رب مع ما بمنزلة كآة واحدة
وهياؤها ليذكر بعدها انفعال لانهم لم يكن لهم سبيل الى رب
يقول ولا الى قل يقول فالحقوها واخلصوها للفعل . ومثل ذلك
هلاولولا والا الزموهن لا وجعلوا كل واحدة مع لا بمنزلة حرف
واحد واخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض وقد
يجوز في الشعر تقديم الاسم قال « صددت واطوت الصدود »
البيت انتهى . قال النحاس : اخبرنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد
الميرد انه خالف سيبويه في هذا وجعل ما زائدة وقدره وقل

وصال يدوم على طول الصدود . قال والصواب عندي ما ذهب
اليه سيبويه لانه انما اراد تقليل الدوام وقلما تقيضه كثر ما
وجعل سيبويه ما كافة ، انتهى

وفي هذه المسألة خمسة اقوال : احدها ان « ما » في الافعال
الثلاثة مصدرية والمصدر فاعل الفعل . ثانيا قول المبرد وهو
ان ما زائدة ووصال فاعل قل . قال الاعلم وهو ضعيف لان ما
انما تزداد في « قل » و « رب » لتليهما الافعال ويصيرا من الحروف
المخترة لها . ثالثا ورايبها ما ذهب اليه الاعلم قال اراد وقلما
يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن والوصال على
هذا التقدير فاعل مقدم والتفاعل لا يتقدم في الكلام الا ان
يبتدأ به وهو من وضع الشيء غير موضعه ونظيره قول الزباء
« ما للجبال مشيها وثيدا ^(١) » اي وثيدا مشيها فقدمت واخرت
ضرورة وفيه تقدير آخر وهو ان يرتفع بفعل مضمر يدل عليه
الظاهر فكأنه قال وقلما يدوم وصال يدوم وهذا أسهل في
الضرورة والأول أصح معني وان كان أبعد في اللفظ انتهى . والى
الأول منها ذهب ابن عصفور في الضرائر قال يريد وقلما يدوم
وصال على طول الصدود ففصل بين قلما والفعل بالاسم المرفوع
وبالمجرور . خامسها ما ذهب اليه ابن السراج قال في فصل
الضرائر من الاصول ليس يجوز ان ترفع وصالا بيدوم ولكن
يجوز عندي على اضمار يكون كأنه قال قلما يكون وصال يدوم
على طول الصدود ولا يتخفى ان هذا ليس من مواضع حذف كان .

(١) ثناء « أجدلا يحملن أم حديدا » وبمنه :

أم صرفانا باردا شديدا أم الرجال جبا قعودا

راجع بحث « تقدم من على أفضل التفضيل »

وقال أبو علي فاعل ليثبت أو يتي ونحوه مما يفسره يدوم وقد رد أبو علي وابن يعيش ما اختاره الرضي وهو أن وصال مبتدأ بأنه لا يصلح ارتفاع وصال بالابتداء لأنه موضع فعل كما لا يصلح أن يرتفع الاسم عند سيبويه بعد هلا التي للتخصيص وإن التي للجزاء وإذا الدالة على الزمان بالابتداء ولكن يكون العامل في الاسم الواقع بعد هذه الحروف فعلا يفسره ما يظهر بعدها من الأفعال

ما نخصه ابن هشام في هذه المسألة

وقد نخص ابن هشام في (المعنى) هذه الأقوال فقال وأما قوله صدت فأطولت الصدود وقلما البيت يقال سيبويه ضرورة فقيل وجه الضرورة أن حقها أن يليها الفعل صريحاً والشاعر أولها فعلا مقدراً فإن وصالا مرتفع بيدوم محذوفاً مفسراً بالمذكور وقيل وجهها أنه قدم الفاعل . ورده ابن السيد بأن البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل لا في شعر ولا في نثر وقيل وجهها أنه اتاب الجملة الاسمية عن الفعلية كقوله فهلا نفس ليسى شفيعها . وزعم المبرد أن ما زائدة ووصال فاعل لا مبتدأ وزعم بعضهم أن ما مع هذه الأفعال مصدرية لا كانه انتهى . وأورد علي ابن السيد بأن نص سيبويه ظاهر بأن وجه الضرورة تقديم الاسم على رافعه واليه ذهب ابن عصفور وليس هذا معنى كلام سيبويه لأن معناه لما اضطر الشاعر قدم الاسم بعد قلما واضمر الفعل لأن قلما من أدوات الفعل فاتها بمنزلة حرف النفي كذا قرره ابن خلف وغيره . وقول ابن هشام ووصال فاعل لا مبتدأ غير جيد .

فان المبرد مرداه ان وصالا فاعل قل لا انه فاعل يدوم المذكور
ولا غيره من الأوجه المذكورة . واختار أبو علي مذهبه وأيده .
فقال ولو قال قائل ان ما في البيت صلة ووصال فاعل قل ومرتفع به
ويدوم صلة لوصال فلا يكون التأويل على ما ذكره سيبويه .
لأن الفعل يبقى بلا فاعل ولم يزل في سائر كلامهم الفعل بلا فاعل
وأيضاً فان الفعل على تأويله يصير داخلاً على فعل وهذا أيضاً
غير موجود لكان أثبت عندي . الى آخر ما أورده العلامة في
شرح الشواهد

ومن باب وضع الكلام في غير موضعه قول الفرزدق :
وما مثاه في الناس الاممكا

أبو أمه حي أبوه يقاربه (١)

أراد الفرزدق مدح خال هشام بن عبد الملك وانه لم يشابهه
أحد الا ابن اخته . وقد عد ذلك التعميد سيبويه من الضرائر فقد
قال في باب ما يمتد الشعر ان الفرزدق وضع الكلام في غير
موضعه ولم يزد على ذلك . وقد اورده السعد في المطول وتكلم
عليه كلاماً شافياً وجعله من باب التعميد اللفظي

جر الجوار

جعل بعض الأئمة جر الجوار من الضرائر الشعرية ولا يجيء
في الكلام الا نادراً ومنهم من قال انه ليس من الضرورة ونحن
ننقل هنا شيئاً من كلام الأئمة يتضح به المراد ومنه التوفيق . قال
سيبويه في باب النعت وقال الخليل رحمه الله لا يقولون الا هذان
ججرا ضب خربان من قبل ان الضب واحد والججر ججران وانما

ينلظون اذا كان الآخر بعدة الاول وكان مذكرا مثله أو مؤنثا
وقالوا هذه ججرة ضباب خربة لان الضباب مؤنثة ولان الججرة
مؤنثة والعدة واحدة فنلظوا وهذا قول الخليل رحمه الله ولا ترى
هذا والاول الا سواء لانه اذا قال هذا ججر ضب منهدم ففيه
من البيان انه ليس بالضب مثل ما في التثنية من البيان انه ليس
بالضب قال العجاج :

كأن نسج العنكبوت المرمل (١)

والمرمل مذكر والعنكبوت مؤنث هذا كلام سيبويه وقال
ابن جنى في الخصائص ومنه استقباح الخليل نحو العقق مع الحق
مع المخرق من حيث ان هذه الحركات قبل الروى المقيد لما جاورته
وكان الروى في أكثر الامر مطلقا لا مقيدا صارت كلها فيه
ملحق لذلك بقبح الاقواء. وأما الجوار في المنفصل فنحو ما
ذهب اليه الكافة في قولهم هذا ججر ضب خرب وقول الخبيثة:

فأياكم وحية بطن واد
كهموز الناب ايس لكم لسي (٢)

فيمن جر هموز الناب. وقول الآخر كان نسج العنكبوت
المرمل وأما قوله كبير اتاس في بجاد مزمل فانه عندي أراد مزمل
فيه حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول وقد

(١) صدره : « عليه ورقان القران النمل »

وأشده ابن الاعرابي في نوادره في رجز ذكر انه لعبد الله بن رواحة
الانصاري وأشد بعده :

قربه الأعطان لم تسهل عليه نسج العنكبوت المرمل

طال فلم يقطع ولم يوصل

والمرمل المسوج يقال رملات الحصير وأرملته

(٢) السبيء المل

اجرى بمض المنفصل مجرى المتصل نحو قولهم هاالله اذا اجروه في
الادغام مجرى دابة وشابه الخ وقال الاصل هذا جحر ضب خرب
جهره حذف جحر المضاف الى الهاء واقيمت الهاء مقامه فارتفعت
لان المضاف المحذوف كان مرفوعاً فلما ارتفعت استتر الضمير
المرفوع في نفس خرب مجرى وصفاً على ضب وان كان الخراب
لجحر لا للضب على تقدير . انتهى كلام ابن جنى

وقد خرج ذلك الرضى كما خرج ابن جنى وبذلك خرج
السيراني أيضاً ورد عليهم أبو حيان بما يطول ذكره . واعلم أن
جر الجوار يكون في النعت وذلك كقول الخطيب «فاياكم وحية
بطن واد» البيت . وقول المعاج «كأنت نسج العذكيوت
المرمل» ولذلك شروط كثيرة منها اتفاقها في التذكير والتأنيث .
وأما جر الجوار في العطف فقد قال أبو حيان في تذكرته لم يأت
في كلامهم ولذلك ضعف جداً قول من حمل قوله تعالى
«وامسحوا برءوسكم وارجلكم» في قراءة من خفض على الجوار
والفرق بينه وبين النعت كون الاسم في باب النعت تابعاً لما قبله
من غير وساطة شيء فهو أشد له مجاورة بخلاف العطف اذ قد
فصل بين الامين حرف العطف وجاز انقطار العامل في بعض
المواضع فبعدت المجاورة قال وذهب بعض المتفقهة من أصحابنا
الشافعية الى أن الاعراب على المجاورة لغة ظاهرة وحمل على ذلك
في العطف الآية الكريمة وقوله تعالى «لم يكن الذين كفروا من
أهل الكتاب والمشركين منفكين» قال فخفض المشركين لمجاورة
اهل الكتاب وما ذهب اليه يمكن تأويله على وجه حسن فلاحجة
فيه . انتهى

وقال ابن هشام في (المعنى) وقيل به في وحوور عين فيمن جرهما
 حنان العطف على ولدان مخلدون لاعلى اكواب وأباريق اذ ليس
 المعنى أن الولدان يطوفون عليهم بالحوور . وقيل العطف على جنات
 . وكأنه قيل المقربون في جنات وفاكهة ولحم طير وحوور وقيل على
 اكواب باعتبار المعنى اذ معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
 ينعمون باكواب انتهى . وأما كونه في البديل فقد قال ابو حيان
 ايضاً لم يحفظ ذلك في كلامهم ولا خرج عليه احد من علمائنا
 شيئاً فيما نعلم وسبب ذلك والله اعلم انه معمول لعامل آخر لا
 للعامل الأول على اصح المذهبين ولذلك يجوز ذكره اذا كانت
 حرف جر باجماع وربما وجب اذا كان العامل رافعاً أو ناصباً فني
 جواز اظهاره خلاف فبعدت اذ ذاك مراعاة المجاورة ونزل المقدر
 . الممكن اظهاره منزلة الموجود فصار من جملة اخرى . انتهى

هذا ما ذكره بعض أئمة العربية . والذي ذكره كثير من
 المفسرين القول بجر الجوار في فصيح الكلام قالوا ان امام النحاة
 الاخفش و ابا البقاء وسائر مهرة العربية جوزوا جر الجوار وقالوا
 يوقوعه في الفصيح ولم ينكروه الا الزجاج وانكاره مع ثبوته في
 كلامهم يدل على قصور تتبعه ومن هنا قالوا المثبت مقدم على التاني
 وصرحوا بوقوعه في النعت كقوله تعالى « عذاب يوم محيط » بجر
 محيط مع انه نعت للعذاب وكقول امرئ القيس :

كان (تبيراً) في عمرانين وبله
 كبير اناس في بجاد مزمل (١)

(١) تبير جبل بعينه والعرزير الأوب ثم استعار العرائز وهو جمع عرين لا وائل
 المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه والبجاد كما . مخطوط واتزمل التلغيف بالثياب

وقول دريد بن الصمة :

فجئت اليه والرياح تنوشه كوقع الصياصي والنسيج الممدد
فدافعت عنه الخيل حتى تبددت وحتى علاني حالك الالون اسود
واسود نعت لحائك وجر لمجاورة المجرور . وقول آخر :

كأنك ضربت قدام اعينها فطناً بمستحصل الاوتار محلوج
ومحلوج نعت لقوله فطناً لكنه جر بالمجاورة وقول ذي الرمة :
تريك سنة وجه غير مفرقة ملساء ليس بها خال ولا ندب

وغير نعت لسنة المنصوبة وجر للمجاورة وروى بالنصب
أيضاً قال الفراء قلت لأبي ثروان وقد أنشدني هذا البيت بخفض
غير كيف تقول تريك سنة وجه غير مفرقة قال تريك سنة وجه
غير مفرقة بنصب غير قلت له فأنشد بخفض غير خفض غير
فاعدت عليه القول فقال الذي تقول أنت أجود مما أقول انا
وكان انشاده على الخفض انتهى . قيل ومنه قوله تعالى « اشتدت
به الريح في يوم عاصف » لان عاصف من صفة الريح لا من صفات
اليوم وهذا القول للفراء وقال لما جاء العاصف بعد اليوم أتبعته
اعراب اليوم وذلك من كلام العرب ان يتبعوا الخفض الخفض اذا
أشبهه وقد أول هذه الآية بتأويلين ليس هذا المقام مقام
ذكرهما

فهذه الايات والآيات وما أشبهها شواهد لوقوع جر
الجوار في النعت . وهل يقاس على ما سمع ؟ قال أبو حيان في
تذكرة ينفني ان لا تجوز مسألة التثنية والجمع لان جر الجوار
لم يسمع الا في المفرد خاصة فلا يتعدى فيه السماع وقد قال

الفراء وغيره لا يخفص بالجوار الا ما استعملته العرب كذلك
والمسموع منه ما تقدم

واما وقوع جر الجوار في العطف فكثير أيضاً كقوله تعالى
« وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون » على قراءة حمزة والكسائي
وفي رواية المفضل عن طاصم فانه مجرور بجوار « اكواب
وابريق » ومعطوف على « ولدان مخلدون » وقول النابتة :

لم يبق الا أسير غير منفلت وموثق في حبال القد مجنوب
بجر موثق مع ان العطف على أسير الى غير ذلك فندفع قول
من قال ان الكسر على الجوار ممدود في الالحن الذي قد يتحمل
لأجل الضرورة في الشعر وكلام الله تعالى يجب تزييه عنه . وان
الجر بالجوار انما يكون بدون حرف العطف واما مع حرف
العطف فلم تتكلم به العرب

واما وقوعه في التوكيد فكقول أبي غريب :

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم

ان ليس وصل اذا انحلت عرى الذنب

فأتبع كل خفص الزوجات وهو منصوب لانه توكيد وزعم
أبو حيان في تذكرته وتبعه ابن هشام في المنى ان الفراء سأل ابا
الجراح فقال أليس المعنى ذوى الزوجات كلهم فقال بلى الذي
تقوله خير من الذي تقول ثم استنشده البيت فانشده بخفص كلهم

انتهى

وبالجملة فجر الجوار مطلقاً مسموع عن العرب ووارد في
فصيح الكلام وقد عقد النحاة لذلك باباً على حدته لكثرة

ولما فيه من المشاكلة . وقد كثر في الفصيح حتى تعدوا عن
اعتباره في الاعراب الى التثنية والتأنيث وغير ذلك وكلام ابن
الحاجب وامثاله في هذا المقام لا يعاب به . والله الهادي الى
سواء السبيل

فصل في ذكر بعض من ذهب

الى ان جر الجوار من الضرائر

كثير من الناس ذهب الى ان جر الجوار سواء كان في الصفة
أو المعطوف أو المؤكد من الضرائر الشعرية وان ما وقع في
الكلام من ذلك فهو من النادر الذي لا يخرج عن الضرورة
ومنهم الامام أبو سعيد القرشي فقد قال في فن الضرائر من كتابه
(لسان العرب في فنون الادب) وهو الفن السابع الموسوم
باللسان الشاكر في ضرورة الشاعر :

وبينَ يا وائلَ بَنَّتْ قد أبي

وبالجوارِ جُجِرَ صَبَّ خَرِبِ

ومنه كالأقواءِ في مُزْمَلِ

كَأَنَّ نَسِجَ العنكبوتِ المرملِ

فعدنا هذه المسألة من الضرائر تبعاً لمن عدّها منها من الف
فيها ، والا فالذي ذهب اليه المفسرون هو الحق الحقيقي بالقبول
كما بسطت القول على ذلك في (مختصر التحفة) (١) وتوضيح

(١) وقد أحسن الكلام على هذه المسألة امام الأئمة شيخ الاسلام ابن
تيمية رضي الله عنه في كتابه منهاج السنة فراجع

هذين البيتين ان الجمع بين يا وأل لا يجوز في النثر بل هو من خصائص الشعر وضارته وكذا جر الجوار نحو جحر ضب خرب وقد سمع فيه الجر والرفع ، والرفع في كلامهم أكثر وهو في حالة الجر من النادر في الكلام وفي الشعر وان ورد منه ما ورد فهو ضرورة و اشار بقوله ومنه كالا قواء الخ الى قول امرى القيس في معلقته :

كأن ثيرا في عرائن وبله كبير اناس في بجاد زممل (١)
وقول العجاج :

كأن نسج العنكبوت المرمل (٢)

فزمل انجرّ لمجاورته لا فاس تقديره لا لبجاد لتأخره عن زممل في الرتبة . فالمجاورة على قسمين ملاصقة حقيقية كما سبق وملاصقة تقديرية كما في هذا البيت . فلا تلتفت الى ما ذكره شراح المعاني ومن تبعهم فانهم قالوا جر زملا على الجوار لبجاد وحقه الرفع لانه نعت لكبير . ومن تبعهم أبو حيان قال في تذكرته خفض زملا على الجوار لبجاد وهو في المعنى نعت للكبير تغليبا للجوار . ومنهم ابن هشام في بعض تعاليقه قال لما جاور الخفوض وهو البجاد خفض للمجاورة ولا ينبغي ان المجاورة رتبة كانت أو لفظية كافية . والمرمل في قول العجاج بكسر الميم وفتحها من رمات الحصير وارملته اذا اسفنته فهو صفة البيت المنسوب وانما جر لمجاورته للمجور وهو العنكبوت .

(١) راجع ص ٢٥٤

(٢) راجع ص ٢٥٢

وبهذا الرجز استدل سيويوه على انه لا يشترط الموافقة بين المتجاورين في التذكير والتأنيث ووجه الاستدلال منه ان العنكبوت مؤنث والمرمل مذكر لانه وصف للنسج فقد اختلفا تأنيثاً وتذكيراً وللخيل ان يمنع هذا فان العنكبوت قد جاء مذكراً أيضاً نقل ذلك عن العرب وانشدوا :

على هطالمهم منهم بيوت كأن العنكبوت هوابتناها

وعلى تسليم انها في البيت مؤنثة فانه تأنيث ليس بعلامة اذ ليس مؤنثاً بالثناء ولا باحدى الالفين المقصورة والممدودة فاشبه التذكير اذ لم يظهر فيه من التنافر ما يظهر بالتثنية . هذا وتشبيه الناظم جر الجوار بالبيتين بالاقواء حيث قال ومنه كالاقواء أي ومن جر الجوار كالاقواء الخ من جهة ان آخر البيت أعطي غير حقه (١) كما ان الاقواء كذلك فقد فسروه باختلاف التافية بالضممة والكسرة وكان ينبغي اتحاد القوافي فيها فاذا اختلفت فقد أعطيت غير حقها وكذلك الشأن فيما نحن فيه فالزميل مثلا كان يستحق النصب على الصفة فعدل به عن ذلك الى الجر بالمجاورة وليس هذا باقواء حقيقة لانه اختلاف التافيتين بالفعل لا بالتقدير من قولهم أقوت الدار اذا خلت كأن البيت خلا من الروى لاختلاف حركته أو من اقواء القتاتل للجميل اذا خالف بين قواه وطاقاته فجعل احدها من ضعيفة والأخرى قوية أو مبرومة ومنقوضة . وكأن البيت تخالفت قواه بتخالف تلك الحركة وقد

(١) وكما ان الاتواء في عمالة التابع للمتبع كذلك جر الجوار

سبق بيان الاقواء مع شواهد وامثله في هذا القسم من
الضرائر وهو القسم الثاني

فصل في ذكر حكم الرفع على المجاورة

وانه لم يثبت

الرفع على المجاورة لم يثبت عند المحققين وانما ذهب اليه بعض
ضعفة النحويين في قوله :

السالك الثغرة اليقظان كالثها

مشى اهلوك عليها الخيمل الفضل

اولهم الاصمعي ذكره علي بن حمزة البصري في كتاب (التنبيهات
على اغلاط الرواة) قال سأل الرياشي الاصمعي عنه فقال الفضل
من نعت الخيمل وهو مرفوع وأصله ان المرأة الفضل هي التي
تكون في ثوب واحد فجعل الخيمل فضلا لانه لا ثوب فوقه
ولا تحته كما يقال امرأة فضل . قال الرياشي وهذا مما أخذ على
الاصمعي ثم رجع عن هذا القول وقال بعد هو من نعت اهلوك
الا انه رفعه على الجوار كما قالوا « جحر ضب خرب » انتهى

ومنهم ابن قتيبة قال في (ايات المعاني) الثغرة والشعر سواء
وهو موضع الخنافة والسكاليء الحافظ والخيمل ثوب يخاط أحد
جانبيه ويترك الآخر واهلوك المتثنية المتكسرة والفضل من صفة
اهلوك وكان ينبغي ان يكون جرا ولكنه رفعه على الجوار
للخيمل . ومثله « كأن نسج العنكبوت المرملة^(١) » ومثله جحر

ضرب خرب . ومثله « كبير اناس في بجاد مزمل »^(١) و اراد انه آمن لا يخاف فهو يمشي على هيئته . انتهى

وقد رد العلماء هذا القول منهم ابن الشجري في اماليه قال وزعم بعض من لا معرفة لهم بجملة الاعراب ان ارتفاع الفضل على المجاورة للمرفوع فارتكب خطأ فاحشاً واما الفضل نعت للهالك على المعنى لانها فاعلة من حيث اسند المصدر الذي هو المشي اليها كقولك عجبت من ضرب زيد الطويل عمرا رفعت الطويل لانه وصف لفاعل الضرب وان كان مخفوضاً في اللفظ فلو قلت عجبت من ضرب زيد الطويل عمرو فنصبت الطويل لانه نعت لزيد على معناه من حيث هو مفعول في المعنى كان مستقياً كما عطف الشاعر عليه المنصوب في قوله :

قد كنتُ دأيتُ بها حسانا

مخافةً الافلاسِ والأياناً^(٢)

ومثل رفع الفضل على النعت للهالك رفع المظلوم على النعت للمعقب في قول لبيد يصف الحمار والأتان :

يوفي ويرتقبُ النجادَ كأنه

ذو إربةٍ كلُّ المرامِ يرومُ

(١) راجع ص ٢٥٤

(٢) البيت لرؤبة وقيل لرياد العبيري ويروى بعمده شطر وهو :

يحسن بيع الأصل والقيانا

واليان مصدر لويته بالدين لياً ولياناً اذا مطلته وهذا المثال قليل في المصادر لم يسمع الا في هذا وفي قوله شدته شناناً فمن سكن النون والقيان جمع قينة وهي الامة مغنية كالت أو غير مغنية والمعنى طاهر بين

حتى تهجر في الرواح وهاجها

طلب الملقب حقه المظلوم^(١)

يوفي اي يشرف والنجاد جمع نجد وهو المرتفع أي يشرف على الاماكن المرتفعة كالرقيب وهو الرجل الذي يكون ريثة القوم يربض على نثر متجسسا والاربة الحاجة وقوله حتى تهجر في الرواح أي عجل رواحه فراح في الهاجرة وهاجها أي هاج الاتان وطردها وطابها مثل طاب الغريم الملقب حقه فالملقب فاعل الطلب ونصب حقه لانه مفعول الطلب والمظلوم صفة للملقب على المعنى فرفعه على المعنى لان التقدير طلبها مثل ان طلب الملقب المظلوم حقه والملقب الذي يطلب حقه مرة بعد مرة . انتهى

ومنهم ابو حيان في تذكرته قال في اولها : قال بعض معاصرينا أكثرهم يعتقد الجوار مخصوصا بالمجرور وقد جاء في المرفوع وأنشد « السالك الثغرة اليقظان كالثها . . البيت » قال رفعوا الفضل اتباعا لما قبله لقربه . قال ابو حيان قلت وليس الرفع كما ذكر اتباعا للخيل بل رفعه على النعت لاهلوك على الموضع لان معناه كما تمشي اهلوك الفضل وعليها الخيل حال معمولة لتمشي أو جملة اعتراضيه انتهى . واليقظان بالنصب صفة للثغرة وكالثها فاعل اليقظان ومشي مفعول مطلق أي مشيا كمشي اهلوك والفضل بضمين المرأة التي عليها قميص ورداء وليس عليها ازار ولا سراويل

(١) تهجر في الرواح أي سار في الهاجرة وهي شدة الحر وهاجها اتاره والملقب لدائن المظلوم يدبته لانه لا يزال يتبع عقب مدبته

وقال الفراء والحسن السكري في المذليات التفضل ثوب كالتجمل
تلبسه المرأة في بيتها وعلى هذا فلا مجاورة ولا اتباع على المحل .
يقول هذا من شأنه سلوك موضع المخافة متمكنا غير خائف كمشى
المرأة المتبخرة التفضل . واما النصب على المجاورة فلم ينقل عن أحد
اصلا . والله اعلم

نصب معمول الصفة المشبهة

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه نصب معمول الصفة
المشبهة باسم التفاعل في حال اضافته الى ضمير موصوفها نحو قولك
مررت برجل حسن وجهه بنصب الوجه ولا يجوز ذلك الا في
ضرورة نحو قوله :

انتمها انى من نعاتها مدارة الاخفاف بجمراتها
غاب الذقارى وعفريتاتها كوم الدرى وادقة سراتها (١)
الا ترى انه قد نون وادقة ونصب معمولها وهي مضافة الى
ضمير موصوفها وكان الوجه ان ترفع السرات الا انه اضطر الى
استعمال النصب بدل الرفع فحمل الصفة ضميراً مرفوعاً عائداً على

(١) قوله انتمها أى أصفها والضمير للثوب واتى الخ تليل لما قبله والتات
جمع ناعت أى واصف وكوم منصوب على المدح بضم الكاف جمع كوما كحمر
وحمره وهي العظيمة السنام والذرى جمع ذروة بتثنية الدال المعجمة وهي أعلى
الشيء والمراد بها هنا السام ووادقة صفة لكوم من ودقت السرة اذا دنت من
الارض لفرط السمن . ومدارة الاخفاف مدورتها . وجمراتها أى صلباتها وغلب
جمع أعل وهو غليظ الرقبه وذقارى جمع ذفرى بكسر الذال للموضع الذى يعرق
من البصير خائف الأذن وعفريتاتها جمع عفرتاة بفتح الهمزة والداء وهي التوبة
وسرات جمع سرة وهي ما تقطعه القابلة من الولد وهذا الرجز أنشدته ابن الاعرابي
في نوادره لبعض الأسيديين يصف ابلاً

صاحب الصفة ونصب معمول الصفة اجراء له في حال اضافته الى ضمير الموصوف مجراه اذا لم يكن مضافا اليه وكذلك ايضا لا يجوز خفض معمولها في حال اضافته الى ضمير الموصوف الا عند الاضطرار لان الخفض لا يكون الا من نصب ومن ذلك قول الاعشى :

فقلت له هذه هاتما الينا بادماء مقتادها^(١)

الا ترى انه اضاف الصفة وهي ادماء الى معمولها وهو مقتاد في حال اضافته الى ضمير موصوفه . وقول الآخر في الصحيح من القولين :

اقامت علي ربيعها جارتا صفا

كيتا الاعالى جوتنا مصطلاما^(٢)

الا ترى انه اضاف الصفة وهي جوتنا الى معمولها وهو مصطلي في حال اضافته الى ضمير موصوفه انتهى . والبيت الذي انشده لاعشى بكر انما الرواية فيه :

فقلت له هذه هاتما بادماء في جبل مقتادها

(١) البيت لاعشى بكر واسمه ميمون بن قيس بن جندل وانما يضاف الى بكر لبيان لان في الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الاعشى فيضاف كل واحد منهم الى رهطه يعرف به فيقال أعشى بكر وأعشى هامة وأعشى همدان وأعشى طرود ونحو ذلك . والادماء الناقة البيضاء والمقتاد القائد والهاء في قوله له عائدة الى بخار ذكره قبل هذا البيت وقد ذكره المعتز

(٢) علي بمعنى في والضمير للدمنتين في البيت قبله تثنية دمنة بكسر اللام وهي ما بقي من آثار الدار وجارتا صفاً فاعل أقامت وأراد بهما حجرين يوضع عليهما القدر بجانب الصفا أي الجبل وكيتا الاعالى صفة جارتا أي شديداً حمرة الاعالى أي الاعلىين فالجزم مستعمل في الاثنين جوتنا مصطلاما صفة تثنية أي مسودتا موضع الاصطلاء بالنار وهو الاسفل

فلا ضرورة فيه وقيله :

فقمنا ولما يصبح ديكنا الى جونة عند حدادها
ويمني بالحداد الخمار لانه يمنع من الخمر ويحفظها وكل من
حفظ شيئاً ومنع منه فهو حداد وهذه اشارة الى الجونة المذكور
وهي الخاوية جعلها جونة لاسودادها من القار والمعنى هات هذه
الخاوية وخذ هذه الناقة الادماء أى البيضاء بحبل قائدها . هذا
وتقل ابن الناظم في شرح الالفية عن سيبويه ان الجر في هذا
النحو من الضرورات وان النصب من القسم الضعيف وانشد
« نعمها اني من نعمتها » البيت . .

بناء افعال التفضيل من السواد والبياض

اجاز الكوفيون بناء افعال التفضيل من لفظي السواد والبياض
كما في قول رؤبة بن العجاج :

لقد أتى في رمضان الماضي جارية في درعها الفضة (١)

(١) قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل البيت للشاهد من رجز
لرؤبة بن العجاج لقد أتى الخ قال كذا أنشده ابن جني انتهى . وليس في ديوانه
وذكره ابن الاعرابي في نوادره ولم ينسبه الى أحد

قال ابن الاعرابي بعد الانشاد اذا أو مضت تركوا حديثهم ونظروا اليها من
حسنها وقوله في رمضان الماضي كان لربيع جمعهم في ذلك الوقت . والدرع
انقبض والفضفاض الواسع وأخت بنى أباض بفتح الهمزة بعدها موحدة قال
اللخمي معروفة بالبياض وقال ابن السيد وبنو أباض قوم . قال القراء انها
اذا ابتسمت وكان الناس على حديث قطعوا حديثهم ونظروا الى حسن ثمرها
وكذلك قال ابن السيد الايماض ما يبدو من يياض أسنانها عند الضحك
والابتسام وشبهه بوميض البرق . وقيل الايماض هنا التبسم شبه ابتسامها
بوميض البرق في لسانه . ويحتمل ان تكون هي المحدثه وانها تقطع حديثها بالتبسم

تقطع الحديث بالايماض ايض من اخت بني اياض .
وهو شاذ بل ضرورة عند البصريين قال شارح الباب اجاز
الكوفيون التعجب من السواد والبياض لانهما اصول الالوان
وانشدوا :

اذا الرجال شتوا واشتد اكلهم
فانت ايضهم سربال طباخ (١)
وانشدوا أيضاً :

جارية في درعها الفضااض ايض من اخت بني اياض
وجاء في شعر المتنبي :

ايعد بعدت يياضاً لا يياض له لانت اسود في عيني من الظلم
وقالوا لما جاء منهما افضل التفضيل جاء بناء التعجب .
والاستشهادات ضعيفة لانها من ضرورة الشعر لا في سعة الكلام
فيكون نادراً وقولهم انهما اصلان للالوان ممنوع وبعد تسليمه
فدليل المنع قائم فيهما وان كان من اصول الالوان . وقال أيضاً في
آخر الكتاب هذه الايات ليست بحجة للشذوذ مع انه يحتمل
ان يكون ايض في البيتين افضل الذي مؤنثه فعلاء فلا يكون
للتفضيل فكأنه قال انت مبيضهم وانتصب سربال على التمييز وكذا
البيت الآخر لا يكون بالتفضيل أيضاً بل معناه مبيضة هي من
اخت بني اياض انتهى . وهذا حصل كلام ابن الانباري في مسائل
الخلاص . وقال الايات ضرورة أو ايض فيها افضل الذي مؤنثه

(١) السربال القميص يقول اذا دخل فصل الشتاء الذي يمنع من التصرف .
واقطعت الليرة وغلت الاسعار واشتد القوت فسربال طباخك تقي للؤمك ولو
كنت كريماً لاسود لكثرة طبخه على ما عهد من سربال الطباخين

فملاء لا الذي يراد به المقاضاة فكأنه قيل في الاول مبيضهم وفي الثاني جسد مبيض من اخت بني اباض ويكون من اخت في موضع الصفة

تقدم من على افعال التفضيل

القياس المطرد ان تؤخر من عن افعال التفضيل وعلّة ذلك في كتب النحو المفصلة وقد تقدم عليه اذا لم يكن مجرورها اسم استفهام لضرورة الشعر كقول ابن دريد :

واستنزل الزبّاء قسراً وهي من

عُقَابِ أَوْحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُنْتَمَى (١)

(١) قبله :

وقد سما عمرو الى أوتاره فاحتطمتها كل عالي المستمي والزبّاء اسم امرأة والقسر بالسين القهر والغلبة والعقاب طائر معلوم وهو من سباع الطير وجمه عقبان واللوح الهراء الذي بين السماء والأرض واللوح أيضاً المعاش يضم اللام فيهما والجو أيضاً ما بين السماء والأرض ومنتمى أى وضع مرتفع اليه وهو مفتعل لأنه اسم مفعول من نعت النوى اذا رفعته واسم الفاعل متم وفي هذا البيت تقديم وتأخير تقديره فاستنزل الزبّاء قسراً وهي أعلى منتمى من عقاب لوح الجوّ أي في منعتها أكثر امتناعاً من العقاب الذي في الجوّ . وكان من حديث عمرو وقصير والزبّاء - وهو عمرو بن ربيعة بن نصر وكان ابن أخت جذيمة الأبرش - ان الزبّاء لما قتلت جذيمة وبجها قصير بن سعد القضاعي على (العصا) سار الى عمرو وقال الا نطاب بشار خالك قل وكيف أقدر على الزبّاء وهي أسنح من عقاب الجوّ فأرسلها مشلا فقال له قصير اجدع أنفي وأذني واضرب ظهري حتى تؤثر فيه ودعني وإياها ألحق بها وأقول قد فصل بي عمرو ما بين من أجل أنه أتمني في أمر خاله ففعل به ذلك فلما سار اليها وأخبرها بذلك وقال لها قد لقيت هذا من أجلك فذاتت وكين كان ذلك قال زعم أبي أشرت على خاله بالخروج اليك حتى فعلت به ما فعلت فوعده من تقسها بالاحسان فأحسن خدمتها وأظهر النصيحة لها حتى حسنت منزلته عندها وزين لها التجارة والأسفار

وهذا مذهب الجمهور وهو عند ابن مالك قليل لا ضرورة .
 وأما تقدمها على المبتدأ نحو من زيد أنت أفضل فضرورة اتفاقاً .
 وقال ابن هشام اللخمي في شرح هذا البيت من عقاب متعلق
 فيمت معه مالا وإبلا إلى العراق فسار قصر إلى عمرو مستخفياً فأخذ منه مالا
 وزاد على ما لها فاشتري طرفاً من طرف أهل العراق ورجع إليها فأراها تلك
 الأرباح فسرت ثم كركرة فأضف لها المال حتى عجت من فعله وازدادت به
 غبطة وسروراً فلما كان في المرة الثالثة اتخذ جوالقات الجص من المسوح وجعل
 ربطها من أسافلها إلى داخل وأدخل في كل جوالق رجلاً بسلاحه وأقبل إليها
 وأخذ غير الطريق فكان يسير الليل ويكمن النهار وأخذ عمراً معه . وكانت
 الزباء قد صور لها عمرو قائماً وقاعداً وراكباً وكانت قد اتخذت نفقاً أجرت
 عليه الماء من قصرها إلى قصر أختها زبيبة . وكان قد بمد عنها خبر قصر فسألت
 عنه فقيل لها أخذ الثوير وهو موضع فقالت عسى الثوير أبوساً فأرسلتها مثلاً
 ودخل قصر على الزباء وقد تقدم العير فقتل لها قتي فأنظري إلى العير فرقت
 إلى سطح لها فجعلت تنظر إلى العير مقبلة تحمل الرجال ثمشى قليلاً قليلاً فأنكرت
 ذلك الشيء وقالت :

ما للجمال مثيها وثيدا أجنه لا يحملن أم حديدا

أم صرفاً أبارداً شديدا أم الرجال جثا قومدا

فانتهوا إلى حصبها وقد أظلم الليل وشغلت بشيء ولم ترتب حاجباً على الباب
 وكان عمرو قد وصف له قصر باب النفق ووصف له الزباء فلما دخلت العير المدينة
 وعلى الباب البوابون من النبط ومنهم واحد في يده مخصرة وهو سفود قطع
 جوالق منها بالمخصرة فأصاب رجلاً فصرط فصاح البواب بالنطية بشتا بشتا
 وتفسيره بالعربية الشر الشر فانتفض قصر سينه فضرب به البواب فقتله وجاء
 عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الليل وابتكرت الليل وحطت الرجل
 الجوالقات ومشوا في المدينة بالسلاح فسار قصر ومن معه حتى دخلوا قصر الزباء
 وكانت تعرف عمراً على كل حال من أحواله تريد بذلك أن تعرفه لتكون
 كلما نظرت إليه أخذت حذرهما منه فلما رأت الزباء عمراً ولت هاربة تريد النفق
 لكي تنجرب به فلاحقها عمرو فلما علمت أنها لا تملكه همت خائماً أن في يدها
 مسموماً وقالت بيدي لا بيدك يا عمرو فماتت مكانها وقيل إن عمراً جلاها بالسيف
 واستباح بلادها واستولى على ملكها هذا ما يذكره المؤرخون وهو أشبه شيء
 بالأساطير

بأعلى وأما قدمه ضرورة لأن أفعل لا يقوى قوة الفعل فيعمل
 عمله فيما قبله فلا يجوز من زيد أنت أفضل فتقدم الجار عليه
 لضعفه إلا أنه جاز هنا للضرورة كما قال الفرزدق :

وقالت لنا اهلا وسهلا وزودت

جنى النحل أو ما زودت منه أطيب

انتهى . ولا يخفى أن المثال مخالف للبيتين فإنه مما تقدمت من
 فيه على المبتدأ والخبر والبيتان مما تقدمت من فيه على الخبر فقط .
 وأما إذا كان مجرور من اسم استفهام كمثل ممن أنت خير فالتقديم
 حينئذ قياسي مطرد

تسكين آخر الفعل المضارع المنصوب

هذه الضرورة تمد قسما من الفصل السابق ومن شواهدها
 قول الشاعر :

يا باري القوس برياً لست تحسبها

لا تصدنها وأعط القوس باريها

ومنه المثل المشهور اعط القوس باريها قال الرضى قد يقدر
 نصب الياء في البسطة أيضاً وذكر المثل فإن باريها مفعول اعط وهو
 ساكن الياء وهو في هذا تابع للزحشرى في المنفصل قال الميداني في
 أمثاله أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه وينشد
 « يا باري القوس برياً لست تحسبها » البيت . قال شارح أبياته
 ابن المستوفى قراءة على شيخنا أبي الحرم مكى بن ريان في الأمثال
 لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني أعط القوس باريها بفتح وكان
 في الأصل ليس يحسنه فأصلحه وجعله برياً لست تحسبها وهو

كذلك في نسخ كتاب الميداني ولعل الزمخشري انما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور فأورده على ما قاله الشاعر لا على ما ورد من المثل في النثر فانه ليس بمحل ضرورة و يروى :

يا باري القوس برياً ليس يصلحه

لا تظلم القوس أعط القوس باريها

والأول اصح ويجوز أن تسكين ياء باريها وان كان مثلاً برأسه على ما تقدم تعليقه انتهى . والمشهور تسكين يائه وقد أورده الزمخشري في أمثاله وقال قيل ان الرواية عن العرب باريها بسكون الياء لا غير يضرب في وجوب تفويض الامر الى من يحسنه ويتمهر فيه

اجراء المرفوع من الفعل مجرى المجروم

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومن الضرورة حذف علامتي الاعراب الضمة والكسرة من الحرف الصحيح تخفيفاً اجراء لاوصل مجرى الوقف أو تشبيها للضمة بالضمة من عضد والكسرة بالكسرة من نخذ وابل نحو قول امرئ القيس في إحدى الروايتين :

فاليوم اشرب غير مستحقب

انما من الله ولا واغل (١)

الى أن قال وانكر المبرد والزجاجي التسكين في جميع ذلك لما فيه من اذهاب حركة الاعراب وهي لمعنى ورويا موضع فاليوم اشرب فاليوم فاشرب والصحيح ان ذلك جائز متاعاً وقياساً

اما القياس فان النحويين اتفقوا على جواز ذهاب حركة الاعراب
 للادغام لا يخالف في ذلك احد منهم وقد قرأت القراء « مالك
 لا تأمنا » بالادغام وخط في المصحف بنون واحدة فلم ينكر
 ذلك احد من النحويين. فكما جاز ذهابها للادغام فكذلك ينبغي
 ان لا ينكر ذهابها للتخفيف. واما السماع فثبوت التخفيف
 في الايات التي تقدمت وروايتها بعض تلك الايات على خلاف
 التخفيف لا يقدح في رواية غيرها. وايضا فان ابن محارب قرأ
 « وبعولتهن احق بردهن » باسكان التاء وكذلك قرأ ابو الحسن
 « وما يعدم الشيطان » باسكان الدال وقرأ ايضا مسلمة ومحارب
 « واذ يعدم الله » باسكان الدال وكان الذي حسن مجيء هذا
 التخفيف في حال السعة شدة اتصال الضمير بما قبله من حيث كان
 غير مستقل بنفسه فصار التخفيف لذلك كأنه قد وقع في كلمة
 واحدة والتخفيف الواقع في السكامة نحو عضد في عضد سائغ
 في حال السعة لانه لغة لقبائل ربيعة بخلاف ما شبه به من المنفصل
 فانه لا يجوز الا في الشعر فان كانت الغنة والكسرة اللتان في
 آخر السكامة علامتي بناء اتفق النحويون على جواز حذفهما في
 الشعر تخفيفا. انتهى ما اردنا منه. وما نقله عن الزجاج مذکور
 في تفسيره عند قوله تعالى « فتوبوا الى بارئكم » من سورة البقرة
 قال والاختيار ما روى عن أبي عمرو انه قرأ « الى بارئكم »
 باسكان الهمز وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسر وأحسب ان
 الرواية الصحيحة ما روى سيبويه فانه اضبط لما روى عن أبي
 عمرو والاعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو لان حذف الكسر

في مثل هذا وحذف الضم عما يأتي باضطراب من الشعر وأنشد
سيبويه وزعم انه مما يجوز في الشعر خاصة « اذا اعوججن قلت
صاحب قوم » (١) باسكان الباء . وأنشد أيضاً فالיום أشرب
غير مستحقب فالكلام الصحيح ان يقول يا صاحب اقبل أو
يا صاحب اقبل ولا وجه للاسكان وكذلك اليوم اشرب يا هذا .
وروى غير سيبويه هذه الايات على الاستقامة وما ينبغي ان
يجوز في الكلام والشعر رويوا هذا البيت على ضربين فالיום
استى غير مستحقب ورووا « اذا اعوججن قلت صاح قوم »
ولم يكن سيبويه ليروي الا ما سمع الا ان الذي سمعه هؤلاء هو
الثابت في اللغة وقد ذكر سيبويه ان القياس غير الذي
روى . انتهى

اهمال ان المصدرية حملا على ما اختها

من الضرائر اهمال ان المصدرية بأن لا تنصب المضارع اذا
دخلت عليه وذلك كقوله :

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَنَحْمَكَا

مَنْ السَّلَامَ وَأَنْ لَا تَشْعُرَ أَحَدًا (٢)

فمن الناس من قال ان ذلك للحمل على ما المصدرية وهو

(١) تمامه : بالو امثال السفين العموم

والو الصحراء واراد بالسنين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر

(٢) لم يسم احد قائلهم واسماء مجربته . وويح كلمة رحمة وويل كل عذاب ،

وقيل بل هما بمعنى واحد

مذهب ابن مالك قال في الخلاصة :

وبعضهم أهل أن حملاً على ما اختها حيث استحقت حملاً
ومنها من قال انها محمولة على ان الخفيفة ولو نصبت لحذفت
النون من تقرأن

قال ابن جني في (الخصائص) سألت أبا علي رحمه الله عنه
فقال : هي مخففة من الثقيلة كما قال انكبا تقرأن الا انه خفف
من غير تمويض وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن احمد بن
يحيى قال شبه ان بما فلم يعملها كالم يعمل ما انتهى . وكذلك قال
في (شرح تصريف المنازني) سألت أبا علي عن اثبات النون في
تقرأن بعد أن فقال ان مخففة من الثقيلة وأولها الفعل بلا فصل
للضرورة فهذا أيضاً من الشاذ عن القياس والاستعمال جميعاً الا
أن الاستعمال اذا ورد بشيء أخذ به وترك القياس لأن السماع
يبطل القياس قال أبو علي لأن الغرض فيما ندونه من هذه الدواوين
وتقننه من هذه القرائن انما هو ليلحق من ليس من أهل
اللغة بأهلها ويستوي من ليس بتصحيح ومن هو فصيح فاذا ورد
السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب وعدل عن القياس الى السماع .
انتهى . وذهب الى هذا ابن عصفور في كتاب الضرائر قال ومنه
مباشرة الفعل المضارع لأن الخفيفة من الثقيلة وحذف الفصل
نحو قول الشاعر انشده للفراء عن القاسم بن معن قاضي الكوفة :

اني زعيم يا بويقة ان سلمت من الرزاح
ان تهبطين بلاد هو م يرتعون من الطلاح

وقول الآخر :

ان تقرأن على اسماء وريحكما مني السلام وان لا تشعرا أحدا

وقول الآخر :

إذا كان أمر الناس عند عجزهم فلا بد ان يلتف كل يباب
وقول ابن الدمينه :

ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبيعني

بها كبداً ليست بذات قروح

أبي الناس ويح الناس ان يشترونها

ومن يشتري ذا علةٍ بصحيحٍ

وقول الآخر :

واني لأختار القرى طاوي الحشا

محاذرة من ان يقال لثيم

قال أبو بكر بن الازباري : رواه الكسائي والقراء عن بعض
العرب برفع يقال ولا يحسن شيء من ذلك في سعة الكلام حتى
يفصل بين أن والفعل بالسين أو سوف أو قد في الايجاب وبلا
في النفي فان جاء شيء منه في الكلام حفظ ولم يقس عليه نحو قراءة
ابن مجاهد « لمن أراد أن يتم الرضاة » برفع يتم ومن النحويين
من زعم أن أن في جميع ذلك هي الناصبة للفعل الا انها أهملت
حلاً على المصدرية فلم تعمل لمشابتها لها في انها تقدر مع ما بعدها
بالمصدر وما ذكرت قبل من انها مخففة أولى وهو مذهب الفارسي
وابن جني لأنها هي التي استقر في كلامهم ارتفاع الفعل المضارع
بعدها . انتهى

وذهب الزمخشري الى أن الرفع بعد أن لغة قال في (المنفصل)

و بعض العرب يرفع الفعل بعد ان تشبيهاً بما قال « ان تقرأن . . البيت » وعن ابن مجاهد ان يتم الرضاعة بالرفع انتهى . قال شارحه ابن يعيش قال ابن جني قرأت على محمد بن الحسن عن محمد ابن يحيى قول الشاعر :

يا صاحبي فدت نفسي تقومكما وحيثما كتبنا لا قيما رشدا
ان تحملا حاجة لي خف حملها وتعننا نعمة عندي بها ويدا
ان تقرأن على اسماء ويحكما مني السلام وان لا تشعرا أحدا
فقال في تفسير « ان تقرأن » وعله رفعه أنه شبه أن بما فلم
يعملها في صلتها ومثله الآية الى آخر ما قال

نصب المضارع بعد الفاء

فيما ليس فيه معنى النفي اصلا

نصب المضارع بعد الفاء أن يكون مسبوقاً بنفي محض أو
طلب بالفعل وهو منفصل في كتب النحو وأما ما عدا ذلك فمحمول
على الضرورة ومنه قول الشاعر :

سأترك منزلي لبنى تميم
وألحق بالحجاز فأستريحاً

نصب استريحاً بعد الفاء لضرورة الشعر قال سيبويه وقد
يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ونصبه في الاضطرار
من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لانك تجعل أن العاملة .
فما نصب في الشعر اضطراراً قوله سأترك منزلي لبنى تميم البيت
وهو ضعيف في الكلام . انتهى

وأورد ابن عصفور في كتاب الضرائر لهذا البيت نظائر ثم قال .
لما اضطر الى استعمال النصب بدل الرفع حكم لها حكم الافعال .
الواقعة بعد الفاء في الأجوبة الثمانية فنصب باضمار ان وتأولت
الأفعال التي قبلها تأويلاً يوجب النصب فحكم له وألحق بالحجاز
بحكم ويكون مني لحاق بالحجاز فاستراحة فعمطت بالفاء على .
المصدر المتوهم انتهى . ومنهم عن قال ان استريح ليس بمنصوب
بل هو مرفوع مؤكداً بالنون الخفيفة موقوفاً عليها بالالف
وتأكيد مثل هذا جائز في الضرورة قال سيبويه يجوز للمضطر
انت تفعلن ولا شك ان التخريج على هذا متجه بخلاف التخريج
على النصب مع فقد شرطه وهذا الكلام ليس بشيء فانه من باب
غسل الدم بالدم لأنه تعصى من ضرورة ولجأ الى ضرورة وشرط .
كل من النصب والتأكيد مقنود

العطف على التوهم

ويسمى أيضاً العطف على المعنى وهو من الضرائر الشعرية .
عند بعضهم وشواهد كثيرة منها قوله :

مَشَائِمٌ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةٌ

وَلَا نَاعِبٌ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا (١)

على أن ناعب عطف بالجزم على مصلحين الواقع خبراً وليس .

(١) البيت للأخوس الرياحي يهجو قوماً وينسبهم الى الشؤم وقلة العلاج
والخير فيقول لا يصلحون أمر العشيرة اذا فسد ما بينهم ولا يأتمرون بخير
غرابهم لا ينب الا بالتشيت والفراق وهذا مثل فتطير منهم والتشؤم بهم
والنعيب صوت الغراب ومد فنته عند ذلك . ومنه ناقة نعوب ومنع اذا مدت
عنقها في السير

على توهم الباء فيه فاتها يجوز زيادتها في خبر ليس ومن ذلك قول
الأعشى ميمون من قصيدة :

ان تركبوا فركوب الخليل مادتنا

أو تنزلون فأنا معشرٌ نزل

فتنزلون عند الخليل معطوف على ان تركبوا على المعنى وهو
المسمى عطف التوهم ، قال سيبويه وسألت الخليل رحمه الله عن
قول الأعشى « ان تركبوا فركوب الخليل مادتنا . . البيت » فقال
« الكلام هاهنا على قوله يكون كذا أو يكون كذا لما كان موضعه
مالو قال فيه اتركبون لم ينتمى المعنى صار بمنزلة ولا سابق شيئاً .
وأما يونس فقال ارفعه على الابتداء كأنه قال أو أنتم نازلون .
وقول يونس أسهل وأما قول الخليل فجعله بمنزلة قول زهير :

بدا لي اني لست مدرك ما مضى

ولا سابق شيئاً اذا كان جائياً (١)

والاشراك على هذا التوهم بعيد كبعد « ولا سابق شيئاً »
انتهى . قال الأعمى الشاهد في رفع تنزلون حملاً على معنى ان تركبوا
لأن معناه ومعنى اتركبون متقارب وكأه قال اتركبون فذلك
عادتنا أو تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك . هذا
مذهب الخليل وسيبويه وحمله يونس على القطع والتقدير عنده
أو أنتم تنزلون وهذا أسهل في اللفظ والأول أصح في المعنى
والنظم . والخليل ممن يأخذ بصحة المعاني ولا يبالي باختلال
الألفاظ . انتهى

(١) ويروى لعبد الله بن رواحة الانصاري ودروي لصرمة الانصاري

و صححه ابن خلف .

واقترع ابن عصفور في كتاب الضرائر على مذهب الخليل .
 وخصه بالضرورة قال ألا ترى ان تنزلون حكمه ان يحذف منه
 النون للجزم لأنه معطوف على الفعل المجزوم بإداة الشرط وهو
 تركيبوا لكنه اضطر الى رفعه بالنون فاستعمل الرفع بدل الجزم
 جملا على ان يكون المضمن معنى ان تركيبوا لأن الفعل المستفهم
 عنه جائز فيه أن يضمن معنى الشرط الا أن ما حمل عليه رفع
 تنزلون لا يجوز الى اللفظ . انتهى كلام ابن عصفور عليه الرحمة

وضع الفعل موضع المصدر

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه وضع الفعل موضع
 المصدر على تقدير حذف أن وإرادة معناها من غير ابقاء عملها
 نحو قوله :

وما راغني الا يسير بشرطة وعهدي به قينا يفش بكير
 يريد وما راغني الا أن يسير بشرطة فحذف أن وأبطل عملا
 وهو يريد معناها والدليل على أن الفعل المضارع يحكم له بحكم ما
 هو منصوب بأن وان كان مرفوعاً قوله :

الا أي هذا الزاجري أحضر الوغي

وان اشهد الذات هل أنت مخليدي

في رواية من رفع احضر الا ترى انه عطف ان أشهد على
 احضر فدل ذلك على أن المراد ان احضر ومثله قول اسماء بن
 خارجة :

أو ليس من عجب اسمائكم ما خطب ذاتي وما خطبي

يريد أن أسألكم . وتول علي بن الطفيل السعدي :
وأهلكني لكم في كل يوم تعوجكم علي وأستقيم
يريد وان استقيم أي واستقامتي لكم . وقوله :
جزعت حذار الدين يوم تحملوا وحق لمثلي يا بثينة يجزع
يريد أن يجزع . وقوله :
تفاك الأغر ابن عبد العزيز وحقك تنفي عن المسجد
يريد وحقك ان تنفي عن المسجد . وقول الآخر أنشده
يعقوب :

لولا يراني الناس لم يُصَلِّ

يريد لولا أن يراني الناس لم يصل وقد يجيء مثل هذا في
الكلام نحو قولهم « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » إلا ان ذلك
يقال في الكلام ويكثر في الشعر . انتهى

مجيء الشرط المفصول باسم مضارعاً

مجيء الشرط مضارعاً مع الفصل باسم من الضرائر وذلك
كقول عبد الله بن عتبة الضبي :
يشني عليك وأنت أهل ثنائه ولديك ان هو يستردك مزيد
ومنهم من قال ان ذلك من الشاذ لا من الضرورة والصحيح
الأول

الفصل بين لن ومنصوبها

منع الجمهور ومنهم سيبويه الفصل بين لن ومنصوبها مطلقاً
في الاختيار وما ورد خلاف ذلك فقد حملوه على الضرورة كقول
الشاعر :

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا ادع القتال واشهد الهيحاء
 والتقدير لن ادع القتال مع شهود الهيحاء مدة رؤيتي أبا
 يزيد مقاتلا

الجزم بأن

ورد الجزم بأن في الشعر خاصة فيكون من الضرائر وذلك
 كقوله :

إذا ما غدونا قال ولدان اهلبنا تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نخطب
 وقوله :

احاذر أن تعلم بها فتردها فتركها نقلا على كما هي
 وفي هذا نظر لأن عطف المنصوب وهو فتركها عليه يدل
 على أنه مكن للضرورة لأنه مجزوم

هذا آخر ما أردنا ذكره من ضرائر القسم الثاني * والحمد لله منزل
 السبع المثاني * وصلى الله على سيدنا محمد الهاشمي العدناني : وعلى
 آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان من كل خير رباني

القسم الثالث

في

ضرائر الزيادة

زيادة « ما » في آخر البيت

« ما » زاد في مواضع مخصوصة ، منفصلة في محلها وقد زاد في غير تلك المواضع للضرورة الشعرية كما زيدت بعد « يا اللهم » في قول الراجز :

وما عليك ان تقول كلما سبحت أو صليت يا اللهم ما
أردد علينا شيخنا مسلما من حيثما وكيفما وإنما
فأنا من خيره لن نعد ما

وهذا الراجز مما لا يعرف قائله . قوله « وما عليك الخ » ما استفهامية والمعنى على الأمر . والتسبيح تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . وصليت بمعنى دعوت أو الصلوة الشرعية وروى بدله « هلت » أي قلت لا إله إلا الله كما ان سبحت قلت سبحان الله والشيخ هنا الأب أو الزوج ومسلما اسم مفعول من السلامة . وقوله من حيثما أي من حيثما يوجد الخ . وقوله فأنا من خيره الخير هنا الرزق والنفع ولن نعد ما بالبناء للمفعول أمر بنته أو زوجته بالدعاء له اذا سافر وغاب في اوقات الدعوات وفي ميطان القبول كما فعلت بنت أعشى ميمون :

تقول بنتي وقد قرت مرتحلا
 يارب جنب أبي الاوصاب والوجعا
 عليك مثل الذي صليت فاعتمضي
 يوما قلت لجنب المرء مضطجعا
 وقال أيضا :

. تقول ابنتي حين جد الرحيل اراانا سواء ومن قد يتم
 ابانا فلا رمت من عندنا فانا بخير اذا لم ترم
 وياأبتا لاتزل عندنا فانا نخاف بان نخترم
 اراانا اذا أضمرتك البلا دنجنى ويقطع منا الرحم
 قوله قربت بالبناء للمفعول والمرتحل الجمل الذي وضع عليه
 الرجل . وهذا كناية عن الرحيل . والاوصاب جمع وصب وهو
 المرض وصليت دعوت . ويتم يتم من باب تدب وقرب اذا صار
 يتيا . ورام يريم بمعنى يرح يبرح . ولا تزل من زال يزول .
 والافعال الثلاثة بعده لبناء للمفعول

الخزم

الخزم بمجمتين وهو زيادة مادون خمسة أحرف على أول
 الشطر حرفا فما فوقه الى أربعة أحرف وما فوق ذلك شاذ ويكون
 الزائد معنى من المعانى كحروف العطف والاستفهام فان زيادتها
 كثيرة ولا تدخل في التقطيع وهذا جائز في أول كل بحر للعرب
 دون المولدين . مثاله من الطويل :

واذا أنت جازيت امرء السوء فعله

أتيت من الاخلاف ما أنت راضيا

قالواو زائدة من قوله «واذا» . ومثاله بحرفين من الكامل :
 يامطر بن ناجية بن ذروة اني أجفى وتعلق دوني الأبواب
 فيا زائدة على اجزاء هذا البحر . ومثاله من الهزج بزيادة
 ثلاثة أحرف :

نحن قتاننا سيد الخزرج سعد بن عباده
 وميناه بسهم فلم يخط فـؤاده
 فنحن زائدة على هذا البحر . وزيادة أربعة أحرف قول
 الامام على كرم الله وجهه أنشد ذلك لما أراد الخروج الى المسجد
 ليلة ضرب وروى انه أنشده بعد أن ضرب :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لا يقيك
 ولا تمزع من الموت اذا حل بناديك
 فلفظة أشدد وهي أربعة أحرف زائدة على الشطر . وجوز
 الخزم الاخفش في أول المعجز أيضاً كقول الشاعر :

كلما رابك مني رائب ويعلم الجاهل مني ما علم
 قالواو زائدة قبل يعلم لكنه نادر وقليل فلذا لم يلتفت اليه
 الخليل والله أعلم

اشباع الحركة حتى يتولد منها حرف

يتولد من الضمة واو ومن الفتحة ألف ومن الكسرة ياء
 في ضرورة الشعر . اما الواو من الضمة فكقول الشاعر :
 الله يعلم انا في تلفتنا يوم الفراق الى احبابنا صوو
 وانني حوثما يثني الهوى بصرى من حوثما سلكوا ادنو فأنظور

فالواو في « انظور » حاصلة من اشباع الضمة وأصله أنظر
واما تولد الألف من الفتحة فكقول عنزة في معلقته :

يَذْبَاعُ مِنْ ذِفْرَيِّ غَضُوبِ جَسْرَةٍ
زِيَاةٍ مِثْلُ الْفَنَيْقِ الْمَكْدَمِ

فتولد الألف من اشباع الفتحة والأصل ينبع وفاعله ضمير
عائد على الرب أو الكحيل في البيت السابق وجملة ينباع خبر
كان وهو :

وَكَأَنَّ رَبًّا أَوْ كَحِيلًا مَعْقَدًا

حشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُعْمٍ

الرب بضم المهملة معروف وهو شبيه الدبس والكحيل بضم
الكاف وفتح الحاء المهملة القطران شبه عرق الناقة بهما ومعقد
اسم مفعول من أعقد وهو الذي أوقد تحته النار حتى انعقد
وغلظ وحش بالحاء المهملة يقال حششت النار اذا أوقدتها والوقود
بفتح الواو الحطب والوقود بالضم المصدر وهو فاعل حش
وجوانب مفعوله والقم كهدد الجرة وآنية معروفة قال القاضي
أبو الحسين الزوزني في شرحه شبه العرق السائل من رأسها
وعنقها رب أو قطران جعل في قنم أوقدت عليه النار فهو
يرشح به عند الغليان وعرق الابل شبه بهما وشبهه رأسها
بالقمم في الصلابة وتقدير البيت وكأنَّ رَبًّا أَوْ كَحِيلًا حشَّ
الوقود باغلاؤه في جوانب قمم عرقها الذي يترشح منها انتهى .

والذفرى بكسر الهمزة والفتحة وسكون الفاء من القفا الموضع الذي يعرق من الأبل خلف الأذن يقال هذه ذفرى أسيلة لا تتون لأن ألفها لتأنيث والجرة الماضية في سيرها . والزيادة . المرعة والفنيق الفحل المكدم الذي لا يؤذى ولا يركب . كرامته على أهله شبهها بالفحل في أوصافه المذكورة . ومن شواهد تولد الألف من الفتحة قول الراجز :

أعوذ بالله من العقراب الشائلات عقد الأذتاب

وأما تولد الياء من الكسرة فكقول الفرزدق :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة

تنفى الدراهم تنقاد الصياريف (١)

قال الأعمى فى شرح شواهد الكتاب زاد الياء فى الصياريف . ضرورة تشبيها لها بما جمع فى الكلام على غير واحد نحو ذكر ومذاكير ومصح ومساميح . وصف ناقة بسرعة السير فى الهواجر فيقول ان يديها لشدة وقمها فى الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضاً ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا اتقدها الصيرف فنفى رديتها عن جيدها وخص الهاجرة لتعذر السير فيها انتهى . وقد اطلب على هذا الباب ابن جني فى باب مضارعة الحروف للحركات . فعليك به .

تنوين المنادى المبني على الضم

المنادى المبني على الضم قد ينون فى الشعر وذلك من الضرائر المشهورة وفيه شواهد من الشعر اقدم كثيرة كقوله :

(١) اطلب القول على هذا لبيت صاحب الخزانة فى الجزء ٢ ص ٢٥٦

حيثك عزة بعد الهجر وانصرفت

ففي ويحك من حياك يا جمل

ليت التحية كانت لي فاشكرها

مكان يا جمل حيث يارجل

وقال الاحوص الانصارى :

سلام الله يا (مطر) عليها وليس عليك يا (مطر) السلام
فلا غفر الاله لمنكحها ذنوبهم وان صلوا وصاموا
كان المالكين نكاح (سلمى) غداة نكاحها (مطر) نيام
فلو لم ينكحوا الا كفيثا لكان كفيثها الملك اطهم
فان يكن النكاح أحل شيء فان نكاحها (مطرا) حرام
فطلقها فليست لها بكفء والا يعمل مفرقك الحسام
والشاهد في تنوين مطر في البيت الاول ومنهم من ينصبه
مع التنوين كقوله :

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا اِلَيَّ وَقَالَتْ

يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَّتِكَ الْاَوَاقِي (١)

وهل التنوين مع الضم أولى من النصب . ذهب الى ذلك
سيبويه والتخليل والمازني وقالوا اذا اضطر الى تنوين المنادى
المضموم اقتصر على القدر المضطر اليه من التنوين والقدر المضطر
اليه هو النون الساكنة فالجفت وابقيت حركة ما قبلها على حالها
اذ لا ضرورة الى تغييرها فانها تندفع بزيادة النون . قال النحاس
والاخفش المجاشعي في المعايه وحيثهم انه بمنزلة مرفوع مالا

(١) البيت من قطعة لمهمل بن ربيعة

ينصرف فلحقه التنوين على لفظه واختار الزجاجي في أماليه هذا المذهب لكنه رد الحجة فقال الاسم العلم المنادى المفرد مبني على الضم لمضارعتة عند الخليل وأصحابه للاصوات وعند غيره لوقوعه . وقع الضمير فاذا لحقه في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بنى قائمة بعد فيه فينون على لفظه لا ناقد رأيتا من المبنيات ما هو ممنون نحو ايه وغانق وما أشبه ذلك وليس بمنزلة ما لا ينصرف لان ما لا ينصرف أصله الصرف وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة ولا غيرها الا « افعل منك » فاذا نون قائما يرد الى أصله ، والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منصوباً منوناً قط في غير ضرورة شعر فهذا بين واضح . انتهى

قال المبرد اما أبو عمرو وعيسى ويونس والجرمي فيختارون النصب وحجتهم انهم ردوه الى الأصل لان أصل النداء النصب كما ترده الاضافة الى النصب . قال وهو عندي أحسن لرده التنوين الى أصله كما في النكرة . انتهى

ومنهم من فصل قوافق سيبويه وأصحابه في العلم والآخريين في اسم الجنس ووجه هذا القول ان اسم الجنس أصل بالنظر الى العلم ، والاعراب أصل بالنظر الى البناء ، فلما اضطر الشاعر أعطي التنوين الأصل للأصل والفرع للفرع

احرف الاطلاق

احرف الاطلاق الالف المتولدة من الفتحة والواو المتولدة من الضمة والياء المتولدة من الكسرة قال سيبويه في باب وجوه

القوافي في الانشاد اما اذا ترنموا قاتمهم يلحقون الألف والياء
والواو ماينون وما لاينون لانهم أرادوا مد الصوت وذلك قوله:

قفا نيك من ذكرى حبيبٍ وهنزل

بِسِقْطِ اللّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ كَقَوْلِ (١)

وقال في النصب ليزيد بن الطثرية :

فبتنا تمجيدُ الوحشِ عنا كأننا

قتيلانٍ لم يعلم لنا الناسُ مَصْرَعًا (٢)

وقال في الرفع للاعشى :

هُريرةٌ ودّعها وان لام لائمو (٣)

هذا ما ينون فيه وما لاينون فيه قولهم لجرير :

أقلّى الأومَ عاذلَ والعتابا (٤)

وقال في الرفع لجرير :

متى كان الخيامُ بذى طُلُوحٍ

سُقِيتِ الغيثُ أَيْتُها الخيامو (٥)

(١) الشاهد فيه وصل اللام في حال الكسر بالياء لترنم ومد الصوت .

والسقط منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه واللوى رمل بوج ويتوي

والدخول وحومل موضعان (٢) وصف اه خلا بمن يحب بحيث لا يطلع

عليها الا الوحش . والبيت يروي لامريء التيس

(٣) تمام البيت : غداة غدا ام انت للبين واجم

وهو المتعير حزنا

(٤) تمامه : وقولى ان أصبت لقد أصابا

(٥) ذو طلوح موضع بيته وسمي عما فيه من الطلع وهو شجر

وقال في الجر جرير أيضاً :

أَيْهَاتَ مَنْزِلُنَا بِنَعْفِ سُوَيْقَةٍ

كَانَتْ مَبَارَكَةً مِنَ الْإِيَّامِ (١)

وانما الحقوا هذه المدة في حروف الروى لان الشعر وضع
للغناء والترنم فالحقوا كل حرف الذي حركته منه فاذا انشدوا ولم
يترنموا فعلى ثلاثة اوجه اما اهل الحجاز فيدعون هذه القوافي
مانون منها وما لم ينون على حالها في الترنم ليفرقوا بينه وبين
الكلام الذي لم يوضع للغناء واما ناس كثير من بني تميم فاتهم
يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون لما لم يريدوا
الترنم ابدلوا مكان المدة نونا ولفظوا بتمام البناء وما هو منه كما
فعل اهل الحجاز وذلك بحروف المد سمعناهم يقولون :

يَا أَبَتَا عَلَاكَ أَوْ عَسَا كُنَّ

والمعجاج :

يَا صَارِحَ مَا هَاجَ الدَّمُوعَ الذُّرْفَنَ (٢)

وقال المعجاج :

مَنْ طَلَّلَ كَالَا تَحْمِي أَنَهَجَنَ (٣)

(١) ايهاات لغة في هيات ومعناها بعد الشيء وتعذره أي ما أبعد منزلنا
بهذا الموضع زمن المرتب . والنصف ما ارتفع عن الوادي وأحضر عن الجبل
وسويقة موضع بعينه وقوله كانت مباركة من الايام أي كانت تلك الايام التي
جئتنا ومن يحب فاضرها ولم يجر لها ذكراً لما جاء بعد ذلك من التفسير
(٢) الذرف جمع ذارف وهو القاطر

(٣) الأحمى ضرب من البرود شبه الطلل به في اختلاف آثاره ومعنى انح

وكذلك الجر والرفع والمكسور والمفتوح والمضموم في جميع هذا كالجرور والمنصوب والمرفوع واما الثالث فإن يجر وا القوافي مجراها لو كانت في الكلام ولم تكن قوافي شعر جموده كالسكلام حيث لم يترنموا أو تركوا المدة لعلمهم انها في أصل البناء ، معناتهم يقولون :

أقل اللوم عاذلٌ والعتابُ

ويقولون : واسأل بمصقلة البكري ما فعل

وكان هذا أخف عليهم ويقولون :

قد رأيتني حنص فحرك حنصا

يثبتون الألف لانها كذلك في الكلام . واعلم ان الياءات والواوات اللواتي من اللامات اذا كان ما قبلها حروف الروى فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين الحقتا للمد في القوافي لانها تكون في المد بمنزلة الملحقة ويكون ما قبلها رويًا كما كان ما قبل تلك رويًا فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الاخرى وذلك قولهم لزهير :

وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

وكذلك ينزوا لو كانت في قافية كنت حاذفها ان شئت وهذه اللامات لا تحذف في الكلام وما حذف منهن في الكلام فهو هنا أجدر ان يحذف اذا كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام واما يخشى ويرضى ونحوها فانه لا يحذف منهن الألف لان هذه الألف لما كانت تثبت في الكلام جعلت بمنزلة ألف النصب التي تكون في الوقف بدلا من التنوين فكما تبين تلك الألف

في القوافي فلا تحذف كذلك لا تحذف هذه الألف فلو كانت تحذف في الكلام ولا تمد الا في القوافي لحذفت الالف من يخشى كما حذفت ياء يقضى حيث شبهتها بالياء التي في الأيامي فاذا ثبتت التي بمنزلة التنوين في القوافي لم تكن التي هي لامها اسوأ حالا منها الا ترى انه لا يجوز لك ان تقول « لم يعلم لنا الناس مصرع » فتحذف الألف لان هذا لا يكون في الكلام فهو في القوافي لا يكون فاعلموا ذلك بيقضى وينزوا لان بناءهما لا يخرج نظيره الا في القوافي وان شئت حذفته فاعلمنا بما لا يخرج في الكلام والحقت تلك بما يثبت على كل حال الا ترى انك تقول :

داينت أدوى والديون تُقضى

فَطَلَتْ بَعْضاً وَأَدَّتْ بَعْضاً

فكما لا تحذف الف بعضاً كذلك لا تحذف الف تقضى وزعم الخليل ان ياء يقضى وواو ينزوا اذا كانت واحدة منهما مع حرف الروي لم تحذف لأنها ليست بوصل حينئذ وهي حرف روي كما ان القاف في « وقاتم الاعماق حاوي المخترق ^(١) » حرف الروي وكما لا تحذف هذه القاف لا تحذف واحدة منهما وقد دعاه حذف ياء يقضى الى ان حذف ناس كثير من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر ولم تكثر واحدة منهما في الحذف ككثرة

(١) القاتم المغبر والقتام للبخار والاعماق النواحي القاصية وحق كل شيء

قره ومتهراء والحاوي الذي لا شيء ، والمخترق امتنع يعني جوف الغلاة

ياه يقضي لأنهما تحيّان بمعنى الأسماء وليستا حرفين بنيا على ما
قبلهما فهما بمنزلة الهاء في « يا عجباً للدهر شتى طرائقه ^(١) » صحت
من يروى هذا الشعر من العرب ينشده :

لَا يَبْعِدُ اللَّهُ اصْحَابًا تَرَكْتَهُمْ

لَمْ أَذِرْ بَعْدَ غَدَاةِ الْبَيْنِ مَا صَنَع ^(٢)

يريد صنعوا . وقال :

لَوْ سَاوَفْتَنَا بِسَوْفٍ مِنْ تَحِيَّتِهَا

سَوْفَ الْعَيُوفِ لِرَاحِ الرِّكْبِ قَدْ قَنِع ^(٣)

يريد قنعوا . وقال :

طَافَتْ بِأَعْلَاقِهِ خَوْدٌ يَمَانِيَّةٌ

تَدْعُو الْعِرَانِينَ مِنْ بَكْرٍ وَمَا جَمَعَ ^(٤)

(١) الشئ المترقة المختلفة أي تأتي بخير وشر

(٢) الشاهد فيه حذف واو الجماعة من صنعوا كما تحذف الواو الزائدة -

إذا لم يريدوا التزم وهذا قبيح

(٣) معنى ساوفتنا وعدتنا وعداً مستأنفا والسوف بمعنى التسويق واستقبال

الشيء أي لو وعدتنا بتحيةة ذمها يستعمل وإن لم تف بها لثعننا بذلك والعيوف
الكاره لشيء يقال عفت الشيء اعاقه إذا كرهته وعفت الطير أعيفها إذا
زجرتها

(٤) وصف خيال امرأة ضافت برحله وأعلاق جمع علق وهو ما يمتلكه

الإنسان ويكتسبه والحد الحسنة الخلق الناعمة وجمعها خود وهو جمع غريب

ونظيره فرس ورد وخيل ورد والمرانين الأنوف أراد بها الاشراف أي تنسب

إلى اشراف قومها وبكر ليست من اليمن لأنها من ربيعة وربيعة من معد فعنى

قوله يمانية أنها مقيمة في شق اليمن وإن لم تكن منهم

يريد جمعوا • وقال ابن مقبل :

جَزَيْتُ ابنَ أَرْوَى بِالْمَدِينَةِ قَرَضَهُ

وقلتُ لشفاعِ المدينة أَوْجِفُ (١)

يريد أَوْ جَفُوا • وقال عنتره :

يَا دَارَ عَيْلَةٍ بِالْجِرَاءِ تَكَلِّمُ (٢)

يريد تَكَلِّمِي • وقال الخرز بن لوزان :

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنِ بَارِدٍ

ان كنتِ سائلتي غُبُوقًا فَاذْهَبِي (٣)

يريد فاذهي • وأما الهاء فلا تحذف من قولك شتى طرائقه

لان الهاء ليست من حروف اللين والمد فاعما جعلوا الياء وهي

اسم مثلها زائدة نحو الياء الزائدة في نحو قول أبي النجم :

(١) معنى اوجنوا اهلوا روي اهلكم على الوجيف وهو سير سريع واراد

بأن اروي صهان بن دفاذ رضي الله عنه أو الوليد بن عقبة وكان أخا عثمان لأمه

(٢) الجواء اسم موضع

(٣) ويروي لعنترة يقول هذا لامرأته وقد لامته على ايثار فرسه باللين

دونها والعتيق ما قدم من التمر والشن القرية للبالية وماؤها أبرد من ماء القرية

الجديدة ومعنى كذب العتيق عليك به وهي كلمة نادرة تفرى بها العرب فترفع

ما بعدها وتنصب قال الشاعر :

وذي يانيسَةَ أوصت بنيها بما بان كذب القراطف والقطوف

وقد سألت أحد من اشتهر عند العامة بالعلم والفضل عن هذا فرجع رأسه الى

السما يتفكر فيه كانه ينظر في اللوح المحفوظ فخلط وتكلم بأنواع الهديان وكان

ذلك بمحضر من أهل الفضل وقد خفي عليهم أيضاً مع ذكره في كتب النحو التي

صرفوا عمرهم بقراءتها وتدريسها . والغبوق شرب العشى ومعنى قوله فاذهي

فانطقتي واذهي مني

الحمد لله الوهوب المجزلي (١)

فهي بمنزاتها اذا كانت مداً وكانت لا تثبت في الكلام والهاء.
لا يمد بها ولا يفعل بها شيء من ذلك . وأنشدنا الخليل :
خليبي طيرا بالتفرق أو قعا (٢)

فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من تقضي . وقال :

واعلمُ عِلمُ الحق ان قد غَوَيْتُمُ

بنى أسد فاستأخروا أو تقدم (٣)

حذف واو تقدموا كما حذف واو صنموا . واعلم ان الساكن
والمجزوم يقمان في القوا في ولو لم يفعلوا ذلك لضاق عليهم ولكنهم
توسموا بذلك فاذا وقع واحد منهما في القافية حرك وليس الحاقهم
ايه الحركة بأشد من الحاق حرف المد ما ليس هو فيه ولا يلزمه
في الكلام ولو لم يقفوا الا بكل حرف فيه حرف مد لضاق عليهم
ولكنهم توسموا بذلك فاذا حركوا واحداً منهما صار بمنزلة
ما لم تزل فيه الحركة فاذا كان كذلك الحقوه حرف المد فجعلوا
الساكن والمجزوم لا يكونان الا في القواي المجرورة حيث
احتاجوا الى حركتها كما انهم اذا اضطروا الى تحريكها في التقاء
الساكنين كسروا فكذلك جعلوها في المجرورة حيث احتاجوا

(١) تمامه « اعطي ظم يبخل ولم يبخل »

والبيت مطلع ارجورة الشهيرة

(٢) الوقوع ضد الطيران

(٣) قوله غويتم يقال غوى يتغوى من الغي وغوى الفصيل يتغوى اذا بنم-

من اللبن وقد حكى في الأول غوى يتغوى غيا وهي قليلة رديثة

اليها كما ان أصلها في التقاء الساكنين الكسر نحو انزل اليوم وقال
امرؤ القيس :

اغرك مني انت حُبك قاتلي

وانك مهما تأمري القاب يفصل

وقال طرفة :

متى تأتنا نصبحك كأساً رويةً

وان كنت عنها غانياً فاقن وازدد^(١)

ولو كانت في قواف مرفوعة أو منصوبة كان اقواء قال

ابو النجم :

اذا استحنوها بحوب أو حل^(٢)

وحل مسكنة في الكلام ويقول الرجل اذا تذكر ولم يرد ان
يقطع كلامه قالاً فيمد قال ويقولوا فيمد يقول وبين العاصم
فيمد العام بمعنى يتكلمون به في الكلام ويجعلونه علامة ما
يتذكر به ولم يقطع كلامه فاذا اضطروا الى مثل هذا في الساكن
كسروا • بمعنى يقولون انه قدي في قد ويقولون الى في الألف
واللام يتذكر الحادث ونحوه . ومعنا من يوثق به في ذلك يقول

(١) أراد بالكاس الخمر في اناها ولا تسمى كأساً الا كذلك ومعنى أصبحك
أسقك صبوحاً وهو شرب النداء والروية المروية وهي صيلة بمعنى مفعلة والعاني
وللستنى سواء يقال غنيت عن الشيء بمعنى استغنيت وصف كلفه بالخمر واستهلاكه
في شربها

(٢) حوب وحل زجر للناقة عند استحثها وحماها على السير وحوب مكسورة
لالتقاء الساكنين كما كسرت جبر وحل ساكنة على ما يجب فيها الا أنها حركت
للاطلاق

هذا سيفني يريد سيف ولكنه تذكر بعد كلاماً ولم يرد ان يقطع اللفظ لأن التنوين حرف ساكن فكسر كما يكسر دال قد انتهى كلام سيويه ، وقد تبين فيه جميع ما يتعلق بما يعرض حرف الروى . والمقصود ان حرف الاطلاق مطلقاً من خصائص الشعر وضرائره . وعلى ذلك قول ابي سعيد في فن الضرائر من كتابه الموسوم بلسان العرب

زيادة اللام على خبر المبتدأ المؤخر ونحوه

حق اللام ان تراد على ما تأخر من خبر ان المكسورة أو اسمها وزيدت على خبر المبتدأ المؤخر في ضرورة الشعر وذلك كقول رؤفة بن العجاج :

أم الحليس لعجوز شهبه ترضى من اللحم بعظم الرقبه (١)
قال ابن جني في (سر الصناعة) وأما الضرورة التي تدخل لها اللام في غير خبر ان فمن ضرورات الشعرو لا يقاس عليها والوجه ان يقال لام الحليس عجوز شهبه كما يقال يزيد قائم وقال الآخر :

خالى لأنت ومن جرير خاله ينل السماء ويكرم الأخوالا
فهذا يحتمل امرين احدهما ان يكون أراد لخالي أنت فأخر اللام الى الخبر ضرورة والآخر ان يكون أراد لأنت خالي فقدم الخبر على المبتدأ وان كانت فيه اللام ضرورة وربما ادخلوها في خبر أن المفتوحة فقد روى :

(١) أم الحليس كنية امرأة والشعرية المعوز الكبيرة ومن في قوله ترضى من اللحم بمعنى يدل على انها خرجت لأن لحم الرقبه مرذول عندهم ونسب هذا البيت لمترة بن عروس مولى هيب أيضاً ، بهجوه امرأة يزيد بن ضبعة الثقفى

ألم تكن حلفت بالله العليّ

أن مطاياك لمن خير المطى (١)

والوجه هنا كسر ان لتزول الضرورة الا ان المسحوق فتح
الهمزة وكذا عد هذا ابن عصفور من الضرائر مع انه اورد
الآية وما حكاه أبو الحسن الأخفش من أنه يقال ان زيدا وجهه
لحسن وجعلها من الشاذ وأطال الكلام ابن جني في هذا المقام
في كتابه (مر الصناعة)

وكذلك من الضرائر دخول اللام على حرف النفي كقوله (٢):

وأعلم أن تسلما وتركاً للامتشابهان ولا سواء

والرواية فيه فتح ان نقله ابن عصفور في كتاب الضرائر عن
القراء فيكون شذوذ اللام فيه من جهتين ومعنى البيت ان التسليم
على الناس وعدمه ليسا مستويين ولا قريبين من السواء وكان
حقه لولا الضرورة ان يقول للاسواء ولا متشابهان

زيادة الواو والفاء العاطفتين

ذهب الكوفيون الى ان الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة
واليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العباس المبرد وأبو القاسم
ابن برهان من البصريين وذهب البصريون الى أنه لا يجوز

(١) استشهد به علي جواز دخول اللام على خير ان المتوححة وهذا عند المبرد
ببعض من واقفه وخرجه الجمهور على الريادة أو الشذوذ
(٢) هو أبو حزام العكبي واسمه غالب بن الحارث

واحتج الكوفيون بقوله تعالى «حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها»
وبقوله تعالى «حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل
حدب ينسلون واقترب الوعد الحق» اقترب جواب إذا والواو
زائدة وبقوله تعالى «إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت»
التقدير أذنت . وأجاب البصريون عن الآية الأولى بأن التقدير
حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا . وعن الآية
الثانية بأن التقدير وهم من كل حدب ينسلون قالوا يا ويلنا .
وقيل الجواب فاذا هي شاخصة . وعن الثالثة بأن التقدير
وأذنت لربها وحقت يرى الإنسان الثواب والمعاقب . وإنما حذف
الجواب في هذه المواضع للعلم به توخيلاً للإيجاز وقد جاء حذف
الجواب في غير موضع من القرآن

وذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر إلى مذهب الكوفيين
إلا أنه خص زيادة الواو بالشعر . وهذا تحكم منه من غير فارق
وأشهد قول امرئ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحمي واتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عتقل
وقول الآخر :

حتى إذا قلت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخب

يريد قلبتم . وقول أبي خراش :

لعمري أبي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم
ولم امرئ لم تطعم الطير مثله عشيّة أمسى لا يبين من البكم
قال يريد لحم امرئ وهو بدل من لحم المتقدم إلا أنه اضطر

فزاد الواو بين البدل والمبدل منه . وأنشد أيضاً :

فان رشيداً وابن مروان لم يكن

ليفعل حتى يصدر الأمر مصدراً

قال يريد رشيد بن مروان فزاد الواو بين الصفة والموصوف-

وأنشد أيضاً قول الآخر :

كنا ولا تعصى الخلية بعلمها فاليوم تضربه اذا ما هو عصى

قال زاد الواو في خبر كان انتهى . وزيدت الواو أيضاً في

جواب لما كقول الأخطل :

ولما رأى الرحمن ان لبس فيهم رشيد ولا ناه أخاه عن الغدر

وصب عليهم تغلب ابنة وائل فكانوا عليهم مثل راغية البكر

قال ابن عصفور صب هو الجواب والواو زائدة لضرورة

الشعر وبعضهم يرويه هكذا « أمال عليهم تغلب ابنة وائل » فلا

يكون مما نحن فيه . ومن شواهد زيادة الواو قول ابن مقبل :

فاذا وذلك يا كيشة لم يكن الا كلمة حالم بخيال

يريد فاذا ذلك . وقال ربيعة بن مقروم الضبي من قصيدة :

ولقد أصت من المعيشة لينها وأصابني منه الزمان بكل كل

فاذا وذاك كأنه ما لم يكن الا تذكره لمن لم يبجل

قال السكري في شرحه : الواو زائدة اراد فاذا ذلك ليس الا

حينه ، يقول اذا كنت فيه فليس الا قدر كينوتك فاذا ادبر

ذهب . واليه ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر وأورد البيت-

وقال زيدت الواو لضرورة الشعر

وأما زيادة الفاء (١) فهي ثابتة في الكلام عند الكوفيين كالواو وخصها ابن عصفور بالشمر أيضاً قال في كتاب الضرائر من زيادة الفاء قوله :

يموت اناس أو يشيب فتاهم ويحدث ناس والصغير فيكبر يريد والصغير يكبر . وقول أبي كبير :

فرايت ما فيه ثم رزئت فليت بعدك غير راض معمري يريد ثم رزئت . وقول الاسود بن يعفر :

فلنهل قومي ولي في نهشل نسب لعمرايبك غير غلاب زاد الفاء في أول الكلام لأن البيت أول القصيدة . انتهى . ومثله قوله :

وقائلة خولان فانكح فتاهم واكرومة الحيين خلو كما هيا وقول حاتم :

لا تجزعي ان منفساً اهلكته

فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي (٢)

دخول ال على الفعل المضارع

ال مختصة بالاسماء على جميع وجوهها من كونها لتعريف

(١) في هامش نسخة المؤلف « وقد ذكرت زيادات الفاء في ص ٦٣ من مجموعنا في الضرائر بإسقاط ما ذكر »

(٢) وعزاء بعضهم الى النمر بن تولب من قصيدة يصف فيها نفسه بالكرم ويمتاب امرأته على لومه فيه وكان قد نزل به أضياف فنحروا لهم أربع قلائص واشترى لهم زق خمر فلامته على ذلك وأول القصيدة :

قامت لتعدني من الليل اسمي سفه تديتك الملاة فاهجبي
والجزع الحزن مطلقاً أو ما يصرف منه المرء عما هو بصدده وأصله من
الجزع وهو التطلع والنفس ما يرغب ويتنافس فيه

العهد أو الجنس أو زائدة أو موصولة أو غير ذلك من اقسامها،
ولا تدخل على الفعل المضارع الا في ضرورة الشعر كما في قول
أبي الطرق الطهوي :

أتاني كلام الثعلبي ابن ديسق	فقى أي هذا ويلاه يتترع
يقول الخي وأبغض المعجم ناطقا	الى ربنا صوت الحمار اليجدع ^(١)
فها تمنها اذ الحرب لاقح	وذو النبوان قبره يتصدع
ويأتك حيا دارم وهما معا	ويأتك ألف من طيبة أقرع
فيستخرج اليربوع من نافقائه	ومر جحره بالشيحة اليتقصع
ونحن أخذنا الفارس الخير منكم	فقل واعيا ذو الفقار يكرع
ونحن أخذنا قد علمت أسيركم	يسارا فنحذي من يسار ونقع

فدخل ال على يجدع ويتقصع قال الاخفش أراد الذي يجدع.
كما تقول هو ايضربك تريد الذي يضربك وقال ابن السراج في
كتاب الاصول لما احتاج الى رفع القافية قلب الاسم فعلا وهو
من أقبح ضرورات الشعر قيل لا ضرورة فيه فانه يمكن أن يقول
يجدع بدون ال لاستقامة الوزن وأن يقول المتقصع وهذا مبني
على ان معنى الضرورة عند هذا القائل ما ليس للشاعر عنه
مندوحة وهو فاسد كما بيناه في المقدمة من هذا الكتاب
والصحيح تفسيرها بما وقع في الشعر دون النثر سواء كان عنه
مندوحة أو لا . وقيل ال فيه زائدة والجملة صفة الحمار أو حال
منه لان ال في الحمار جنسية وهذا لا يتشبه في اخواته . واذا

(١) صوت خبر المبتدا وهو أبغض المعجم والخي اللفظ القبيح وهو مفعول
يقول وفاعله ضمير يعود على ابن ديسق واليجدع من قولك جدعت أي سجتة .
وحبسته اذ الحمار كلما حبس كثر تصويته شبه صوته اذ يقول الخي في بشاعته .
بصوت الحمار . وتقدمت الاشارة الى هذا الشعر في المقدمة

مدخلت على مضارع مبني للمفعول انما تدخل عليه لمشابهته لاسم
المفعول نحو اليجدع واليقصع وقول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضي حكومتك

ولا الاصيل ولا ذي الرأي والجدل (١)

واذا دخلت على مضارع مبني للفاعل انما تدخل عليه لمشابهته
الاسم الفاعل كقوله :

وليس يرى للخل مثل الذي يرى له اخل اهلا ان يعد خليلا
وقوله :

ما كالروح ويتعدو لاهيا فرحا مشر يستديم الحزم ذو رشد
وقوله :

لا تبعن الحرب انى لك ال ينذر من يرانها فاتق
وقوله :

فذو المال يوثق ماله دون عرضه لما نابه والطارق اليتعمل
وقوله :

أحين اصطباني ان سكت وانى لنى شغل عن دخلى اليتبع
وقول أبي على الفارسي في (المسائل العسكرية) ان دخول ال
على الفعل المضارع لم يوجد الا في اليجدع واليقصع وأظن حرفا
أو حرفين آخرين ليس كذلك كما ذكرنا

(١) يقول ما أنت يا أيها الاعرابي الذي هجوتنا ومدحت غيرنا محكم بين
نصين حتى يقبل قولك فيما حكموك به ولا أنت بالحسيب الشريف النسب
ولا بصاحب العقل والتدبير ولا بصاحب شدة في الحصومة وللنازعة فكيف
تهجوننا ونحنصنا ومدح وترفع غيرنا

دخول ال على الظرف

دخلت ال الموصولة على مع وذلك من الضرائر الشعرية
كقول راجز :

من لا يزال شاكراً على المعه فهو حر بعيشة ذات سعه (١)
أراد على الذي معه أو على المال أو نحو ذلك (٢) وصلة
الموصول الظرف وما يتعاق به . ومثل ذلك قول الشاعر :
وغيرني ما قال قيساً ومالكاً وصمراً وحجراً بالمشقر المعاه
يريد اللذين معاه وقال الكسائي أراد معاه وال زائدة

دخول ال على الجملة الاسمية

ورد في الشعر دخول ال الموصولة على الجملة الاسمية وذلك
من الضرائر كقوله :

من القوم الرسول الله منهم هم أهل الحكومة من قصي
وروي أو هو غيره :

من القوم الرسول الله منهم لهم دانت رقاب بني معد (٣)
وأصله من القوم الذين رسول الله منهم قال في الرسول
موصولة وقوله رسول الله منهم جملة اسمية صلة الموصول قال

(١) يقول الذي يداوم للشكر ويستمر على الاعتراف بنعم مولاه التي معه
بأن واطب على فعل الأمور واجتناب المهيئات فهو حقيق بحياة صاحبه غني
ويسار واتساع في الرزق قال تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم »

(٢) ولي حاشية الصبان أي الكائن معه فيجب تقدير المتعلق اسماً لأن ال
صلتها مفرد في معنى العمل فيكون مستثنى من اطلاقهم ان الظرف اذا وقع صلة
وجب تقدير متعلقه فعلاً

(٣) يعني انا من قريش الذين رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم منهم
ولهم خضعت ودانت جميع العرب الذين هم أولاد معد بن عدنان

العيني ومنهم من لم يثبت ذلك وحمل البيت على ان تكون الالف واللام مبقاة من الدين والاصل من القوم الذين كما ذكرنا وحذف الكامة وابقاء حرف منها جاء في الضرورة ومن ذلك قوله :
نادوهم الا الجموا ألاتا قالوا جميعا كلهم ألاتا (١)
يريد ألاتا تركيبون وألاتا فركبوا انتهى . وهذا تأويل بعيد لا يحتمله اللفظ والصواب ما سبق

دخول ال على العلم

ال المعرفة لا تدخل على الاعلام الشخصية ولا الجنسية الا للصح الى الاصل وما ورد خلاف ذلك فمن الضرائر . أما دخولها على العلم الشخص فكقوله :

باعد أمَّ العَمْرُو عن أسيرها
حراسُ أبوابٍ على قصورها (٢)

وقول آخر :

رأيتُ الوليدَ بنَ الزبيرِ مباركاً
شديداً بأعباءِ الخِلافةِ كاهله (٣)

(١) أنظر ص ٢٣١ من (أدب الكتاب) للصولي
(٢) البيت لابن النجم العجلي واسمه المفضل وقيل الفضل بن قدامة وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم . وقوله باعد اي ابعده وأم العمروكنية المشوقة والاسير فعيل بمعنى مفعول معناه المتيم المستعبد بالمشق وحراس جمع حارس معناه الحافظ
(٣) هذا البيت لابن ميادة من قصيدة طويلة يمدح بها الوليد بن الزبير ورأيت أبصرت أودلت والاعباء جمع عبء وهو الحمل والكاهل ما بين الكتفين

وأما دخولها على العلم الجنسي الضرورة فكقوله :
 ولقد جنيتك اكوءا وعساقلا ولقد نهينك عن بنات الاوبر (١)
 أراد بنات أوبر لانه علم على ضرب من الكفاءة رديء كما نص
 عليه سيويه

زيادة ال على التمييز

شرط التمييز ان يكون نكرة فاذا دخلت عليه ال فهو
 ضرورة وذلك كقوله :

رأيتك لما انت عرفت وجوهنا

صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو (٢)

والحال وان كان شرطها ان تكون نكرة غير ان دخول ال
 عليها ليس مخصوصا بالشعر فكما انه ورد في الشعر كقوله :

(١) اكوء كالفلس جمع كمه كفلس واحده كاة كثر وتمرة والكفاءة اسم
 للصفير من نبات ابيض يسمى بشحمة الارض والعساقل أصله عساقيل كصافير
 حذفت منه الة للضرورة ومفرده عسقون كصفور وهو ضرب من الكفاءة وبنات
 اوبر جمع ابر اوبر كما يقال في جمع ابن عرس بنات عرس لان ابنا اذا كان جزء
 علم لتغير طاقن يجمع على بنات بخلاف ما اذا كان لعائل فيجمع على بنين وهو
 علم على كاة صغيرة رديئة للطعم على لون التراب بها زغب وهي اول الكفاءة
 وقيل ان بنات اوبر بنت صفيح يطلع بارض الشام ابيض يؤكل يشبه التلقاس أو
 القنت ويضرب بها الثل في الحسة يقال بنو فلان بنات اوبر والشاهد في بنات
 الاوبر حيث زيدت فيه ال زيادة غير لازمة للضرورة

(٢) قاله رشيد بن شهاب اليشكري مخاطب به قيساً المذكور والمعنى ابصرتك
 حين صرت اعياننا اعرضت هنا وطابت نفسك من قبلنا عن عمرو صديقك الذي
 قلناه أي تسليت عن قتله والشاهد في قوله « النفس » حيث زيدت فيه ال مع انه
 تمييز للضرورة

فارسها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نقص الدخال (١)
كذلك ورد في النثر نحو ادخلوا الاول فالاول وجاءوا بالبناء
الغفير أي ادخلوا واحداً فواحداً وجاءوا جميعاً وذلك من الداذ
لا من الضرورة

رد ياء أب عند اضافته الى ياء المتكلم

أب وأخ وحم ونحوها تعرب بالحروف اذا أضيفت الى غير
الياء مع شروط أخر مفصلة في محلها واذا أضيفت الى ياء المتكلم
أعربت بحركات مقدرة شأن المضاف الى الياء ولا يعود ما حذف
منها فلا تشدد الياء وما ورد من ذلك فمحمول على الضرورة
الشعرية كقول الشاعر:

قَدَرْتُ أَحْلَاكَ ذَا الْمَجَازِ وَقَدْ أَرَى

وَإِيَّ مَالِكَ ذُو الْمَجَازِ بَدَارِ (٢)

فأبي عند المبرد مفرد رد لأمه في الاضافة الى الياء كما ردت
في الاضافة الى غيرها فيكون أصله أبوي قلبت الواو ياء وادخمت
فيها هملا بالقاعدة حيث اجتمعا وكان أولها ساكناً وأبدلت

(١) البيت لبيد العامري يقول انه أرسل الاتن أو الابل أو الخيل لشربها من
الماء في حال كونها معاركة ومزاحمة على الماء أي يعلم منها ما ذكر ولم يمنحها عن
ذلك ولم يخف عليها من تنصبا ومشتتها من مداخلتها في بعضها ومزاحمتها على
الماء فتكدر وينقص عليها فلا يتم الشرب

(٢) ذو المجاز سوق كانت للعرب في الجاهلية على فرسخ من عرفة وفي
الصحاح انها بمعنى وايس بشيء فالعرب في الجاهلية ما كانوا ييمون ولا يبتاعون
بمضى ولا عرفات اعظاماً لها . والمعنى أن الشاعر يخاطب نفسه يقول تضاء الله
أحلك في هذا الموضع وقد أعلم انه ليس لك في هذا الموضع منزل تقيم فيه بل
ترنحل شته

الضمة كسرة لئلا تمود الواو . وكلام المبرد وان كان موافقا
لتقياس الا انه لم يتم عليه دليل قاطع قال الزمخشري في المفصل
وقد أجاز المبرد أبي وأخي وأنشد :
وأبي مالك ذو المجاز بدار

وصحة محله على الجمع في قوله « وفدينا بالأينا (١) » تدفع
ذلك يريد ان أبي جاء على لفظ الجمع ولا قرينة تخلصه للأفراد
فتعارض الاحتمالان فحمل على لفظ الجمع وسقط الاحتجاج به
في محل الخلاف فيكون أصله على هذا أين حذفت النون عند
الإضافة فادغمت الياء التي هي ياء الجمع في ياء المتكلم فوزن أبي
فمى لا فملى وعلى هذا حمل ابن جني وغيره قراءة من قرأ « نعبد
الملك واله أبيك ابراهيم واسماعيل واسحق » ليكون في مقابلة
آبائك القراءة الاخرى . قال أبو علي في (الايضاح الشعري) ومن
زعم ان قول الشاعر « وأبي مالك ذو المجاز بدار » انما رد
الواو التي هي لام الفعل في الإضافة الى الياء كما رد مع الكاف
والياء في نحو أبوك وأبوه فليس بمصيب وذلك ان هذا الموضع لما
كان يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه القلب وامضى ذلك
فيه فلم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال وان أبي مثل شري

(١) هذا قطعة من بيت وهو :

ولما تبين اصواتنا بكين وفدينا بالينا

وهو لزباد بن واصل السلمي من قصيدة يتخزنها بقومه ويذكر فيها بلاءهم
في القتال أولها :

عزتنا نساء بن عامر فسمنا الرجال هوانا ميينا

وتبين أي تعرفن وبه روى أيضا ومعناه لما عرفن اصواتنا معرفة يذ .
وفدينا بالينا معناه فان لنا جعل الله آباءنا فداه كم وروى بدل بكين ومن
ومعناه تعطفن

انتهى . واحتج هذا وقد عزي ثعلب في أماليه العاشرة الى الفراء .
 ما عزاه الرخشيري وابن الشجري الى المبرد من كون أبي مفردا
 رد اليه لام فعله وهذه عبارة ثعلب . الفراء يقول من أتم الاب
 فقال هذا أبوك فاضاف الى نفسه قال هذا أبي خفف قال والقياس
 قول العرب هذا أبوك وهذا أبي فاعلم وهو الاختيار وأنشد :
 فلا وابي لا آتيك حتى ينسى الواله الصب الحنينا
 وقال أنشد الكسائي بزبويه - قرية من قرى الجبل - قبل .
 ان يموت :

قدر احلك ذا النخيل وقدارى
 وابي مالك ذو النخيل بدار (١)
 الا كداركم بذي بقر الحمى
 هيات ذو بقر من المزار
 زيادة كان في غير مواضع زيادتها

ذكر النحاة ان كان تختص من بين اخواتها بامور منها جواز
 زيادتها بشرطين أحدهما كونها بلفظ الماضي والثاني كونها بين
 شيئين ليسا جاراً ومجروراً وما ورد خلاف ذلك فهو من الضرار
 كقول الشاعر :

(١) القدر حكم الله وقضاؤه واحلك بمعنى اترك والمهزة فيه للتصيير أي
 صيرك حالا وذو النخيل بالحاء . قال ابن الاثير وهو عين قرب المدينة واخرى
 قرب مكة وموضع دوين حضرموت . ورواه ثعلب ذو النجيل يضم النون وفتح
 الجيم موضع من اعراض المدينة وينبع

سَرَاةٌ نَبِيٌّ أَبِي بَكْرٍ تَسَامِيٌّ
عَلَى كَانِ الْمَسُومَةِ الْعَرَابِ (١)

وتسامي أصله تتسامى حذف إحدى التائين من السمو وهو
العلو والمسومة اسم مفعول من السومة وهي العلامة والعراب
بكسر العين المهمة نعت للمسومة وهي الخيل العربية التي جعل
عليها علامة وتركت في المرعى فزيادة كان بين الجار والمجرور من
الضرورة وهي وإن كانت زائدة فلها دلالة على الماضي ومعنى
زيادتها أنها لم يثبت بها للاسناد لا أنها لا تدل على معنى أصلاً.
وذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر إلى أن زيادة كان في الشعر
وإنها تكون دالة على الماضي دائماً وكلاهما خلاف المرضى قال ومنها
زيادة كان للدلالة على الزمان الماضي نحو قول الفرزدق :

في لجة غمرت أباك بحورها في الجاهلية كان والاسلام
وقول الآخر انشده الفارسي :

في غرف الجنة العليا التي وجبت لهم هناك بسبي كان مشكور
يريد بسبي مشكور. وقول الآخر انشده القراء :

جواد نبي أبي بكر تسامي على كان المسومة العراب
وقول غيلان بن حريث « إلى كناس كان مستعيده » يريد

(١) السراة قبيل هو جمع سري وقيل اسم جمع له وصحح السهيلي أنه مفرد
وهو الشريف قبيل ويحتمل أن يكون بالضم جمع سار كقضاة جمع قاض والمعنى أن
سادات بني بكر يركبون الخيول العربية وروء بالطهية بدل المسومة وواحدة مطهم
وهو التام الخلفة من كل حيوان وروى جواد نبي أبي بكر وهو جمع جواد وهو
الفرس السريع العدو والمعنى على هذه الرواية أن خيل هؤلاء تفضل على خيول
هؤلاء ولم اقتف على قائل هذا البيت

الى كناس مستعيدة ؛ وقول امرئ القيس في الصحيح من القولين :

ارى أم عمرو دمعا قد تحدرت بكاء على عمرو وما كان اصبرا

يريد وما اصبر أي وما اصبرها وقد زاد في سعة الكلام ومنه قول قيس بن غالب البدرى « ولدت فاطمة بنت الخرشب الكعدة من عبس لم يوجد كان مثلهم » الا ان ذلك لا يحسن الا في الشعر وانما أوردت زيادتها في فعل دون زيادة الجملة لانها في حال زيادتها غير مسندة الى شيء وسبب ذلك أنها لما زيدت للدلالة على الزمان الماضي اشبهت امس فحکم لها بحکم امس هذا كلامه . وقد اشبع النحاة الكلام على هذه المسألة واضطربت اقوالهم

زيادتها بلفظ المضارع

ان ايا البقاء جوز زيادة يكون بلفظ المضارع في الشعر كقول الشاعر وهو حسان بن ثابت :

كأن سبيثة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء (١)

وادعى انها هنا زائدة على رواية رفع مزاجها على المبتدأ وعسل خبرها وكذلك قال ابن السيد في ابيات المعاني تكون زائدة لا اسم لها ولا خبر ، فيكون قوله مزاجها عسل جملة من مبتدأ وخبر وقد عطف ماء على الخبر فرفع . وذهب ابن الناظم أيضاً في شرح الالفيه الى ان زيادتها بلفظ المضارع نادر كقول ام عقيل رضي الله عنه :

(١) راجع ص ٢١٢ و ٢٣٤

انت تكون ماجد نبيل اذا تهب شمال بليل^(١)
وارتضاه ابن هشام في شرح شواهده لكنه انكر زيادتها
في المعنى قال ويروى برفعهن أي برفع مزاجها وعسل وماء على
اضمار الشأن وأما قول ابن السيد ان كان زائدة نغماً لأنها لا تزاد
بلفظ المضارع بقياس ولا ضرورة لدعوى ذلك هنا انتهى. وهذا
التخريج مشهور وذكره ابن خلف وغيره فيكون اسمها ضمير
الشأن والامر وجملة مزاجها عسل من المبتدأ والخبر خبرها.
وعندي ان القول بزيادة تكون للضرورة الشعرية اولى من هذا
الوجه المتكلف

زيادة اصبح وامسى

اجاز ابو علي زيادة اصبح وامسى في الشعر للضرورة أما اصبح
فكقوله :

عدو عينيك وشانها أصبح مشغول بمشغول
أي باغضها والقصد بقوله مشغول بمشغول الداء عليه بمشغول
شخص مشغول عنه بمشغول غيره أو المراد مشغول بمشغول به لان
المحب لا يرضى الشركة في حبيبه وقد اطلوا الكلام في حل هذا
البيت . وأما زيادة امسى فكقوله :

اعاذل قولي ما هويت فاوبى كثيراً أرى امسى لديك ذنوبي
والهمزة للنداء وعاذل منادى مرخم واوبى من التأويب وهو
الترجيع وكثيراً مفعول ثان لارى

(١) الماجد الكريم ونيل من النبل بالصم وهو الذئب والحطاة وتهب من
الهبوب وبليل مبتلة بالماء وذلك لا يكون الا في الشدة والشمال ريح معروفة
وأم عقيل اسمها قاطمة بنت أسد وهي زوجة أبي طالب

زيادة نون الوقاية في اسم الفاعل

نون الوقاية لها مواضع مخصوصة مفصلة في الكتب النحوية وليس منها اسم الفاعل وقد دخلت عليه للضرورة وذلك كقول أبي محلم السعدي :

لطلحة بن حبيب حين تسأله	أذى وأكرم من فند بن هظال
وبيت طلحة في عز ومكرمة	وبيت فند الى ربوق واحمال
ألا فتي من بني ذبيان يحملني	وايس حاملي الا ابن جمال
فقلت طلحة اولى من حمدتاه	وجئت امشى اليه امشى مختال
مستيقنا ان حبي سوف يعلقه	في رأس ذبالة أو رأس ذبال

ومهم من قال ان هذه النون نون التنوين لا نون الوقاية قال الميرد في (الكامل) وهذا لا يجوز في الكلام لانه اذا نون الاسم لم يتصل به المضر لان المضر لا يقوم بنفسه وانما يقع معاقبا للتنوين تقول هذا ضارب زيدا غدا ولا يقع التنوين هاهنا لانه لو وقع لا تفصل المضر وعلى هذا قول الله تعالى « انا منجوك واهلك » وقد روى سيويه بيتين محولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس أحد من النحويين المتقنين يميز مثل هذا في الضرورة . والبيتان اللذان رواهما سيويه :

هم القائلون الخير والآرونه

اذا ما خشوا يوما من الامر معظما

وأنشد :

ولم يرتق والناس محتضرونه جميعاً وايدي المعتفين رواهته
وانما جاز ان تبين الحركة اذا وقعت في نون الاثنين والجمع
لانه لا يلتبس بالمضر تقولها يرحلانه وهم ضاربونه اذا وقعت

لانه لا يلتبس بالضمير اذ كان لا يقع هذا الموقع ولا يجوز ان تقول ضربته وأنت تريد ضربت والهاء لبيان الحركة لان المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لبسا فلما قولهم ارمه واغزه فتلحق الهاء لبيان الحركة فانما جاز ذلك لما حذف من اصل الفعل ولا تكون في غير المحذوف . انتهى المقصود من كلام المبرد قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل ليس ما أصل بصحيح ولا لازم قد قالوا ضربتته وهلمه يريدون ضربتته وهلم والمفعول يقع هاهنا وما ذكرته مذكور في كتاب سيويه . وأنشد « يا أيها الناس الا هلمه »

زيادة نون التأكيد في آخر اسم الفاعل

نون التوكيد من خصائص الفعل المضارع بشروط منفصلة في محلها وقد تاجت اسم الفاعل ضرورة تشبيها له بالمضارع (١) وعلى ذلك قول الراجز :

اريت ان جئت به املودا مرجلا ويلبس البرودا

اقانان احضروا الشهودا

قال ابن جنى في باب الاستحسان من كتاب (الخصائص) الاستحسان علة ضعيفة غير مستحكمة الا ان فيه ضربا من الاتساع والتصرف ومن ذلك اريت ان جئت به املودا الخ . فالحق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيها له بالفعل المضارع فهذا استحسان لا عن قوة علة ولا عن استمرار عادة . الا تراك لا تقول اقمنا

(١) في هامش نسخة المؤلف : وكذا الماضي في قوله :

دامن سعدك ان رحمت متها لولاك لم يك للصباية جانحا

يأزيدون ولا امنطلقن بإر حال انما تقوله بحيث سمعته وتمتذر له
وتنسه الى انه استحصان منهم على ضعف منه واحتمال بالشبهة .
اتهى

وقال أيضاً في (سر الصناعة) وشبه بعض العرب اسم الفاعل
بالفعل فالحقه النون توكيداً فقال أريت ان جئت به املودا الى
آخر الشعر يريد اقاتلون فأجراه مجرى اتقولون وقال الآخر :
يأليت شعري عنكم حنيفا اشاهرن بعدنا السيوف
اتهى • وهذا من رجز أورده السكري في أشعار هذيل
لرجل منهم بلفظ اقاتلون • قال وقال رجل من هذيل :
أريت ان جاءت به املودا مرجلا ويلبس البرودا
أي ان جاءت به ملكا املودا املس
ولا ترى مالا له معدودا

أي لا يعد ماله من جوده
اقاتلون اعجبي الشهودا فظلت في شرم من اللذ كيدا
كالذ تربي صائداً فصيدا
ويروى فاصطيدا . تربي زبية حفر زبية والاذ يريد الذي يقول
أرأيت ان ولدت هذه المرة رجلا هذه صفتها يقال لها اقمي
البينة أنك لم تأت به من غيره اتهى . واطنب شراح الشواهد
الكلام في هذا المقام

دخول نون التوكيد في الشرط والمنفى بما

ربما دخلت النون في الشرط بلا تقدم ما الزائدة كقول

الشاعر :

من ثقتهم منهم فليس بأيب ابدأ وقتل بنى قتيبة شافي (١)
وهذا عند سيويه ضرورة وكذا قال ابن عصفور في كتاب
الضرائر انه ضرورة قال الا علم الشاهد في ادخال النون على فعل
الشرط وليس من مواضعها الا ان يوصل حرف الشرط بما
المؤكد يقول من ثقتنا به من آل قتيبة بن مسلم فليس بأيب
الى اهله لما في قتلهم من شفاء النفوس يصف قتله وانتقال
دولته واظهار الشجاعة به . انتهى

ومثال الواقع بعد ما الزائدة قوله :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَنَّ نَوْبِي شِمَالَاتٍ (٢)

فاكد ترفع بالنون الخفيفة للضرورة وانما حسن ذلك التوكيد
زيادة ما في رب ووقوع ترفع في حيز ر بما قال سيويه بعد انشاد
البيت للضرورة وزعم يونس انهم يقولون ر بما تقولون ذاك وأكثر
ما تقولون ذاك . انتهى

ادخال الا بعد ما تنفك

ما تنفك واخواته بمعنى الايجاب من حيث المعنى لا يتعمل
الاستثناء بخبرها الا للضرورة الشعرية كما في قول ذى الرمة من
قصيدة طويلة يقال احجية العرب :

(١) قوله فليس بأيب أي ليس براجع والأبد الدهر الطويل الذي ليس
له حد فاذا قلت لا أكلك أبدا فالأبد من وقت التكلم الى آخر العمر وبنو
قتيبة بالتصغير اسم لقبيلة والشقاء البرء من الداء ولما كان الغضب الكامن كالداء
كان زواله بما يطلبه الانسان من عدوه كالشفاء

(٢) البيت لجديمة الأبرش وقوله في علم أي في جبل وشمالات بفتح الشيب
جمع شمال ومع تهب من ناحية القطب

حراجيج ماتنك الا مناخة

على الخسف او نرمي بها بلداً فقرا (١)

وقد خطأه أبو عمرو بن العلاء بادخال الا بعد ما تنك ومنهم من قال « آلا مناخة » والآل الشخص ويحتج بيته الذي ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة وهو قوله :
 فلم نهبط على سفوان حتى طرحن سخاطن وصرن آلا
 وعلى هذا يكون آلا خبر تنك ومناخة صفته وانث الصفة لان الشخص مما يؤنث ويذكر فرواية الا بالتشديد غلط من الراوى لا من القائل . وبرد عليه ان ذا الرمة لما قرأ البيت عند أبي العلاء غاطه فيه بما ذكره النحويون . وقال ابن عصفور في كتاب الضرائر ان ذا الرمة لما عجب عليه قوله ماتنك الا مناخة فطن له فقال انما قلت آلا مناخة أي شخصاً وخرجه المازني على زيادة الا وتبعه أبو علي في (القصريان) وقال الا ههنا زائدة ولولا ذلك لم يميز هذا البيت لان تنك في معنى تزال ولا تزال لا يتكلم به الا منقياً عنه انتهى . وحمل عليه ابن مالك قوله « أرى الدهر الا منجنونا باهله » وانما المحفوظ وما الدهر الا ثم ان ثبتت روايته نتخرج على ان أرى جواب لقمم مقدر وحذفت لا كحذفها في « تالله تفتؤ » ودل على ذلك الاستثناء المفرغ ولم يذكر ابن عصفور غيره وغير احتمال التمام لكنه جعله من الضرائر قال ومنها زيادة الا في قوله « أرى الدهر الا منجنونا

(١) حراجيج جمع حرجوح وهي الناقة الصاهرة والخسف النوع وهو ان تبيت على شبر علف يقول ان هذه الابل ماتت مساحة على الجوع أو سائرة في الاراضي القفرة يريد انها لا تحمل من أحد هذين الأمرين

البيت « هكذا رواه المصنف يريد أرى الدهر منجنونا وكذلك جعلها في قول الآخر :

ما زال مذ وجفت في كل هاجرة

بالأشعث الورد الا وهو مهموم

يريد هو مهموم فزاد الا والواو في خبر زال وفي قول الآخر :

وكلهم حاشاك الا وجدته

كمن الكذوب جحدها واحتفالها

يريد وكلهم حاشاك وجدته وفي قول ذي الرمة « حراجيج ما تنفك الا مناخة .. البيت » يريد ما تنفك مناخة ويحتمل أن يجعل زال وتنفك تامتين وتكون الا داخلة على الحال وكذلك تجعل الا في قوله « وكلهم حاشاك الا وجدته » ايجاباً للنفي الذي يعطيه معنى الكلام أي ما منهم أحد حاشاك الا وجدته وعليه حمله الفراء . واما « أرى الدهر الا منجنونا » فلا تكون الا فيه الا زائدة . انتهى كلام ابن عصفور . وتفصيل هذه المسألة وما لها وما عليها يطلب من كتب أئمة العربية وما أوردناه واف بالمقصود

زيادة التاء في ثمت وربت ونحوهما

تاء التأنيث المتحركة أصالة لا تختص بالفعل بل ان كانت حركتها اعراباً اختصت بالاسم نحو فاطمة وقائمة وان كانت غير اعراب فلا تختص بالفعل بل تكون في الاسم نحو لا حول ولا قوة الا بالله وفي الفعل نحو هند تقوم وفي الحرف نحو ربث وثمرت على لغة تحريك تأنيهما . وهما ولات ولعل على لغة من الحلق لعل تاء ساكنة وليس من الحروف ما أنت بالتاء الا هي

ودخول التاء على ربث وثمرت بابه الشعر وذلك كما في قول الشاعر :

ومنتى يوم ذات الغمر سلمي بسهم مطعم لاصيد لام
فقلت لها أصبت حصاة قلبي وربت رمية من غير رامي
فلحقت تاء التأنيث الحرف كرب وذلك اذا كان مجرورها
مؤنثا ليدل من أول الأمر ان المجرور مؤنث والمشهور انها
تزداد في بعض الحروف للتأنيث اللفظي . وفي البيت الثاني المثل
الساخر وهو « ربّ رمية من غير رام » وأول من قاله الحكم
ابن عبيد يعقوب المنقري وكان من أرمى الناس وذلك انه نذر
ليذبحن مهاة على الغبغب فرام صيدها اياماً فلم يمكنه فكان يرجع
مخفياً حتى تم بقتل نفسه . مكانها فقال له ابنه مطعم احماني ارفدك
فقال ما أحمل من رعب وهل جبان فذل فما زال به حتى حمله
فرمى الحكم مهاتين فاخطأهما فلما عرضت الثالثة رماها مطعم
فاصابها فعندها قال الحكم ذلك ، وهو يضرب في فائتة احسان
من المسيء . وقال أبو علي في (كتاب الشعر) ولحقت بعض
الحروف تاء التأنيث وذلك رب وربت وثمر وثمرت ولا ولا قال :
ثمرت لا تجزوني عند ذاكم ولكن سيجزيني الاله فيعقبا
وأنشده أبو زيد :

يا صاحبا ربنا انسان حسن يسأل عنك اليوم أو يسأل عن
وقياس من يسكن التاء في ثمت وربت ان يقف عليها بالتاء
كما يقف على ضربت وقياس من حرك ان يقف بالهاء كما يقف
على كيت وربت انتهى . ومنال ثمت قول الشاعر :

ولقد أمر على اللثيم يسبني ففضيت ثمت قلت ما يعنيني (١)

(١) البيت لرجل من بني ساول ويقال هو موك

وقال الشيخ الرضي وتلحق التاء ثم أيضاً اذا عطفت بها قصة
على قصة لا مفرداً على مفرد ، هذا هو المشهور . وفي شعر رؤبة
ابن الحجاج عطف المفرد بها وذلك قوله :

فان تكن سوائن الحمام ساقتهم للبلد الشام
فبالسلام تمت السلام

وكذلك استعملها ابن مالك في جموع التكسير من الالفية
حيث قال :

افِعَاةٌ افْعُلُ ثُمَّ فِعْلَةٌ تُمَّتْ افْعَالٌ جَمُوعٌ فَاةٌ
زيادة أن

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنها زيادة ان كقوله :
اردت لكبا ان تلمير بقربتي فتركها شناً بيضاء بلفع (١)
أن فيه زائدة غير طاملة لان لكبا تنصب الفعل بنفسها . ولا
يجوز ادخال ناصب على ناصب واما قول حسان :

فقلت أكل الذئب أصبحت ماشياً
لسانك كما ان تغر وتخدما

فان فيه ناصبة لا زائدة أظهرت للضرورة لان كما اذا لم
تدخل عليها اللام كان الفعل بعدها منتصباً باضمار أن ولا يجوز
اظهارها في فصيح الكلام انتهى . وأن هذه من حروف الوصل
الثمانية التي تزداد في الكلام توصلها بها الى زيادة الفصاحة أو الى
اقامة وزن أو مسجع تزداد كثيراً بعد القسم كقولك والله أن لو

(١) قوله ان تطير أي تذهب بسرعة فاستعار الطيران للذهاب بسرعة والقرعة
وعاء من جلد يحمل فيه الماء والشن البالي والبيداء المقارة لأنها تبيد النار فيها
أي تراكه والبلقع الفجر الذي لا نبات بها ولا ماء

قَتَّ قَتُّ . وكذلك بعد لما الحينية كقوله تعالى « فلما أن جاء
البشير » وتزاد أيضاً بعد كاف التشبيه من غير كثرة وشيوع كما
في قوله :

ويوماً توافينا بوجه مُقسِمٍ

كأن ظبيةً تعطو إلى وارق السلم^(١)

في رواية من رواه بجر ظبية . والكلام على باقي حروف
الوصل والزيادة مفصل في كتب النحو

زيادة الباء في الفاعل

تزداد الباء في فاعل كفي وفاعل فعل التعجب في الاختيار على
الاطراد وتزاد في غيرها للضرورة وذلك كقول عمرو بن ملقظ
الطائي^(٢) :

مهما لي الليلة مهما ليه أودي بنعلي وسرباليه^(٣)

قال أبو علي في (كتاب الشعر) يجوز أن تكون الباء زائدة
كأنه قال أودي نعلاي فلحقت الباء كما لحقت في كفي بالله . واختار

(١) قاله باغت أو أرقم الشكري وهو يكون الروي وبمده :

ويوماً تريد مالنا مع مالها فان لم نلها لم تمننا ولم نتم

قال الزنجشيري معنى البيت انه يستمتع بحسبها يوماً وتشغله يوماً آخر بطلب
ماله فان منعها آذته وكلمته بكلام يمنعه من النوم انتهى . والمواظاة الاثيان والمقسم
المحسن مأخوذ من القسام وهو الحسن والوارق اسم فاعل من ورق الشجر يرق
مثل أورق أي صار ذا ورق والسلم بفتحين شجر عظيم له شوك وتمطو
تتماطى وتداول

(٢) وهو حاهي

(٣) قوله أودي بنعلي أي هلك نعلاي والسرمال القميص الذي يسلك في

العتق أو الدرع

ابن هشام في (المنى) مذهب أبي علي لكنه جعل زيادة الباء في
الفاعل مختصاً بالضرورة تبعاً لابن عصفور في كتاب الضرائر
قال رحمه الله في ذلك الكتاب ومنها زيادة حرف الجر في المواضع
التي لا تزداد فيها في سعة الكلام نحو :

ألم يأتيك والانباء تسمى بما لاقت لبون بني زياد (١)
فزاد الباء في فاعل يأتي وزيادتها لا تنقاس في سعة الكلام
إلا في خبر ما وخبر ليس وفاعل كفى ومفعوله وفاعل افعل بمعنى
ما افعله وما عدا هذه المواضع لا تزداد فيه الباء إلا في ضرورة
أو شاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه . انتهى . قال ابن جني
في (المحتسب) زاد الباء في بما لاقت لما كان معناه ألم تسمع
ما لاقت لبونهم هذا كلامه وكأنه على التضمين وفيه بعد . ومثل
هذا البيت قول عفيف بن المنذر :

الم يأتيك والانباء تسمى بما لاقت سراة بني تميم
تداعي من سراةهم رجال وكانوا في النواثر والصميم

زيادة الباء في المفعول

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر زيادة الباء في المفعول في
ضرورة كقوله :

نحرف بنو جمعة ارباب الفلج

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج (٢)

(١) يقول ألم يأتيك ما لاقت لبون بني زياد والحال ان الأخبار تسمى أي
ترتفع وتنقل والانباء جمع نبأ وهو الخبر واللبون بنتح اللام ذات اللين من
النباه والابل (٢) الفلج الماء الجاري من العين والفلج البئر الكبيرة عن
ابن كنانة وماء فلج جار قال عبيد :

أو فلج يطن واد للماء من تحته صيب

وقال ابن السيد في (شرح أدب الكاتب) انما عدى الرجاء
بالباء لانه بمعنى الطمع والطمع يتعدى بالباء كقولك طمعت بكذا
قال الشاعر :

طمعت بليلى ان تجود وانما تقطع اعناق الرجال المطامع
زيادة الكاف

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ان زيادة الكاف مخصوصة
بالضرائر الشعرية قال رؤبة بن العجاج من جملة أبيات كثيرة في
وصف ابن حمار الوحش التي شبه ناقته بها في الجلادة والمدو
السريع :

قب من القعداء حقب في سوق

لواحق الأقراب فيها كالمق (١)

فالكاف في قوله كالمق زائدة قال ابن جني في (مر الصناعة)
المق الطول ولا يقال في الشيء كالتول انما يقال فيه طول فكأنه
قال فيها مق أي طول انتهى . وذهب قوم الى ان زيادة
الكاف لا تختص بالضرائر الشعرية فقد قال أبو علي وأما مجيء
الكاف حرفاً زائداً لغير معنى التشبيه فكقولهم فيما حدثناه عن
أبي العباس فلان كذي الهيئة يريدون فلان ذو الهيئة فوضع
المجرور رفع ومنه لواحق الاقرب فيها كالمق أي فيها مق لانه
يصف الاضلاع بان فيها طولاً وليس يريد ان شيئاً مثل الطول
(١) أي صوامر . الاقرب جمع قرب بصتين وبعم فسكون الحاصرة أو

من الشاكلة الى مراق البطن كما في القاموس والمع
الموصوفة . والمق الطول الناحس مع رقه

نفسه ومنه ليس كمثل شيء ومنه أيضاً «أو كالذي مرّ على قرية»
تقديره «أرأيت الذي حاج إبراهيم في ربه والذي مر على قرية انتهى»
وقال أبو حيان وحكى القراء أنه قيل لبعض العرب كيف تصنعون
الاقط قال كهن يريد هيناً. ومن زيادتها قول بعضهم كذا أخذت
في حديثك جراباً لمن قال مذكم لم تر فلانا يريد مذ أخذت
انتهى. ولعل ابن عصفور لم يلتفت إلى هذه الكلمات لضعف
سند ورودها وقد تبيناه وجعلنا زيادة الكاف من الضرائر

ادخال الحرف على الحرف

قال ابن جني في (مر الصنعة) وأما قول الشاعر :

فَأَصْبَحْنَا لَا يَسْأَلُنَهُ عَنْ بِنَا بِهِ

أَصَعَّدَ فِي عَاوِ الهوى أم تصوّباً (١)

فإنه أراد الباء وفصل بها بين عن وما جرته وهذا من غريب
مواضعها انتهى. وقال القراء قرأ عبدالله «وللظالمين أعد لهم»
فكرر انلام في الظالمين وفي لهم وربما فعلت العرب ذلك وأنشد
البيت ثم قال فكرر الباء مرتين ولو قال لا يسألنه عما به لكان
أبين وأجود ولكن الشاعر ربما زاد أو نقص ليكمل الشعر.
انتهى

وعده ابن عصفور كالقراء من ضرائر الشعر قال في كتاب
(الضرائر) ومنها ادخال الحرف على الحرف على جهة التأكيد
لاتفاقهما في اللفظ والمعنى أو في المعنى لا في اللفظ نحو قول
بعض بني أسد :

فلا والله لا يلقي لما بي ولا للعابهم أبدأ دواءً
 فزاد على لام الجر لآماً أخرى للتأكيد ونحوه قول الآخر
 « فاصبحن لا يسألنه عن بما به . البيت » فادخل عن على الباء
 تأكيداً لانهم يقولون سألت عنه وسألت به والمعنى واحد
 انتهى . والشواهد في هذا الباب كثيرة لا يسعها المقام

زيادة إن المكسورة الهمزة

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومن زيادة ان المكسورة
 الهمزة في الضرورة قول الشاعر أنشده سيبويه :

وَرَجَّ الفتي للخير ما إن رأيتهُ

على السن خيراً لا يزالُ يزيدُ

فزاد ان بعد ما المصدرية وليست بنافية تشبيهاً لها بما النافية
 الا ترى ان المعنى ورج الفتي للخير مدة رؤيتك اياه لا يزال يزيد
 خيراً على السن لكن لما كان لفظها كلفظ ما النافية زادها بعدها
 كما زاد بعد ما النافية في نحو قولك ما ان زيد قائم وقول الآخر
 أنشده أبو زيد :

يُرحي المرء ما ان لا يلاقي

وتعرض دون ادناه الخطوبُ

فزاد ان بعد ما وهي اسم موصول لشبهها باللفظ بما النافية .
 وقول النابتة في احدى الروايتين :

الأَوارِي لاَ انْ ما اِيْتَهَا (١)

فزاد ان بعد لا لشبهها بما من حيث كانتا للنفي . وزعم الفراء ان لا وان وما حروف تفي وان النابغة جمع بينها على طريق التأكيد . انتهى

وقال ابن هشام في المنى وقد تزداد بعد ما الموصولة الاسمى وبعد ما المصدرية وأورد البيتين المتقدمين ثم قال : وبعد ال الاستفتاحية كقوله :

الا إن سرى ليلى قبت كئيبا

احاذر ان تنأى النوى بغضوبا

وقبل مدة الانكار مع رجل يقال له اخرج اذا اخصبت البادية فقال « أنا أنه » منكرأ ان يكون رابه على غير ذلك (٢) انتهى



(١) تمامه : « والنوى كالحوض المطلومة الجلد »

والاوارى جمع آرى وهي محبس الدابة والمطلومة الأرض التي قد حفر فيها في غير موضع الحفر والجلد بفتح الجيم واللام الأرض الغليظة الصلبة من غير حجارة

(٢) قوله انه قال الدسوقي هذا يحتمل أن تكون مدة الانكار اجتلبت بعد زيادة ان فتكون المدة ياء لأنك تكسر النون للالتقاء الساكنين فلا تكون الزيادة الا ياء ويحتمل أن تكون المدة اجتلبت قبل زيادة ان فتكون المدة الياً للعاقبة بعد فتحة نون الضمير والأصل أناه ثم زيدت ان بعد النون والألف فالتقى ساكنان فكسر أولهما وهو نون ان المزبدة فاجتلبت الألف ياء

الخاتمة

في التنبيه على أمور تقع في فصيح الكلام

وليست من الضرائر

هذه أشياء وقعت في الكلام الفصيح بلاغة واحكاما لا تكلفا
وضرورة فاذا وقع مثلها في الشعر أو غيره لم ينسب الي قائله عجز
ولا تقصير كما يظن من لا علم له ، ولا تفتيش عنده
من ذلك ان يذكر شيئين ثم يخبر عن أحدهما دون صاحبه
انسابا كما قال الله تعالى « واذا رأوا تجارة أو هوا اتقصوا اليها »
أو يجعل الفعل لاحدهما ويشترك الآخر معه أو يذكر شيئا
فيقرن ما يقارن به أو ما يناسبه ولم يذكره كقوله تعالى « فبأي
آلاء ربكما تكذبان » وقد ذكر الانسان قبل هذه الآية دون
الجان وقد ذكر الجان بعدها . وقال المثقب العبدى (١) :

فما أدري اذا يممت أرضا أريد الخير ايها يليني (٢)

أالخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني (٣)

فقال أيهما قبل ان يذكر الشر لان كلامه يقتضي ذلك

ومن ذلك ان يحذف جواب القسم وغيره نحو قول الله تعالى
« ق والقرآن المجيد بل عجبوا » وقوله « والنازعات غرقا - الى
قوله - يوم ترجف الراجمة » فلم يأت بجواب لدلالة الكلام عليه

(١) اسمه عائذ بن محسن ولقب بالمثقب لقوله من قصيدته الشهيرة :

أرين محاسنا وكنت أخرى وتبين الرصاص للميون

(٢) قوله يممت أي تصدت

(٣) وروي أم الشر الذي لا يأتيني أي لا يألوني علي

وقال تعالى « ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم » أراد لمذنبكم أو نحوه . ومن هذا القبيل قول امرئ القيس :

ولو انها نفس "تموت سوية" ولكنها نفس "تماقط أتما" .
ومن ذلك اضرار ما لم يذكر كقوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » يعني الشمس وقوله تعالى « فأترن به تعما » ولم يجر للوادي ذكر . وقال حاتم طي :

اماوي ما يعني الثراء عن الفتي
اذا حشرجت يوماً وصاق بها الصدر^(١)

يعني النفس وأنشد ابن قتيبة عن الفراء :

اذا نهي السفية جرى اليه

وخالف والسفية الى خلاف

يعني جرى الى السفه^(٢)

ومن ذلك حذف لا من الكلام وانت تريد ما كقوله تعالى « كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم » . وزيادة لا في الكلام كقوله تعالى « وما يشرككم انها اذا جاءت لا يؤمنون » فزاد لا لانهم يؤمنون هذا قول ابن قتيبة . وقال الله تعالى « ما منعك ان لا تسجد » أي ما منعك ان تسجد . قال وانما زاد في الكلام

(١) الحشرجة أوله حاء مهمله وآخره جيم الفرخرة تناد الموت وتردد النفس والبيت من قصيدة له يخاطب بها امرأته ماوية وكانت تعذله على كثرة العطاء
(٢) وهذا مفهوم من لفظ السفية

لا باء أو جحد وقال تعالى « لئلا يعلم أهل الكتاب » أي يعلم أهل الكتاب . وقال أبو النجم العجلي :

« ولا ألوم البيض ان لا تسخرا » يريد ان تسخر
ومن ذلك حذف المنادى كقوله تعالى « ألياً اسجدوا »
كأنه قال ألياً هؤلاء اسجدوا لله . وقال ذو الرمة :

ألياً أسلمي يا دارمي على البلي
ولا زال منهلاً بجر حائك القطر^(١)

ومن ذلك ان تخاطب الواحد خطاب الجماعة والاثني أو تخبر عنه كقوله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات » وانما كان رجلاً واحداً . وقوله تعالى « فلا يخرجنكم من الجنة فتشقى » خاطب الاثني خطاب الواحد وقوله تعالى « فقد صفت قلوبكم » وقوله تعالى « والقي الألواح » وهما لوحان فيما زعم المفسرون حكاه ابن قتيبة . وخطاب الواحد خطاب الجماعة أو الاثني هو أحد أقسام الخطاب في كلام العرب . والتفصيل على ما ذكره الشيخ الامام العلامة الشهير عبد الرحمن بن علي الجوزي

(١) البيت لذي الرمة ، وآلا أداة استفتاح وتنبية ويا حرف نداء والمنادى محذوف أي يا هذه مثلاً وفيه الشاهد واسلمي امر مقصود به الدعاء من سلم يسلم سلامة خالص من الآلات وهي اسم امرأة وليس ترخيم مية فلا يرد ان ترخيم غير المنادى شاذ لكن قال الصبان من تتع كلام ذي الرمة نطماً ونثراً وجده يسمى بحبوته مية وعلى بمعنى من والبلي بالكسر والقصر الاضمحلال والفتاء ولادعائية ومنهلاً بضم الميم وتشديد اللام اصله منهلاً اسم فاعل فادغم من اسهل المطرانهلالا انصب بشدة والجرطاء بالمد تأنيث الاجرع وهي رملة مستوية لا تثبت شيئاً والقطر القطر

البغدادي أحد مدرسي المدرسة المستنصرية في كتاب (المقعد المقيم) حيث قال فصل في ذكر أقسام الخطاب في القرآن الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجهاً . خطاب عام كقوله تعالى « الله الذي خلقكم » . وخطاب خاص كقوله « ا كفرتم بعد ايمانكم » . وخطاب الجنس كقوله « يا أيها الناس اعبدوا ربكم » . وخطاب النوع كقوله « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » . وخطاب العين كقوله « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة » . وخطاب المدح كقوله « يا أيها الذين آمنوا » . وخطاب الذم كقوله « يا أيها الذين كفروا » . وخطاب الكرامة كقوله « يا أيها النبي بلغ ما أنزل اليك » . وخطاب الالهة كقوله لا بليس « فاخرج منها فانك رجيم » . وخطاب الجمع بلفظ الواحد كقوله « وان عاقبتهم فمماقبوا بمثل ما عوقبتهم به » . وخطاب الواحد بلفظ الاثنين كقوله « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » . وخطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله « فن ربكما ياموسى » . وخطاب العين كقوله « وان كنت في شك » . وخطاب التلوي وهو على ثلاثة أوجه أحدها ان يخاطب ثم يخبر كقوله « حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم » . وقوله « وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله » . وقوله « وأولئك هم المضعفون » . وقوله « وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون » . والثاني ان يخبر ثم يخاطب كقوله « فاما الذين اسودت وجوههم ا كفرتم بعد ايمانكم » . وكقوله « وسقاهم ربهم شرابا طهورا . ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا » والثالث ان يخاطب

عينا ثم يصرف الخطاب الى الضمير كقوله « انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله » على قراءة . انتهى المقصود من نقله وعلى ما ذكر شواهد من كلام العرب لا يسعها المقام . ومن ذلك ان تصف الجماعة بصفة الواحد كقوله تعالى . « وان كنتم جنبا فاطهروا » فان من العرب من يثنى جنبا ويجمعه ويجعل المصدر بمنزلة اسم الفاعل فيقال جنبان واجناب وجنبون . وجنابات . قال سيبويه كسر على افعال كما كسر بطل عليه حين قالوا ابطال كما اتفقوا في الاسم عليه يعني نحو جبل واجبال وطنب واطناب ولم يقولوا جنبة . ومنهم من يقول الرجل جنب من الجنابة وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث كما يقال رجل رضا وقوم رضا . وانما هو على تأويل ذي جنب فالمصدر يقوم مقام ما اضيف اليه . ومن ذلك ان يأتي المفعول بلفظ الفاعل كقوله تعالى « لا حاصم اليوم من أمر الله » أي لا معصوم وكذلك قوله تعالى « خلق من ماء دافق » أي مدفوق وقوله تعالى « في عيشة راضية » أي مرضى فيها وقوله تعالى « وجعلنا آية النهار مبصرة » أي مبصرة فيها . وان يأتي الفاعل بلفظ المفعول به كقوله تعالى « كان وعده ماتيا » أي آتيا و « حجاباً مستورا » أي ساترا

ومن ذلك مجيء الخصوص بمعنى العموم كقوله تعالى « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء » وجاء العموم بمعنى الخصوص في قوله تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات » ومن ذلك الحمل على المعنى كقوله تعالى « زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم »

كأنه قيل من زينه فقبل شركاؤهم وقوله تعالى « يسبح له بالغدو
والآصال رجال » بيناء يسبح للمفعول على قراءة كأنه قيل من
يسبحه فقبل رجال وعلى ذلك قول الشاعر :

لَيْبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخُصُومَةٍ

وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَائِحُ (١)

فكأنه قيل من يبكه فقبل ضارع أي يبكيه ضارع والمحمل على
المنى في الشعر كثير

ومن أنواعه التذكير والتأنيت ولا يجوز أن يؤنث مذكر
على الحقيقة من الحيوان ولا أن يذكر مؤنث قال ابن أبي ربيعة
المخزومي :

فَكَانَ مَجِيئِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي

ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَأَعْيَانٍ وَمُعْصِرٍ (٢)

(١) وقع في قائل هذا البيت اختلاف كثير قيل هو امرئ القيس بن نهيك النهشلي
وقيل انه نصرار النهشلي وقيل لزرد اخي الشماخ وقيل انه لميل بن ربيعة
والصواب انه لنهشل بن حري بن ضرة النهشلي من قصيدة يرثي بها اخاه يزيد
ابن نهشل اولها :

لعمري لئن امسى يزيد بن نهشل حشا جئت نسي عليه الروائح

وضارع من الضراعة وهي التذلل والخضوع والمختبط الذي يطلب المعروف
بلا وسيلة ولا ساق معرفة واصله الخبط وهو ضرب الشجرة ليستقط ورقها وقوله
مما تطيح الطوائح أي مما تهلك الهياكل . والمنى ليبك يزيد كل احد وليبكه
ضارع ومختبط وانما خص به التعميم ليدل على انها أولى بالبكاء عليه لانها
أعظم الناس مصاباً فيه

(٢) المجن : الترس ويجمع على مجاز اسم كان وخبرها قوله ثلاث شخوص .
وقوله دون نصب على الظرفية ومضاف الى قوله من كنت أتقى وطائد المصول
مخدوف أي من كنت اتقيه . وقوله كاعيان ومعصر خبر مبتدأ مخدوف أي هي .

فانت الشخص على المعنى وكل جمع مكسر جائز تأنيته وان
كان واحده مذكراً تفضيلاً . ومما أنت من المذكر حملاً على اللفظ
قول الشاعر أفضده الكسائي .

أبوك خليفة ولده أخرى وأنت خليفة ذلك الكمال

ومثل هذا في الشعر كثير وليس من الضرائر عند المحققين
كما نبهنا عليه في قسم ضرائر التغيير

ومن ذلك ان تأتي بكلمة الى جانب كلمة اخرى كأنها معها وهي
غير متصلة بها وذلك من مذهب العرب وعادتهم في كلامهم وفي
القرآن « يريد ان يخرجكم من أرضكم فاذا تأمرون » فان قوله
يريد أن يخرجكم من أرضكم قول الملاء وقوله فاذا تأمرون قول
قرعون ومثل ذلك كثير نظماً وثرأ

ومن ذلك ان تجمع شيئين في كلام فتزد كل واحد منهما الى
ما يليق به وذلك كثير في كلام الفصحاء قال تعالى « وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله
قريب » فقوله الا ان نصر الله قريب قول الرسول للذين آمنوا
ومن ذلك أن تأتي بالبيان منفصلاً فان الكلام قد يحتاج الى
بيان فالعرب يبينونه تارة متصلاً بالكلام وأخرى منفصلاً عنه وعلى
مذهبهم جاء الكتاب الكريم فمن المتصل قوله تعالى « يسألونك

كاعبان ثنية كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها ، والمصر : الجارية أول ما
ادركت وحاضت يقال قد اعصرت كأنها دخلت عصر شبابها وبلغته . وقال ثلاث
شخص والقياس ثلاثة شخصون لانه كنى بها عن النساء ثم بين ذلك بقوله
كاعبان ومصر

ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات « وأما المنفصل فما لا يسهه .
المقام وفي بحث البيان من كتب الاصول أمثلة كثيرة لذلك
أعرضنا عنها هنا للاختصار

ومن ذلك الفصل بين السؤال وجوابه فان العرب قد تذكر
جواب الكلام مقارناً له وقد تذكره بعيداً عنه وعلى منذهبهم
ورد القرآن . فلما المقارن من الجواب فكقوله تعالى « ويسألونك
ماذا ينفقون قل العفو » وأما البعيد فتارة يكون في السورة
كقوله « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً » جوابه بعدها باثنتي عشرة
آية وهو قوله تعالى « وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق » وتارة يكون في سورة
اخرى ولذلك شواهد كثيرة كآية « ان الله لا يستحي أن يضرب
مثلاً ما يعوضة فما فوقها » وآية المنكبتون

آخر الكتاب • واليه المآب

هذا ما تيسر جمعه مما يتعلق بالضرائر ، وما يختص
بالناظم دون الناثر . على ما قرره ائمة هذا الشأن ، عليهم
الرحمة والرضوان . ولم آلُ جهداً في تقريب المرام ، وتلخيص
الكلام ، وتقرير الاحكام . مع اضطراب البال ، وتشتت
الاحوال ، املا ان يثبت في صحيفة الاعمال . فاسأل الله .

تعالى ان يظلمني بذراه ، ويجلني برضاه . وان يوقني اذا
اشكلت الامور لاهداها ، واذا تشابهت الاعمال لازكاها ،
واذا تناقضت الملل لارضائها

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

﴿ سنة ١٣٢٠ ﴾



يقول كاتب هذا الكتاب الجليل محمد بهجة بن محمود
الأتري البغدادي :

فرغت من كتابته على الاصل ومقابلته مع مؤلفه
حفظه الله ومتعنا بحياته ، سلخ ربيع الاول من سنة اربعين
وثلاثمائة و الف من الهجرة المباركة في بغداد دار السلام
اتقدها الله من اعداء الدين الطغام . وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

فهرس

	صفحة
مقدمة الناشر	٢
خطبة المؤلف	٤
المقدمة: في مسائل يتوقف عليها معرفة هذا الفن	٦
المقالة الأولى: تعريف الضرورة	
« الثانية: الضرائر سماعية لا يسوغ للمولد أحداث شيء منها	٩
« الثالثة: لا بد للضرورة من وجه تخرج عليه	١٨
« الرابعة: ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها	
« الخامسة: مالا يؤدي الى الضرورة أولى مما يؤدي اليها	١٩
« السادسة: ان الضرورة تنقسم الى حسنة وقبيحة	٢٠
« السابعة: الحمل على أحسن الاقبحين	٢٣
« الثامنة: أن الضرائر لا تنحصر بعدد معين	٢٤
« التاسعة: ان من القواعد ما لا تتعداها الضرائر	٢٦
« العاشرة: ما يلتحق بالضرائر الشعرية	٢٩
« الحادية عشرة: موافقة الضرورة لبعض اللغات لا تخرجها عن الضرورة	٣٤
« الثانية عشرة: الفرق بين الضرورة والاطراد والشذوذ	٣٥
« الثالثة عشرة: بيان النادر والغريب ونحو ذلك	٣٨
« الرابعة عشرة: أغلاط العرب هل هي ضرائر أم لا	٤٢
« تفصيل الكلام على أغلاط العرب وبيان سببها	٤٦
« فصل من كلام ابن فارس في فقه اللغة في هذا الباب	٥٠

	صفحة
المسألة الخامسة عشرة : جواز استعمال المرفوض للضرورة	٥٥
القسم الأول : في بيان ضرائر الحذف	٥٦
قصر الممدود	٥٧
توخيم غير المنادي	٥٨
حذف نون الوقاية من منى ومعنى	٦١
» النون من قدني وقطني	
الوقف على النون المنصوب بحذف الالف	٦٣
حذف الفاء من جواب الشرط	٦٤
» » الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما	
» نون الوقاية	٦٥
» » لكن	٦٦
» النون من الذين والذين والذين	٦٨
» الناصب	٦٩
» نون الوقاية من ليت	٧٠
» » الجمع السالم	٧١
» حرف النداء مما لا يحذف فيه	٧٢
» الالف من لفظ الجلالة	٧٣
» ضمير الشأن أو القصة اذا كان اسماً لان أو اخواتها	٧٤
» واو هو ويا هي	٧٧
» الالف من ضمير المؤنث الغائب	٨٠
» » جزء الكلمة وابقاء الفتحة	

	صحيفة
حذف الالف من ضمير المتكلم	٨١
» واو الصلة والتسكين	
» لام الامر	٨٤
» الشرط والجواب معاً	٨٥
تخفيف المشدد في القوافي	٨٦
الاخبار بالمفرد عن المثنى	٨٨
ذكر المفرد واردة المثنى والعكس	٩٥
حذف نون التوكيد من الفعل	٩٩
» مجزوم لم	١٠٢
» اما من الكلام	١٠٣
» » الثانية ومجبيء اما غير مسبوقه بأخرى	١٠٦
» الهمزة المعادلة لأم	١٠٧
» واو الضمير وابقاء الضمة دليلاً عليه	١٠٨
حذف نون التثنية	١١٠
حذف هاء التأنيث من المفرد عند التثنية	١١١
» التنوين	١١٢
» ألف كلتا	١١٦
» ما النائية	١١٧
» نون لم يكن	١١٨
» أن من خبر عسى	١٢٠
» رُب بعد الواو والفاء وبل	١٢٢
» قد من الماضي الواقع جواباً للقدم	١٢٤

	صحيفة
حذف النون من الافعال الخمسة بغير ناصب ولا جازم	١٢٥
القسم الثاني : في ضرائر التغيير	١٢٧
تأنيث المذكر وتذكير المؤنث	
تفسيه : في ان جمهور النحاة على خلاف ذلك	١٣٠
حذف علامة التأنيث من المسند الى ضمير المؤنث المجازي	١٣١
الحاق علامة التأنيث لهسند الى المذكر	١٣٢
صرف المنوع	١٣٣
منع المصروف	١٣٤
اثبات همزة الوصل في الدرج	١٣٥
حذف همزة القطع	١٣٧
فك الادغام الواجب	
تضعيف آخر الكلمة	١٣٨
تخفيف المشدد في القوافي	١٤٠
تقديم المعطوف على المعطوف عليه	١٤١
الفصل بالاجنبي بين المتضايقين	١٤٢
ابدال حركة من حركة	١٤٦
انابة حرف مكان حرف	
ابدال حرف من حرف	١٥٠
» كلمة من كلمة	١٥٤
الجزم باذا ولو	١٥٥

	صحيفة
اثبات الف أنا في الوصل	١٥٧
اضافة « حيث » الى المفرد	١٥٨
كسر نون جمع المذكر السالم وما الحق به	١٥٩
فتح نون المثني وضمها ونون الملاحق به	١٦٠
اعادة المثني الى اصله يعطف المفرد على المفرد	١٦٣
الجمع الذي جاء على خلاف القياس قد يجعل معتقبا الاعراب	١٦٦
ابدال الالف في الوقف تاء ساكنة	١٦٨
» » هاء في الوقف	١٦٩
تسكين عين الكلمة المتحرك تحريك بناء	١٧١
تحريك مجزوم إن بالضم	
اجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح	١٧٤
حذف حرف العلة من آخر المعتل لغير جازم	١٧٥
اظهار الضمة والكسرة على ياء الاسم المنقوص	
تسكين الياء في المنصوب الناقص	١٧٦
» واو هو وياء هي	١٧٧
تشديد الواو من هو والياء من هي	١٧٨
الفصل للضمير مع امكان الوصل	١٧٩
وقوع الضمير المتصل بعد الأ	١٨٠
الجمع بين يا وأل	١٨١
مد المقصور	١٨٢
عود الضمير لتأخر لفظاً ورتبة	١٨٤
الاولي في الاوائل	١٨٦

	صحيفة
جمع فاعل على فواعل	١٨٧
حذف آخر المتصور المعرف بأل في الوقف	١٩٠
الحاق هاء السكت لعارض البناء	
جر المضمر بالكاف	١٩٢
دخول الكاف على الضمير المنفصل المنصوب	١٩٦
» حتى على الضمير وجرها له	١٩٧
» رب على من	١٩٩
» » الضمير	
الاصراف	٢٠٠
الاكفاء	٢٠١
الاقواء	٢٠٦
السناد	٢٠٧
القلب	٢٠٩
نصب الجزئين بعد ان واخواتها	٢١٣
عمل كأن مخففة دون لكن	٢١٥
عجيء الجواب للشرط مع تأخره عن القسم	٢١٦
استعمال الى بمعنى في	٢١٧
» في بمعنى الباء	٢١٨
جر نحو جوار بالفتحة	
الفصل بين التمييز والمميز بالجرور	٢٢٢
اضافة اي الى المفرد	٢٢٢

صفحة	
٢٢٤	تسكين نون هن في الاضافة
٢٢٥	تشديد الميم من فم
٢٢٧	اثبات الف ما الاستفهامية المجرورة
٢٢٨	تسكين ميم لم
	عدم الجزم بلم
٢٢٩	الفصل بين لم ومجزومها
٢٣٠	قلب الواو الساكنة بعد الفتحة ألفاً
٢٣٢	الفصل بين متى ومجزومها
	مجيء الجملة الاسمية بعد هلا
٢٣٣	الاخبار بالمعرفة عن النكرة في باب كان
٢٣٥	وضع الاسم المفرد في موضع خبر كاد
٢٣٧	نصب خبر كاد بان واقترانه بها
٢٣٩	دخول حرف الجر على الفعل
٢٤٠	استعمال رب اسماً
٢٤١	العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد ا بضمير متصل
	استعمال بعض الحروف اسماً
٢٤٨	وضع الكلام في غير موضعه
٢٥٠	ما تلخصه ابن هشام في هذه المسألة
٢٥١	جر الجوار
٢٥٧	ذكر بعض من ذهب الى أن جر الجوار من الضرائر

	صفحة
ذكر حكم الرفع على المجاورة وأنه لم يثبت	٢٦٠
نصب معمول الصفة المشبهة	٢٦٣
بناء أفعال التفضيل من السواد والبياض	٢٦٥
تقدم من على أفعال التفضيل	٢٦٧
تسكين آخر الفعل المضارع المنصوب	٢٦٩
اجراء المرفوع من الفعل مجرى المجرور	٢٧٠
إهمال ان المصدرية جملا على ما أنتها	٢٧٣
نصب المضارع بعد الفاء فيما لا	٢٧٥
المطف على التوهم	٢٧٦
وضع الفعل موضع المصدر	٢٧٨
مجيء الشرط المفصول باسم مضارعا	٢٧٩
الفصل بين لن ومنصوبها	
الجزم بأن	٢٨٠
القسم الثالث : في ضرائر الزيادة	٢٨١
زيادة « ما » في آخر البيت	
الخزم	٢٨٢
اشباع الحركة حتى يتولد منها حرف	٢٨٣
تنوين المنادى المنبئ على الضم	٢٨٥
احرف الاطلاق	٢٨٧
زيادة اللام على خبر المبتدأ المؤخر ونحوه	٢٩٦
« الواو والفاء العاطفتين	٢٩٧

	صحيفة
دخول ال على الفعل المضارع	٣٠٠
» » » الظرف	٣٠٣
» » » الجملة الاسمية	
» » » العلم	٣٠٤
زيادة » » التمييز	٣٠٥
رد ياء « أب » عند اضافته الى ياء المتكلم	٣٠٦
زيادة كان في غير مواضع زيادتها	٣٠٨
زيادتها بلفظ المضارع	٣١٠
زيادة أصبح وأمسى	٣١١
» نون الوافية في اسم الفاعل	٣١٢
» » النأ كيد في آخر اسم الفاعل	٣١٣
دخول نون التوكيد في الشرط والمنفي بما	٣١٤
ادخال الا بعد ما تفك	٣١٥
زيادة التاء في ثمت ودرت ومحوها	٣١٧
» أن	٣١٩
» الباء في العاعل	٣٢٠
» » » المنفعل	٣٢١
» الكاف	٣٢٢
ادخال الحرف على الحرف	٣٢٣
زيادة ان المكسورة الهمزة	٣٢٤
الخاتمة : في امور تقع في فصيح الكلام	
وليست من الصرائر	٣٢٦

العصمة لله وحده

جدول تصحيح الخطأ

ينبغي تصحيحه بالقلم لمن كان من أهل الدقة والعناية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	١٧	ورسخت	ووسخت
٩	٢٠	وفواقع	وفتاقع
١١	٨	المساند	المساند
١٢	٩	الاوراجي	الآوارجي
١٤	٢٢	ولقدغدوت وكنت لا	هذا بيت من الشعر
		اغدو على واق وحاتم	وقد وهم المنضد
			فأجراه سطرًا متصلًا
١٩	٢٠	لواجب	الواجب
١٩	٢١	او	و
٢١	١٤	الى	اي
٢٢	٢٥	الرواية	الراوية
٢٣	١٤	اسمي	استنى
٢٥	٣	حوريت	حوريت
٢٥	١٢	وهما	وهما
٢٧	٢٣	فالضجع	فالطجع
٣١	٩	المنبررات	المنبرزات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٢	١٩ و ٢٠	لقلاح ابن حباب	لقلاخ بن جناب
٤٤	١٦	الرواح	الرداح
٤٦	١٢	بن	ابن
٥٠	١٣	بمارنه الجاري	بمارنه الجادي
٥٣	٦	يخرجن .. الخ	هكذا هو في نسخة المؤلف والمزهر وغيرهما . وفي مادة (ش ر ب) و (ط ح ل) من التاج :
			يخرجن من شربات ماؤها طحل على الجذوع ينقص النعم والفرقا ورواية (العمر) أصبح
٦٠	١٨	بالسوبان	والسوبان
٧٦	١٨	وتقدم شرحه	(زائد)
١١٧	١٥	ويوي	ويروي
١٢٦	٢	خزيم	خزيم
١٢٩	٥	بالنظر	بالنظر
١٢٩	١٨	بعده	قبله
١٤٠	٤	وهو من	وهو ايضا من
١٤٢	٢٠	عتوا اذا جئنا بهم	عتوا اذا جئنا الى
١٤٣	١٧	به اذ	الخ به أيام اذ

(جدول تصحيح الخطأ)

٢٤٦

صواب	خطأ	سطر	صفحة
اكثره	اكثر	٨	١٤٩
والكسرة	والكسر	٩	١٧٥
ايديهم	ايديهم	١٤	١٧٧
المفرغ	المفرع	١٢	١٨٠
رؤبة بن العجاج	رؤبة	١٢	١٩٢
المنقص	المنقص	١٤	٢٠٤
منهم من	منهم عن	٦١	٢١٣
تقدم في الكلام	تقدم الكلام	٣٠	٢٣٥
يفسل	يفسل	٢٤	٢٣٩
معاملة	معاملة	١٠	٢٤٢
حيد الارقط	رؤبة	٠٩	٢٤٤
رئيبهما	رئيبهما	١٤	٢٦٤
وصاموا	وصامو	٧	٢٨٦
الحارث	الحادث	١٦	٢٩٥
الترضى	الترضى	٣	٣٠٢
الموصول		٢٤	٣٣١

۱۶۸۳۷	واحد منب
۶۰	فن منب
۷۶۴	...

	داغله منبیره
	قن منبر
۷۶۶ ع	کتاب منبر